obeikandl.com

لـيـتـال

الكتاب : ليتال

المؤلف : وائل لاشين

تصميم الغلاف : إسلام علام

تصوير فوتغرافي : Andrey Guryanov

من موقع 123rf.com

تدقيق لغوي : أحمد أسامه

رقم الإيداع : 2015/9864

الترقيم الدولي : 978-977-778-021-6

الطبعة الأولى : 2015

20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة

ت-35860372-02 011-27772007

Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

obeikandl.com

لـيـتـال

العشق القاتل

رواية لـ

وائل لاشين

obeikandl.com

obeikandl.com

الى أول من منحنى قلمًا

وصدَّق حروفى قبل أن أرسُمَهَا

الى الحياة علّها ترفق بى

obeikandl.com

يطرق الحب الباب ، فتدخل الحيـاة ..!!!

obeikandl.com

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً

الإسراء الآية 85

***

مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً

رسالة بولس الرسول

***

وما الجسد إلا رداء للروح الخالدة فلا تطلب الرداء وإنما ابحث عن المرتدى

جلال الدين الرومى

obeikandl.com

obeikandl.com

الساعة السابعة صباحًا يعلو رنين المنبه الخاص بحازم معلنًا انتهاء الهدنة اليومية بينه وبين عمله ..

نعم هدنة ، فهو لا يتوقف عن العمل طوال يومه ، يعشقه ويعتبره أهم أولوياته التى خلقه الله من أجلها .

يمارس طقوسه اليومية من الاستحمام وحلق لحيته وتناول القهوة ثم ارتداء ملابسه متعطرًا بعطره المفضل ، لا ينسى ساعته الرولكس التى يرتديها فى معصمه الأيمن وهو فِعلٌ إعتاد عليه منذ صغره ولا يعرف سببًا لذلك .

يغادر منزله بمدينة نصر ليستقل سيارته الـ BMW ذات الدفع الرباعى موديل العام متوجهًا للشركة التى يعمل بها

حازم عبد الرحمن يوسف .. مهندس يعمل بشركة بترول (ايجيترول) بمنطقة المعادى يودع عامه الرابع والثلاثون بعد أيام ، متوسط الطول قمحى البشرة يملك عينين عسليتين ، يقطعهما أنفٌ دقيق ، يتعامد على ثغرٍ حادٍ بين طعنتى الحسن على الخدين ، باختصار يمكن وصفه برجولى الوسامة ، هو ابنٌ وحيد لأب و أم قضيا عمرهما بالخليج قبل ان يتوفيا فى حادث سيارة وهو لم يزل في عامه الثامن والعشرون .

يصل مقر عمله فى تمام التاسعة ليجلس على مكتبه الذى لايفارقه حتى مغادرته للشركة .

يطرق عم مصطفى الباب ثم يدخل حاملًا قهوة حازم المفضلة :

- اتفضل يا باشمهندس حازم ، أحلى قهوه لأحلى مهندس فى الدنيا

يترك حازم ما بيديه لينظر له وعلى وجهه ابتسامة ود

- ربنا يخليك ياعم مصطفى تسلم ايديك ، أخبار ولادك ايه؟

- بخير يا باشمهندس بيبوسوا ايديك ، بعد إذنك .

يستكمل حازم عمله ليخرج مصطفى من المكتب ويقابل سهام فى الخارج

- هو الباشمهندس حازم جوه ياعم مصطفى ؟

- جوة يا باشمهندسة ، لسة مدخل القهوة بتاعته

تبتسم وهي تُصلِح من ملابسها قبل أن تطرق الباب برقة ثم تفتحه لتدلف قائلة

- صباح الخير ياحازم

يُبادلها الابتسامة

- صباح الخير ياسهام ، عاملة ايه النهاردة ؟

obeikandi.com

- بخير الحمد لله ، انت عامل ايه؟

- تمام ماشى الحال ، بس ايه الشياكة دى؟

بخجل

- ميرسى ، انت بس اللي عينيك حلوة

- أخبار الشغل معاكي ايه ؟

- الحمد لله ، انا بصراحة مبسوطة في الشركة هنا ومبسوطة أكتر عشان ..

قاطعها رنين هاتفه

- آلوو

- عندكوا بترول ؟

مبتسمًا

- وعندنا توصيل طلبات كمان

- طيب الساعة 7 وما تتأخرش زى المرة اللى فاتت.

- حاضر ياست فريدة.

obeikandl.com

يُنهي المكالمة ليعود للحديث مع سهام مرة اخرى التى تبدلت ملامحها بغتة

- كنا بنقول ايه؟

- ولا حاجة اسيبك تكمل شغلك

قالتها بامتعاض ثم انصرفت دون أن تنتظر منه ردًا ، هو يعلم سر تغيرها المفاجئ ، عيناها تشى بحبه ولكنه أغلق قلبه على إحداهن والقى المفتاح فى بئرٍ سحيق ، ما عاد يرى سواها ولايسمع غيرها منذ أن ابصرها أول مرة ، هى الفريدة دون غيرها

فريدة يوسف مهران مُصممة تعمل بإحدى شركات الجرافيكس ، تبلغ من العمر التاسعة والعشرون ، على قدر كبير من الجمال والرقة ، كان أول لقاء بينها وبين حازم منذ مايقرب العام ، حينما كُلفت من قبل شركتها بتصميم احدى المواد الاعلانية لشركة (ايجيترول) التى يعمل بها ، تطورت علاقتهما سريعًا من تبادل الآراء حول شكل ومضمون المادة الإعلانية الى تبادل إعجاب كلا منهما بشخصية وتفكير الآخر ، وصولًا إلى مصارحة حازم بإنجذابه اليها وحبه ، ثم الخطبة التي اقتصرت على بعض الاصدقاء والمعارف .

****

دخل حازم مطعم "La Jasmine" وهو المكان الذى شهد أول لقاء خارج نطاق العمل بينهما ، كان المكان مُزدحمٌ برواده وبالرغم من ذلك يسوده الهدوء لاتسمع سوى صوت اصطكاك الشوك والملاعق بالأطباق ، المزج بين الديكور الراقى مع الإضاءة الخافتة الموزعة بدقة ، وتلك الموسيقى الساحرة التائهة بين أرجاء المكان توحى للمنصت بالسرمديّة ، فتكاد تُجزِمُ أنها وُلِدَتْ قبل حتى بناء المكان ذاته .

ظل حازم يتلفت حوله بحثًا عن فريدة ، حتى وجدها تجلس ساهمة وهي تستند بذقنها على كفيها المعقودين فى ملل ، هو يعلم مدى استيائها من تكرار تأخره فى معظم لقائاتهما بسبب عمله ، يدنو منها فى ترقب :

- ازيك ..؟

ردت بابتسامة متكلفة تعلو ملامحها فى محاولة لإخفاء غضبها المفضوح

- الحمد لله ، انت عامل ايه ..؟

- معلش اتأخرت شوية أصل كان ....

قاطعته

- معلش حصل خير

شعر حازم بالندم ، فبالرغم من يقينه برجاحة عقلها وتقديرها لعمله ، الا أن طابع النساء غالبا ماينتصر فى النهاية ، فبادرها وهو يجلس

- وحشتينى

- وانت كمان

باقتضاب قالتها وهى تنظر اليه بما يعنى (لن تنجح حيلتك تلك المرة)،

ساذج هو من يتذاكى على انثى تعشقه

- تحبى تاكلى ايه ؟؟

- اى حاجة

- ماشى ..

ثم نادى على النادل وطلب العشاء

- أخبار شغلك ايه ؟

- الحمد لله ، تمام ، بقالى اسبوعين شغالة فى تصميم جديد مطلع عينى.

- تصميم ايه ؟ احكيلى

- وزارة السياحة إتعاقدت مع شركتنا علشان تصمملها مادة إعلانية لتنشيط السياحة خصوصًا بعد أحداث الثورة .

مد يده ليحتضن كفها الأيسر في حب ، ويجذبها ليلثم أناملها الرقيقة فى تتيم

obeikandl.com

- معلش ربنا معاكى ، انتى قدها وقدود

أطرقت فى خجل ثم استطردت في حماس وكأن لمسته أعادتها للحياه وانستها غضبها

- والله يا حبيبى من ساعة ما اتكلفت بالموضوع ده وانا كل يوم فى حته شكل ، مابين الأهرامات والمتحف المصرى والمتحف القبطى ومتحف البريد ولسه قدامى كتيير أوى

- بس تعرف ؟!!!

لمعت عيناها فى نشوة وانبهار

- كل ما أدخل مكان من الأماكن دى بيزيد حبى وفخرى بالبلد دى ، قد ايه أجدادنا دول كانوا عظماء !!!!

- آه طبعًا ، بس للأسف احنا ضيعنا عظمتهم دى بغبائنا وأنانيتنا ، محدش بقى بيفكر يعمل حاجة للبلد ، كل واحد بيفكر فى نفسه ومصلحته وبس ، أجدادنا كان كل همهم يجمعوا أكبر قدر من العلم والحضارة علشان تورثها للأجيال اللى بعديهم ، واحنا دلوقتى كل همنا نجمع أكبر قدر ممكن من المال والأملاك لحد ما سيطرت المادة على كل حاجة فى حياتنا وبقت هى اللغة الرسمية لكل الناس ..

- المهم ، انت اخبار شغلك ايه ؟

ماشى الحال ، عندى ضغط شغل جامد الفترة دى .

حدجته بسخرية

– الفترة دى بس ؟!

عقد كفيه شاعرا بالشفقة تجاهها

- عارف ان شغلى واخدنى منك شوية ، بس عايز أقولك إنك فى بالى دايمًا وانتى اللى مصبرانى .

خفتت نبرتها قائلة فى حنان

- ربنا معاك ، انت نجاحك من نجاحى ، مش بيقولوا وراء كل رجل عظيم امرأة ؟ اهو انا بقى المرأة دى .

- انتى مش واقفة ورايا بس ، انتى عايشة جوايا . دايمًا فى بالى وتفكيرى ، وانا بشتغل ، وانا باكل ، وانا نايم ، حتى وانا بكلمك عالشات بفكر فيكى ، عارفة ؟

ابتسم وهو يستطرد في خجل

- لما بتكتبيلى حاجة بالعربى ويكون الكيبورد بيكتب انجليزى وتطلع فى الاخر جملة مش مفهومة ؟ ، مابستناش تصححيها ، بقلب الحروف علشان اعرف انتى كنتى عايزة تقوليلى ايه .

باختصار يعنى كده ... بعشقك

أطرقت فى خجل

opeikanal.com

– وانا كمان

فى تلك اللحظة أحضر النادل الطعام ليبدءا فى تناول العشاء

****

أمام منزل فريدة

- هاتوحشنى

- وانتى كمان ياحبيبتى هاتوحشينى أوى ، كنت مبسوط معاكى النهاردة وكان نفسى أقعد معاكى أكتر من كده .

- معلش ياحبيبى نعوضها مرة تانية ، وبعدين عشان متزهقش منى

- انا عمرى ما هزهق منك ابدًا

- خلى بالك من نفسك ولما توصل طمنى

- حاضر ياحبيبتى .. بكرة عندك شغل ؟

زفرت وقد تذكرت لتوها

- آه ، ادعيلى .. عندى جولة سياحية ياسيدى مابين القلعة ومسجد بن طولون .

ربت على يدها فى شفقة

- معلش ، ربنا معاكى وخللى بالك من نفسك

- حاضر ياحبيبى ، تصبح على خير

- وانتى من أهله

همت بالنزول من السيارة ثم توقفت فجأة واستدارت

- ماتيجى معايا ..؟

****

أغَرَكِ مِنِّى أنَّ حُبُكِ قاتِلى ..... و أنَّكِ مَهْمَا تأمُرى القَلْبَ يَفْعَلُ.

(امرؤ القيس)

****

فى صباح اليوم التالى وقف حازم بسيارته ينتظر نزول فريدة ليبدءا الجوله المتفق عليها ، لم يستطع حازم رفض طلبها بالرغم من انشغاله بأعماله ، ولكنه كان يعى تمامًا صدى قبوله لطلب كهذا عند فريدة ، هى كأى فتاه تشعر بالسعادة والرضا لحظة مشاركة من تحب عملها واهتماماتها .

تخطو فريدة بسعادة تتدلى من كتفيها الكاميرا النيكون ، متأنقة كعادتها دومًا بابتسامة تلخص جمال وحسن الكون كله ، رشيقة

القـوام كَريشَـةِ رسـامٍ تلمـع زيتًـا ، عينـين سـوداوين ناعسـتين ، وأنـفٌ رقيق يعلو ثغرٌ عذبٌ كما قال المتنبى

(إذا شئتَ أنْ تَلْقَى المحاسِنَ كُلَهَا ففى وجهِ مَن تَهْوَى جميعُ المحاسِنِ)

بينما " بيكى " - قطتها المدللة – تتبعها وهى تموء كعادتها كلما همت بالخروج من المنزل لتودعها كأم تطمئن على ابنتها وهي تستقل حافلة المدرسة

تجلس فريدة بجانبه بالسيارة يفوح منها عطرها الآسر

- صباح الخير

- صباح النور

تضم يده بين كفيها فى حب وامتنان ، ونظرة تُلَخِص سعادة الأطفال كيف تكون

- أنا متشكرة اوى .. بجد

- على ايه يا حبيبتى ؟

- على كل حاجة

- أنا اللى متشكر .. على وجودك فى حياتى ...

****

تبدأ الجولة بزيارة لقلعة صلاح الدين حيث تنقلا بين أرجائها لالتقاط الصور وجمع أكبر قدر من المعلومات التى قد تفيد فى تحديد ملامح تصميمها الدعائى

كانت فريدة قد طالعت تاريخ و أساطير تلك الأماكن على شبكة الإنترنت ، رغم كرهها الشديد لمادة التاريخ خلال سنوات دراستها إلا أن طبيعة عملها حتَّمت عليها ذلك .

انتقلا بعد ذلك إلى مسجد أحمد بن طولون لاستكمال الجولة وتفقد آثار ومعالم المسجد ، التقطت الكثير من الصور لمئذنة المسجد ، أقدم مئذنة بُنِيَت فى مصر وكذلك المنبر الخشبى والسبيل وكسوة الفسيفساء ، يُعَدُّ المسجد صرحٌ لتراثٍ عريق تشهد عليه جهاته الثلاثة ، البحرية والغربية والقبلية .

تجَلَّى الانبهار على ملامح وقسمات حازم

- تعرفى انا عمرى مادخلت المسجد ده قبل كده ، بس ايه العظمة والدقة والاخلاص فى الشغل ده ؟!!!

- انا مش مصدق ان أحفاد الناس اللى بنت الاساطير دى كل اللى يشغل تفكيرهم دلوقتى فلان ده بدقن ولا من غير ، والبنت دى محجبة ولابشعرها ، والأستاذ ده مسيحى ولا مسلم ،،، فعلا حاجة تثير الحزن والاشمئزاز .

- يا حازم الناس دى كانوا بيطبَّقوا الإسلام صح زى ماربنا أراد ، كان فيه إتقان وإخلاص للعمل ومكانش في حاجة اسمها فتنة طائفية .

- طب تعرف ان اللى بنى الجامع ده واحد قبطى أساسًا اسمه سعيد بن كاتب الفرغانى ؟

- فعلًا ؟! غريبة جدًا – ثم بحسره – أنا زعلان على اللى وصلناله دلوقتى..

استمرا فى التجول والتقاط الصور للمسجد حتى أنهكهما التعب ..لتبادر فريدة وقد ظهرت عليها ملامح الإرهاق :

- متهيألى كفاية كده ، تقريبًا احنا ماسيبناش حته إلا لما صورناها، يلَّا بينا علشان أنا خلاص هموت من التعب .

تعانقت ذراعيهما مغادرين المسجد ليستقلا السيارة وقبل أن يدير محرك سيارته لينطلقا

- ممكن اشرب ؟ عطشانة أوى

رد وهو يتلفت حوله بحثا عن مكان ليشترى منه زجاجة مياه

- آه طبعا ياحبيبتى ممكن ، ثوانى اشترى مياه من المحل اللى هناك ده.

يتركها متوجهًا للمحل فى حين تنتظرة هى بالسيارة ، ثم يعود حاملًا زجاجات مياه معدنية وبعض الحلوى المفضلة لها ويفتح باب السيارة ليجلس خلف المقود

- اتفضل يا جميل أحلى إزازة مياه وكمان الشيكولاتة اللى بتـ...

بتر جملته وارتسمت عليه ملامح الدهشة حين نظر يمينه إلى المقعد الشاغر بالسيارة ولم يجد فريدة ، يلتفت حوله بحثًا عنها ليجدها واقفة متصلبة أمام مدخل حجرى لبيت أثرى قديم

غادر سيارته مسرعًا ليطمئن عليها

- فريدة ..! مالك ؟!

تُجِيبُهُ وعيناها لاتفارقان مدخل البيت

- إنت سمعت عن المتحف ده قبل كده ؟!!!

- متحف ؟ متحف ايه ؟!!!

ينظر حازم إلى مدخل المتحف الأثرى ويقرأ بصوت خافت

- متحف بيت الكريتلية (متحف جاير آندرسون)

ثم يستطرد

- أول مرة أسمع عن المتحف ده والغريب انه جنب مسجد ابن طولون

- ممكن ندخله ؟

قالتها برجاء طفلة تتشبث بالحياة وقت ولادتها فينظر لها مندهشًا

- انتى مش كنتى هاتموتى من التعب من شوية ؟

تتصنع الدلال وتجذبه من يده باتجاه المتحف

- علشان خاطرى ياحبيبى ، معلش آخر مكان ندخله

فيستسلم مجددًا لها

وليته مافعل

****

يصاحبهما المرشد الخاص بالمتحف داخل أروقته ومعهم مجموعة أخرى من الزائرين لايتعدون العشر أفراد ، يشرح ويوضح تاريخ كل أثر بالمتحف فى فخر وانبهار وكأنه وَرِثَهُ عن جده الأكبر ، يسترق النظرات بين وجوه الزائرين ليستشف انطباعاتهم عن المكان .

- المتحف ده ياحضرات بيتكون من بيتين ، البيت الأول اللى بناه المعلم عبد القادر الحداد سنه 1540 ميلادية وهو معروف بإسم بيت آمنه بنت سالم ، واتسمى بالإسم ده لإنها آخر واحده سكنت فيه ، وزى ما انتوا شايفين ان تم بناؤه على الطراز التركى وفيه مجموعة نادرة من الآثار الإسلامية اللى اتجمعت من جميع أنحاء العالم الاسلامى ..

obeikandl.com

ويستمر الزوار فى التجول داخل أروقة المتحف يتقدمهم المرشد دون أن يتوقف لحظة عن الشرح

- أما البيت التانى اللى بناه الحاج محمد بن سالم بن جلمام الجزار سنة 1631 ميلادية وبيربط بين البيتين ممر عبارة عن قنطرة علشان يسهل عملية التنقل بين البيتين .

قاطعته فريدة التى تناست التعب تمامًا

- طب إيه حكاية بيت الكريتلية ده ؟

- اتسمى بيت الكريتلية نسبة لآخر سيدة سكنت فى البيت ده وكانت من جزيرة كريت ، بعد كده جه واحد اسمه جاير أندرسون وده كان رائد طبيب فى الجيش الإنجليزى فى الوقت ده وكان مُغرم بالتاريخ الإسلامى وبيعشق الآثار الإسلامية ولف علشانها العالم كله لحد ما استقر فى مصر وطلب من لجنة الآثار العربية المسئولة عن المتحف إنه يعيش فيه ويملاه بالتحف والآثار اللى جمعها طول حياته ، ويعيد ترميمه من الأول ودى طبعا كانت صفقة لايمكن رفضها وخاصة إن البيت ساءت حالته جدًا فى الوقت ده ، بس اللجنة أضافت شرط انه فى حالة وفاته تؤول ملكية المتحف والآثار دى للدولة المصرية .

استرق نظرة إلى الوجوه الشاخصة فى رهبة قبل أن يستطرد

- وبالفعل بعد موافقة الجهة المسئولة على العرض ده عاش جاير آندرسون فى البيت ده وحوله لمتحف وملاه بحصيلة كنوزة وتحفه اللى

جمعها من جميع انحاء العالم ، آثار من مصر والشام وآسيا الصغرى وإيران والشرق الأقصى والصين واوربا على مدار 20 سنة

ثم سكت برهة لالتقاط أنفاسه قبل أن يُكمِل

- جاير آندرسون اتولد سنة 1881 وعاش فى المتحف الفترة من 1935 وحتى 1943 ، في السنة دي قرر انه يرجع انجلترا بلده فجأه دون مقدمات ومن غير سبب معروف حتى الآن ، بالرغم من تمسك الملك فاروق بيه وعرض عليه بالبقاء فى مصر فترة أكبر ، لكن جاير آندرسون أصر على السفر ومع إصراره ده منحه الملك فاروق لقب الباشوية ومات بعد رحيله بسنتين .

ثم اقترب من أحد الغرف المغلقة مادًا يده لمقبض الباب ، ثم أداره فى حركة إستعراضية كاشفًا عن محتويات الغرفة التى اتضح أنها المكتب الخاص بالميجور جاير آندرسون ، بعد ذلك إسترسل فى توضيح معالم الغرفة ، فالغرفة مزدانة بعدد من الصور المأخوذة من مجموعة عائلة جاير آندرسون ومن بينها صور لشقيقه التوأم توماس وزوجته إفيلين مورجان ووالدته مارى وابنه جون ، ومن بين الصور المعروضة نسخة من فرمان الملك فاروق بالإنعام على آندرسون بلقب " باشا " وبعض الأختام الشخصيه له ، وبعض اللوحات الفنية لشقيقه التوأم.

- ايه الماسكات دى ؟؟

صاحت بها فريدة فى تساؤل وهى تشير إلى مجموعة صغيرة من الأقنعة تبدو حية لعائلة و أصدقاء جاير آندرسون

عاجلها المرشد مجيبا بطريقة العالم ببواطن الأمور

- الميجور جاير آندرسون كان مغرم بالنحت والتصوير وقرر ينحت صورته هو وعيلته بالكامل علشان يضيفهم لمجموعة تحفة ولو ركزنا بين الصور الفوتوغرافية والماسكات المنحوتة هنعرف قد ايه الراجل ده كان موهوب.

ثم لاحظ تعلق بصر بعض الزائرين بمجموعة من المفاتيح

- دى مفاتيح لغرف المتحف وفيه مفاتيح مش معروف بتاعة ايه ..

بالفعل المفاتيح تبدو عتيقة جدًا ولا تنتمى لعالمنا الحاضر ، ويظهر ذلك فى حجمها الكبير والنقوش المحفورة عليها

- ودلوقتى نزور غرفة تانيه

قالها المرشد وهو يغادر تلك الغرفة ليتبعه الجمع كالمسحورين خلفه ، حتى وصل الى غرفة أخرى معلق على بابها تمثال لطفل من النحاس بجناحين مفرودين خلف ظهره ويحمل على يديه المبتهلتين لأعلى صحن نحاسى بكل يدٍ على حِدَه ، كالتى نشاهدها فى فرق العزف بالأوبرا ، والتمثال مثبت بمفصلة تربط ظهره بالباب ليتيح تحريكه فيصبح أداة

للطرق عن طريق اصطدام الأرجل بالباب ، منحوت أعلى رأسه جملة (يطرق الحب الباب، فتدخل الحياة)

- دى غرفة إحدى الملكات اللى كانت ساكنة هنا وكان اسمها الملكة "آن" وكانوا بيستخدموا التمثال ده للطرق والاستئذان قبل الدخول عليها

يستمر فى التنقل من غرفة لغرفة موضحًا معالم كل منها على حدة ، وسط انبهار الزائرين الذين لم يتوقفوا لحظة عن التقاط الصور ، حتى وصلوا نهاية المطاف عند باب الخروج حيث ملحق بالمتحف سبيل أُنشىء لسقاية الناس قديمًا .

- ودى آخر حاجة فى المتحف ، ده سبيل كان معمول لسقاية الناس وعابرى السبيل زمان ، وبتخرج ميته من بير عميق وفضل يُسْتَخْدَم حتى غادر جاير آندرسون البيت سنة 1943 ..

وفى النهاية أحب اشكر حضراتكم و يارب أكون عرفت أجاوب على كل استفساراتكم و أتمنى تشرفونا مرة تانيه .

قالها تاركًا إياهم حيث يقفون أمام البئر ليلتقطوا الصور ، لحظات وانصرف الجميع ولم يتبقى سوى حازم وفريدة التى استمرت فى التقاط الصور ثم نظرت له فى دلال

- طب ينفع نصور كل الصور دى ومايبقاش لينا صورة فيهم مع بعض؟!

ضحك حازم وهو يلتقط منها الكاميرا ليصورها

- لأ طبعًا يا ست فريدة ماينفعش .. تحبى تتصورى فين ؟

عضت سبابتها في حيرة وهي تحرك عيناها يمينًا ويسارًا ثم أسرعت نحو البئر ووقفت أمامه عاقدة ذراعيها تنظر للكاميرا مبتسمة فى دلال

- هنا

التقط حازم الكثير من الصور وهى تتحرك وتبدل من أوضاعها حتى أشارت له

- تعالى نتصور مع بعض ولا مش عايز ؟

ضحك قائلا :

- هو انا أطول أتصور مع الملكة فريدة ؟

تلفت حوله بحثًا عن أحدهم ليقوم بإلتقاط صورة لهم ، لكنه لم يجد فبادرته فريدة قائلة

- ممكن تثبت الكاميرا على الركن ده وتظبط التايمر على التصوير

المشهد التالى لم يستغرق ثوانى معدودة

فبينما حازم يقوم بتثبيت الكاميرا موليًا ظهره لفريدة التى تحاول تسلق سور البئر للجلوس عليه ، ولحظة أن ضغط حازم زر تتابع

التصوير ، انزلقت يداها لتهوى فى البئر وهي تطلق صرخة مدوية انتزعته من مكانه مذعورًا .

****

تخترق والدة فريدة باب المستشفى فى ذعر ومن خلفها مريم الأخت الصغرى لفريدة تحاول اللحاق بها بقلق وخوف على أختها بعد أن اتصل بها حازم ليخبرها بأن فريدة شعرت ببعض الإرهاق وانتقلا على إثره إلى المستشفى للإطمئنان عليها ، وما زاد من قلقها طلبه بإحضار بعض الملابس الخاصة لها والتأكيد على عدم اخبار والدتها حتى لا تُصابُ بالذعر ، وهو الأمر الذى فشلت فى تنفيذه فعيناها وشت بكل شيء قبل لسانها .

انطلقت الأم كالسهم نحو الاستقبال لتسأل عن ابنتها ليخبرها الموظف المسئول بأنها محتجزة بالعنايه المركزة ، تركض مذعورة وهى تقاوم الانهيار والدموع تملأ عيناها وتشوش خطواتها ، ومريم تتشبث بذراعها فى محاولة مجهضة لتهدئتها حتى وصلا إلى غرفة العناية المركزة ، ليجدا حازم مستندًا الى الحائط الزجاجى وعيناه لاتفارقان فريدة الممددة فى سكون لايقطعه سوى رنين الأجهزة المحيطة بها والمتصلة بعدة أسلاك لقياس مؤشرات النبض والحياه

تَصِيحُ فتنتزعه من ثباته

- ايه اللى حصل ياحازم ؟

ينظر لها والدموع ترقرق بعينيه ليبدأ في سرد ماحدث وهى تستمع له فى وجوم ، إلى أن انتهى

- وبعدين ؟

يزدرد ريقه مردفًا

- أنا ارتبكت ، ماكنتش عارف اعمل ايه !! قعدت أزعق وانادى على أى حد علشان ييجى يساعدنى ، فين وفين على ما لقيت واحد من أمن المتحف سمعنى وجالى ، اتصل بالادارة وحاولنا نتكلم مع فريدة علشان نطمنها بس كانت فقدت الوعى ، كلمت الإسعاف و المطافى وبعتوا عربية ونزل اتنين على سلم وطلعوها وبعدين نقلوها للمستشفى – أطرق رأسه - مابقتش عارف أبلغكم الخبر ده ازاى

كانت الأم تستمع وعيناها تملؤهما الدموع دون أن تُجيب أو حتى تنظر لمن يتحدث إليها ، مر أمام عيناها شريط من الذكريات حين توفى زوجها وترك لها فريدة ومريم وتحملت مسئوليتهما وحدها ، تركها من كانت تحب وتعشق ، رحل سندها الوحيد فى الحياه .

هى ليلى الدالى ، تنتمى لجذور عائلة الدالى الثرية التى تملك أشهر الشركات المتخصصة فى المقاولات والبناء ، هى التى تنازلت عن حقها ونصيبها من ثراء أهلها يوم أن تمسكت بحبها ليوسف والد فريدة ، كانت مفاضلة والدها واضحة إما أن تنسى يوسف إلى الأبد أو تُحرَم من رَغَدِ الحياة ، اختيارين لاثالث لهما ولا يجتمعان ، وكما كانت المفاضلة واضحة ومباشرة كان الاختيار قاطع وحازم دون تردد .

رجَّحَت كِفَةُ " يوسف " بالطبع ، هبطت كِفَتُهُ بقوةٍ وعنف لتُطِيحُ بكِفَةِ ثروة أباها العظيمة

يوسف الموظف بوزارة الخارجية

تزوجته واستغنت به عن الدنيا ومافيها ، ما أجمل أن تستغنى بأحدهم عن العالم بأسره ، بل والأجمل من ذلك أن يثبت لك مع مرور الايام أنك لم تخطئ حين فعلت .

احتملا سويًا صعاب ومتاعب الحياة ، نجحا فى اقتناص لحظات السعادة منها رغمًا عن أنفها ، لم يختذلا أى مجهود لتوفير الحياة الكريمة لابنتهما وهما يشاهدان ثمرة حبهما تنمو وتكبر .. أطلت عليهما سنواتٌ صعبة

لكن أبدًا لم ييأسا.

الحت ليلى عليه ليسمح لها بأن تعمل وتساعده فى مواجهة صعاب الحياة ، ولكنه كان دائم الرفض لهذه الفكرة كان يراها ملكة متوجه

تَعَرَّفَ عليها وتزوجها مَلِكَة ويجب أن تظل كذلك

يجب ألا تندم يومًا على تشبثها به

وأبدًا لم تفعل لحظة ، حتى بعد وفاته ظلت صامدة وهى تصارع أمواج الحياة وحدها ، وما تكاد تتغلب على واحدة حتى ترتطم بالأخرى ، لم يترك لها سوى مكافأة نهاية خدمته ومعاش لابأس به ، التحقت للعمل بإحدى الجهات الحكومية لتضم دخلها الى معاش زوجها وتنفق

على أُسرَتِها الصغيرة ، ابتسمت لها الحياة عدة مرات ولكن أغلب تلك المرات كانت سرعان ماتكتشف أنها ليست سوى ابتسامات مصطنعة وكأن الحياه تخبرها أن القادم هو الأسوأ

لم تفرح يومًا بعد وفاة زوجها كما فرحت يوم أن تقدم لها حازم لخطبة فريدة ، شعرت يوم أن رأته أنه ابنها الثالث الذى عاد من الغربة لتوه ، وكذا شعر هو بالمسئولية تجاه عائلته الجديدة التى ملأت فراغ حياته .

- حضرتك والدتها ؟؟

ينتزعها صوت الطبيب المسئول عن حالة فريدة لتهرع اليه مسرعة للإطمئنان عليها ، ويتبعها حازم ومريم وعيونهم متعلقة بالطبيب كمتهمين ينتظرون حكم البراءة

- خير يادكتور؟ طمنى !

- خير إن شاء الله ، هى حاليًا الحالة مستقرة .. بس الأهم إنها تفضل مستقرة الـ 24 ساعة اللي جايين ، بعدها نقدر نتطمن

من خلفها يربت حازم بيده على كتفها مُطَمْئِنًا وهو يسأل الطبيب

- هو ايه اللى حصلها ؟

- ارتجاج فى المخ .. تقريبا وهى بتقع راسها اتخبطت فى حاجة ،لأن في خلع بسيط فى الكتف والحمد لله المياه خففت من حده الارتطام ،

وكويس إن الاسعاف متأخرتش فى إنقاذها لإنها بلعت كمية مياه رهيبة أدت لنقص حاد فى الأكسجين وكان ممكن أى تأخير يسبب الوفاة .

هنا لم تتمالك الأم نفسها لتفقد توازنها وتسقط فاقدة الوعى

****

تستعيد ليلى وعيها لتجد نفسها ممددة على الفراش بإحدى غرف المستشفى يتدلى بجانبها خرطوم متصل بذراعها ليضخ المحاليل لأوردتها ، تنظر فى وهن إلى مريم الجالسة بجانبها تُخفى بكفيها وجهًا اغتصبه البكاء ، فتُنادى عليها بصوت خفيض

- مريم

تنتفض من مجلسها لتمسح دموعها المنهمرة وتنحنى على يدها لتقبلها ثم تحاول رسم ابتسامة شاحبة على وجهها

- عاملة ايه ياماما ؟

- فريدة عاملة ايه ؟

- كويسة وزى الفل ، حازم راح يخلص اجراءات حجزها فى المستشفى وزمانه جاى

تشيح بوجهها بعيدًا لتبدأ فى الانتحاب بصوتٍ مرتفع

- فريدة بتروح منى يامريم ، فريدة بتروح منى

- متقوليش كده ياماما ، هاتبقى زى الفل وتخرج بالسلامة وهاتفرحى بيها هى وحازم قريب إن شاء الله بس انتى قولى يارب .

- ياااارب

****

بعد مرور ثلاثة أسابيع

منزل فريدة ..

تدخل مريم غرفة فريدة تحمل صَحْفَة الطعام لتضعها على سطح المكتب وتفتح النافذة فيغمر ضوء الشمس الغرفة بالكامل وهى تنادى أختها

- يلا يا ست فريدة كفاية نوم ، الفطار جاهز

تستجيب فريدة فى بطء وهى تحاول فتح عينيها

- هى الساعة كام ؟

- الساعة 12 ، يلا قومى ياكسلانة

تقولها وهى تلتقط وحدة التحكم الخاصة بالتليفزيون وتضغط زر التشغيل لتضىء الشاشة فتنتفض فريدة من فراشها لتلتصق بالجدار وعيناها مسلطتان على شاشة التلفاز فى ذعر ، تقترب منها مريم فى توجس غير مدركة لما يحدث ، تحاول تهدئتها وبمجرد أن لمست كتفها

حتى انتفضت مرة اخرى من ثباتها وهى تنظر لها جاحظة العينين ترفع يدها المرتعشة فى بطء وهى تشير إلى التلفاز

- ايه ده ؟!

تنظر مريم فى دهشة إلى التلفاز فى محاولة لمعرفة مايثير دهشتها .. فلم تجد سوى فيلم وثائقى عن الحيوانات البرية

- ايه ده ايه ؟! ده فيلم وثائقى

قالتها لتزداد نظرة الذعر والرعب بعينيها وهجًا ثم

تسقط مغشيًا عليها

****

لم تكن التجربة التى مرت بها فريدة بالأمر الهين ، فترة لايمكن نسيانها ، اسبوعان كاملان فاقدة الوعى لاتدرى ما أصابها حتى استعادت وعيها وبدأت مؤشراتها تستقر على المعدلات الطبيعية ، عانى كل من حولها خلال تلك الفترة ، انقطعت والدتها عن العمل فلم تكن فى حال يسمح لها بالتحدث وممارسة حياتها الطبيعية كالمعتاد ، خاصة بعد ان اصابها حادث ابنتها بشبه شلل بإحدى رجليها جعلت حركتها صعبة ولكنها ليست مستحيلة ، حتى حازم لم يكن على طبيعته المعهودة ، فقَدَ نشاطه وحيويته ، انقلب يومه رأسًا على عقب ، يُنهى عمله كل يوم ثم يذهب للإطمئنان على فريدة بالمستشفى ، لم يغادره القلق حتى

بعد أن استعادت وعيها وحيويتها ، كان دائمًا ما يشعر أن شيئًا ما لم يعد كما كان

شيئًا فى نظرتها

فى حديثها

شيئًا فى إحساسه بها تغير

أصبحت قليلة الكلام ، غريبة الأطوار ، منطوية بغرفتها ، لاتغادرها سوى للضرورة القصوى ، تأكل القليل بكثير من التوسل والرجاء ، حالة من الوجوم أصابتها وأصابت كل من حولها بالحيرة والحزن .

كان حازم فى ذلك الوقت بمكتبه مستغرقًا فى حديث عمل مع صديقه هانى ، حينما قطع حديثهما رنين هاتفه المحمول ، أجاب ليستغرق فى الحديث لمدة دقائق ، لاحظ هاني خلالها تغير ملامحه عن ما قبل المكالمة ، أنهى حازم مكالمته وقد بدا عليه الوجوم والتفكير وكأنه نسى وجود هانى معه بالمكتب .. ليقطع الاخير شروده

- مالك ياحازم ؟

- لأ .. مافيش

- طب فريدة عاملة ايه دلوقتى ؟

نظر اليه فى تفكير برهة قبل أن يجيب

- مش عارف

قطب هانى جبينه متعجبًا

- مش عارف ؟! يعنى ايه مش عارف ؟!

زفر حازم انفاسه وهو يتراجع بظهره ليستند بمقعده عاقدًا كفيه

- فريدة من ساعة ماخرجت من المستشفى مش طبيعية يا هانى

- عادى جدًا يا حازم ، اللى حصلها مش شوية بردو

- أيوة أنا عارف ان اللى حصلها مش شوية ، بس من ساعة مارجعت البيت وهى مابتتكلمش كتير ودايمًا مسهمة وكأنها فى ملكوت تانى ، منعزلة وقافلة على نفسها ولا بتاكل ولا بتشرب

بدا التفكير على هانى وهو يحاول إيجاد تفسير لهذه الأعراض

- ممكن تكون التجربة اللى مرت بيها أثرت فيها نفسيًا ، ده طبيعى جدًا أنا أعرف ان حالات الغيبوبة اللى بتطول كده ، أصحابها بياخدوا فترة على مايرجعوا لطبيعتهم

- تفتكر ؟

- أكيد ، بس أهم حاجة تخليكوا حواليها الفترة دى ، هى محتاجة تحس إنكم جنبها أكتر من الأول

هز حازم رأسه فى عدم اقتناع فبادره هانى قائلًا

- يلا قوم انت بقى علشان تلحق تروح تقعد معاها شوية

- والشغل ؟

- يا عم كفاياك شغل ، قوم انت مالكش دعوة ، أنا قاعد شوية ، بس ابقى عد الجمايل

- ماشى

قالها وهو يجمع متعلقاته ويهم بالرحيل ، وفى تلك الاثناء يُطرَقُ الباب وتدخل سهام

- صباح الخير

- صباح النور ازيك ياسهام ؟

- الحمد لله ، ألف سلامة على خطيبتك

- الله يسلمك

- هى عاملة ايه دلوقتي ؟

- أحسن الحمد لله

- ربنا يطمنك عليها

- متشكر ربنا يخليكى

- لو احتاجت أى حاجة اتصل بيا

- أكيد ، بعد إذنك أنا أصلى كنت لسة نازل اروحلها

بارتباك

- اه طبعا اتفضل اسفة لو كنت عطلتك

- لا خالص ولا يهمك

ابتسم فى امتنان متكلف ثم غادر ليتركها ساهمة الطرف قبل ان تلحظ نظرات هانى لها فتبتسم محرجة

- ازيك ياهانى ؟

ثم تنصرف في هدوء

****

يقود سيارته وعيناه تتابعان الطريق بينما تُغَلِف محيط السيارة موسيقى مقطوعة الهروب ل (Ludovico) التى يعشقها

ودون مقدمات

ينعزل عن الوجود

ينزاح الطريق جانبًا وتحل صورة أمه فى مشهد سينمائى لذكرى قديمة ، ذكرى ضبابية برزت من العدم دون سببٍ أو داعى

تقف أمه أمام خِزانة الملابس المفتوحة على مصراعيها ، ترتب أشيائه ومتعلقاته ، تمسك قميصه المغسول وتقربه من أنفها لتشتمه ، تغمض عينيها فى زهوٍ ثم تطويه وتضعه على الرف

(مرحلة جديدة .. استعد فالقادم أسوأ)

هكذا صاح التلفاز الذى يجلس أمامه حازم ممسكا بذراع التحكم ضاغطًا بعزمه على أزراره وهو يحدق فى الشاشة ونشوة التحدى قد أضاءت عينيه

وهو يحاول الفوز في سباق السيارات

- سيب اللعبة دى بقى وشوف مستقبلك

بامتعاض

- ياماما بحب اللعبة دى أوى

تجيبه دون أن تلتفت اليه

- حتى الحب ياحبيبي لازم يكون له حدود

- يعنى ايه ياماما ؟

- يعنى ماتتعلقش بحاجة أوى ، عشان لو حبك ليها زاد عن حده .. هتموتك

(خذ حذرك)

ترتخى قبضتَى يده عن ذراع التحكم وهو يلتفت اليها بدهشة بريئة

- تموتنى ؟!

(حياتك فى خطر)

- ايوه

محاولًا استيعاب كلماتها يَغْفَل عن السيارة التى انحرفت يمينًا فتصطدم بجدار اسمنتى وتنفجر

(أنت ميت)

بغضب

- عاجبك كده ؟! أدينى مُت

تضحك

- كلنا هنموت ياحبيبى

بعناد

- طب مش هسيبها

يضغط زرًا يمنحه فرصة حياة اخرى لتبدأ اللعبة من جديد

(إن كنت تعتقد أنك نجوت ... فكر مرة أخرى واستعد)

(فالقادم أسوأ)

obeikandl.com

يشق الضباب ضوءٌ ساطع متردد

ويصرخ بوق تحذيرى من سيارة قادمة بأقصى سرعة تجثم فى إصرار

فينتفض حازم فزعًا وقد استفاق من حلم يقظته

يدير المقود بكل ما أوتى من قوة

لينجو من الاصطدام بأعجوبة

****

فى صاله منزل فريدة يجلس حازم مع والدتها يتحدثان عن آخر تطورات حالتها واستغل فرصة عدم تواجدها حيث كانت بغرفتها ترتدى ملابسها ، وحاول بث الطمأنينة فى قلب أمها وخاصة بعد أن أصبح حالها لا يرثى له مؤكدًا عليها ضرورة التظاهر أمام فريدة بأن كل شيءٍ على مايرام فهذا يساعدها على عبور تلك الكبوة التى ألمت بها

لم يقطع حديثهما سوى صوت باب غرفة فريدة وهو يعلن عن قدومها ، فاعتدل حازم في موضعه راسمًا على شفتيه إبتسامة بدت مصطنعة وهو يصافح فريدة

- ازيك يافريدة ؟

- كويسة الحمد لله ، إنت عامل إيه ؟

قالتها وهى تجلس على المقعد المقابل فى جمود دون أن تبادله الابتسام ، فعادت ملامح القلق تغزو خلجاته وهو يقول

- الحمد لله تمام ، مش ناقصنى غير إنى أتطمن عليكى

- أنا كويسة .. بس زهقت من قعدة البيت ، نفسى أنزل الشغل تانى

- إن شاء الله هترجعى شغلك بس لما نتطمن عليكى و ...

زجرته صائحة بلهجة فظة

- أنا بقيت كويسة قولت ، إنت مابتفهمش ؟!

زهل حازم من ردها المفاجئ ولاحظ ارتباك والدتها التى همَّت بنهرِها لولا أن عاجلها بإشارةٍ من يده موجهًا حديثه إلى فريدة

- طيب الحمد لله ، أنا اللى يهمنى إنِك تبقى بخير

غادرت والدتها المجلس قائلة :

- أنا هاقوم أعملكم حاجة تشربوها

قام حازم ليجلس بالمقعد المجاور لها ممسكا بيدها فى حنان وهو يقول:

- مالك يا فريدة ؟ متغيرة بقالك فترة

تنظر اليه لأول مرة فى عينيه مجيبة

- معلش استحملنى بس الفترة دى ، أنا نفسى حاسة انى مش طبيعية ، الفترة اللى فاتت كانت أصعب فترة مرت عليا ، وحاسة بالوحدة على طول

قالتها ثم انخرطت فى بكاء صامت ، حقا المرأة من دون من تحب كالعارية فى ميدان عام .. يلثم اناملها حبًا قائلًا :

- أنا أستحملك العمر كله ، بس أنا عايز فريدة بتاعت زمان اللى بتملى الدنيا ضحك وهزار وحب ، وازاى تحسى بالوحدة واحنا كلنا جنبك؟!

تمسح دموعها وتحاول رسم ابتسامة على شفتيها وهى تقول

- إن شاء الله ، المهم انت عامل ايه وأخبار شغلك ايه ؟

- الحمد لله ، كله تمام

فى تلك الأثناء تدخل مريم لتصافح حازم وتوجه كلامها لفريدة :

- يلا يا حبيبتى ميعاد الدوا بتاعك ، قومى خديه

- كمان شوية يا مريم مش قادرة دلوقتى

- لا ياحبيبتى ما ينفعش ، لازم تمشى على الدوا فى مواعيده . انتى نسيتى كلام الدكتور ولا ايه ؟

أمام إصرارها تتجه فريدة لغرفتها لتناول الدواء فى حين تقترب مريم من حازم ليبادرها قائلًا :

- قوليلى بالتفصيل ايه اللى حصل ؟ مكالمتك النهاردة في الشغل قلقتني

حكت له مريم ماحدث صباحًا حين حاولت ايقاظها

ليستغرق فى تفكير طويل ..

****

(فالقادم أسوأ)

فى طريق العودة ظل حازم شاردًا تمتلئ رأسه بعلامات استفهام يبحث لها عن إجابات ، ضوضاء عقله تضاهى ضوضاء طوكيو ذاتها

يرفع الهاتف ويطلب أحدهم وينتظر حتى يجيب

- أيوة يا حازم

- هانى انت فين ؟

- فى الصومعة

- طب خليك عندك ، انا جايلك

****

فى منطقة عين شمس يقع أحد المقاهى التاريخية العتيقة ذات الطراز القديم وجدران لو لها أن تتكلم لاجتَرتَ الكثير والكثير من الحكايات والأسرار التى كتمتها عبر السنين ، إضاءة ساطعة تختلط بأصوات النرد

oberkandl.com

وضربات أحجار الدومينو وأبواق السيارات الزاحفة بين بشر أنهكها الشقاء ، رائحة المعسل النفاذة ووجوه تتابع مباراة في شغف وآذان قد أسَرَهَا صوت أم كلثوم وهو يصدح فى الخلفية .

اللـــــى فـــــات ويـــــاك يـــــاروحى بـــــاعود إليـــــه
واللـــــى عشـــــته معـــــاك رجعـــــت أعـــــيش عليـــــه
بعـــــدما صـــــدقت إنـــــى قـــــدرت أنســـــى
بعـــــد مـــــا قلبـــــى قـــــدر يســـــلاك وينســـــى
جـــم بـهـمـســـة وغـيـرونـى كـانـوا لـيه بـيـفـكـرونـى

محيط أسطورى رائع لو عاشه شكسبير لما اكتفى بمسرحياته الثمانى والثلاثون ، هناك يجلس هانى يمارس هوايته المسائية لكل يوم ألا وهى تدخين النرجيلة مع احتساء أقداح القهوة وهي المشروب المفضل له على فترات منتظمة خلال فترة بقاءه التى لا يكف خلالها عن القراءة

هانى فريد عبدالحى يبلغ من العمر 39 عامًا ، يعيش بمنطقة عين شمس ، ممتلئ الجسم قمحى البشرة خفيف شعر الرأس ، له ذاك الطابع الذى يصاحب الأشخاص الممتلئين من خفة الدم وطيبة هى أقرب الى السذاجة .

تعرف على حازم يوم أن خَطَتْ قدماه الشركة .. وجد كل منهما ماينقصه فى الآخر ، حازم وجد فيه خفة الدم والسخرية من الحياة وعدم الاكتراث بها ، ووجد هو فى حازم الجدية والدقة ورجاحة العقل

، ورُغم بعض المتناقضات المتباينة بينهم إلا أنهما وقَّعَا معًا عقد صداقة غير مكتوب وغير محدد الأجل

فالأصدقاء ليسوا سوى مجموعة من البشر ارتضوا العمى عن عيوبِ بعضهم البعض ، لم يتوارى هانى يومًا عن البوح لحازم بمشاكله وأسراره الشخصية وكذلك حازم وجد فيه من يأتمنه على صعوباته ومتاعبه .

حكى له ما طرأ على حياته الشخصية مؤخرًا من أحداثٍ صعبة ، كان هانى يمثل له الملجأ والمفر كلما ازدحمت الافكار برأسه ، ولذلك كان أول من يتذكره ويطلب لقاءه ليفرغ معه شحنته الداخلية ، وحكى له حازم ماحدث اليوم بين مريم و فريدة

لم يقاطعة هانى حتى انتهى من السرد تمامًا ثم سحب نفسًا عميقًا من النرجيلة وكتمه ، ثم اخيرًا وبعد طول تفكير أعلنها فى ثقة :

- فى حاجة غلط

كتم حازم غيظه ضاغطًا على اسنانه :

- لا يا راجل ؟!!! قولت ايه جديد انت بقى ؟ منا قولت كده الصبح قولتلى التغيرات دي طبيعية

- طب ماتعرضها على دكتور نفسانى ياحازم ، وانا أعرف واحد كان صاحب والدى الله يرحمه شاطر وحبيبى اوى ، أو ممكن تكبر دماغك

من أساسه وتركز مع سهام شوية ، دى بتحبك ومابتشيلش عينيها من عليك ، يابنى كلهم بعد أول شهر جواز بيبقوا شبه عم مصطفى

- أركز مع سهام ؟! طب ابقى خلى الدكتور النفسانى ده يعالجك عشان الجواز خلاص خلاك ضربت

قالها وغادر المقهى ليسحب الآخر نفسًا عميقًا من النرجيلة ويهز رأسه في شفقة صائحا

- حازم

حازم

ونبى عبيط

****

في تمام الثالثة صباحًا يعلو رنين الهاتف لينتزع حازم من ثباته فَزِعًا فيلتقطه وينظر بنصف عين لاسم المتصل قبل ان يجيب بأنفاس لاهثة

- ايوة ياماما فى ايه؟

- حازم تعالى بسرعة

- فريدة حصلها حاجة؟

- ماتتأخرش

قالتها وأنهت المكالمة

****

قبل المكالمة الاخيرة بساعة

تشعر مريم بالعطش فتتوجه إلى المطبخ وتلتقط زجاجة مياه من المبرد لتروى ظمأها ، تغادر لتعود لحجرتها فتسمع صوت غناء ، تجفل برهة لمعرفة مصدره حتى تدرك أنه قادم من غرفة أختها ، تقترب ببطء من باب الغرفة لتلصق أذنها وهي ترهف السمع ، فإذا بالصوت ينقطع فتستعيذ بالله وتَهم عائدة لغرفتها قبل أن تتوقف مرة اخرى ويساورها القلق من جديد ، فتعود للاطمئنان على أختها ، تطرق فى هدوء قبل أن تدير المقبض لتفتح الباب وهو يصدر صريرًا يُحطِم الأعصاب كاشفًا عن غرفة تغرق في ظلام كظلام الرحم ، تتحسس أزرار الإضاءة في توجس ورهبة حتى تصل لأحدهم وتضغط ليبدأ مصباح الفلورسنت فى إرسال ومضات متقطعة طنانة ، وفجأة تلمح ظهر امرأة تجلس أمام المرآة ويظهر وجهها فى الانعكاس وهى تنظر بعين يسرى جاحظة ورعشة متتابعة بالأخرى في غل وكره شديدين وهى تصرخ قائلة

- ما بكِ ايتها العاهرة ؟!

قالتها بانجليزية تامة لتطلق مريم صرخة مدوية تنتزع أمها من فراشها وتهرع من غرفتها لتجد مريم مغشيا عليها ، بينما كانت فريدة تلتصق بالحائط المقابل فى هلع وهى تخفي وجهها بكفيها فتصيح فيها :

- ايه اللى حصل ؟ مالها مريم ؟

بلا رد ، تنحنى للإطمئنان على مريم وتحاول مساعدتها في استعادة وعيها وهى تنظر لفريدة التى انتابتها حالة من البكاء الهستيرى فلا تدرى من تغيث اولًا ؟

فتهرع إلى الهاتف وتطلب حازم

****

يصل حازم ليجد مريم ووالدتها في انتظاره وعيون ادماها البكاء ، حتى قطتها لاحظ انها منكمشة بأحد أركان المنزل فى ذعر ولم تُقْبِلْ عليه كعادتها كلما رأته ، حكيا له ماحدث بالتفصيل وهو ينصت إليهما فى جمود لايتحرك منه سوى عينان زائغتان تبحثان عن لاشىء ، استغرق دقائق حتى استطاع استيعاب ماقيل له قبل أن يجمع شتات فكره مُحدثًا نفسه بصوت خفيض

- إزاى فريدة تقول كده ؟

فتنظر إليه مريم دامعة العينين فى شرود وهى تسترجع ما حدث

- دى مش فريدة ، دى لايمكن تكون فريدة ، أنا مستحيل انسى نظرتها ولا نبرة صوتها

****

فى اليوم التالى أمام أحد الأبراج السكنية بمنطقة مصر الجديدة يُغادِر حازم سيارته بصحبة هانى وفريدة واضعًا يده على كتف الأخيرة فى احتواء وسكينة ليعبروا بخطوة جنائزية المدخل الزجاجى مرورًا بالحاجز الأمنى قبل أن يصلوا لفرد الأمن المرتكز براحتيه على مكتب خشبى ، يراقب عدة شاشات أمامه ومُثَبَتٌ في خَصره جهاز اتصال لاسلكى يصدر العديد من الأصوات المشوشة الغير واضحة

يتقدمهم هانى بالسؤال عن شىء ما ، لم يستغرق الاستفسار ثوانٍ حتى قام ثلاثتهم باستقلال المصعد ثم الضغط على زر الطابق الرابع ، ينغلق باب المصعد ثم يبدأ في الصعود فتشعر فريدة وكأن روحها تُسْحَبُ معه فتميل مغمضة العينين برأسها على كتف حازم وتحتضنه بذراعها من الخلف فيربت على رأسها في حنو حتى يتوقف المصعد معلنًا وصولهم ، يتلفت هانى حوله عدة مرات قبل أن تستقر عينيه على أحد الأبواب فيشير لهما باتباعه ليعبروا بابًا عُلِّقَت عليه يافطة كتب عليها

(دكتور يعقوب الزهيرى استشارى أمراض نفسية وعضو الكلية الملكية لطب النفس)

يطلب هانى من ممرضة الاستقبال إخبار الطبيب بحضورهم فى الميعاد المتفق عليه لتغيب ثوانٍ بالداخل قبل أن تخرج وتتوجه لفريدة بابتسامة

- إتفضلى معايا

- أتفضل فين ؟

- هنتطمن عالضغط ونسبة السكر

يقوم حازم بصحبة فريدة فتمنعه الممرضة قائلة

- لأ ، هى لوحدها لو سمحت

فتشعر فريدة بالقلق وتقبِضُ براحتِها على يد حازم الذي بادرها بالابتسام وهو يربت على يدها لتطمئن ، فتستكين وترخى قبضتها تاركة إياه وتدلف مع الممرضة لغرفة جانبية صغيرة لإجراء التحاليل ، يخرج أحد الأطباء المساعدين من غرفة الطبيب ليتوجه لحازم وهانى ليخبرهما أن الدكتور يعقوب فى انتظارهما بالداخل ، وبمجرد ان دخلا استقبلهما الطبيب مصافحًا بابتسامة لا تخلو من الود ثم دعاهم للجلوس قبل أن يقول :

- أنا حبيت أقعد معاكم لوحدكم الأول قبل ما أقابل فريدة ، وخليت الممرضة تشغلها شوية على مانخلص كلامنا ، هانى كلمنى النهاردة علشان أكشف عليها بالرغم من إنه عارف إن الحجز فى العيادة قبلها

بشهر عالأقل ، بس هو استغل حبى لوالده ، ومسكنى من ايدى اللى بتوجعنى

قالها مبتسمًا وهو ينظر لهانى الذي بادله عبارات الشكر والعرفان

- احكيلى ايه المشكلة ؟ كل اللى عرفته إن اسمها فريدة

تسائل موجهًا كلامه لحازم وهو يرتدى نظارته ممسكًا بقلمه لتدوين بعض النقاط ، حكى له حازم ماحدث تفصيلًا منذ لحظة دخولها المستشفى بعد الحادث الذى مرت به مرورًا بالتغيرات التى طرأت عليها انتهاءًا بالموقف الاخير ، ظل الطبيب ينصت له باهتمام دون مقاطعة مدونًا ملاحظاته حتى أنهى حازم كلامه ثم القى عليه بعض الأسئلة ، كوَّنَ الدكتور يعقوب شكوكه المبدأية وضغط على أحد الأزرار بجانبه لتدخل فريدة بصحبة الممرضة ، يقوم من مجلسه ويصافحها ويدعوها للجلوس ثم تضع الممرضة تقريرًا على المكتب قبل أن تغادر فى هدوء ، يتظاهر الطبيب بالانشغال - بينما ينظر إليها خلسة - فى إنهاء بعض الأعمال على الحاسوب الموضوع أمامه فتنعكس اضاءته على زجاج نظارته لتضفى عليه مزيدًا من الجدية ، بينما انشغلت هى فى التطلع لمحتويات الغرفة

غرفة تحتوى على أثاث يتسم بالفخامة والرقى ، مكتب خشبى ضخم يحمل العديد من الاوراق وحاسوب وأباجورة مضيئة ويعلو المكتب لوحة الرجل الفيتورى لليوناردو دافنشى ، وبالحائط المقابل له تقع أكبر مكتبة قد تراها فى حياتك تمتد بعرض الغرفة وأرتفاعها من

الأرض وحتى السقف ، عليها العديد من الكتب والمراجع التى لو امتلكها فرويد لمات فرحًا قبل أن يقتله السرطان ، تتوسط تلك المكتبة شاشة تلفاز عملاقة تعرض شيئًا ما دون صوت ، أيضًا مقاعد جلدية وثيرة موزعة بعناية ودقة وتلك الأريكة المُمَيِزَة للعيادات النفسية تُغريك بالاستلقاء ماتبقى لك من العمر ، وبجانبها جهاز تسجيل صوتى لتوثيق بعض الحالات صوتيًا ، معلق على حائط آخر مجموعة من شهادات التخرج وشهادات شرفية وتقديرية لا حصر لها ، كل هذا تغلفه إضاءة خافتة وموسيقى حالمة لا تدرى مصدرها ، طابعٌ ارستقراطى محبب للنفس ينم عن ذوق رفيع لايتوقف عند الأثاث فقط بل يمتد لرب المكان ايضًا ، الدكتور يعقوب الزهيرى صاحب الخمس والخمسون عاما طويل القامة فاتح اللون ابيض شعر الرأس واللحية لاتفارقه الابتسامة ، يرتدى حلة سوداء وقميص لبنى وربطة عنق كحلية اللون لاينقصه سوى الغليون ليصبح نجم من نجوم هوليود ، لاحظ ملامح الإريحية والاسترخاء على قسمات وجه فريدة فقرر أنه قد حان الوقت

- ازيك يا انسة فريدة؟

- الحمد لله

- ممكن نتكلم مع بعض شوية ؟

قالها لينهض كل من هانى وحازم ليقول الاخير موجهًا كلامه لها

- احنا هنستنى برة شوية

أومأت برأسها ألا مشكلة ، ليخرج حازم وهانى ويغلقا الباب خلفهما وتبدأ الجلسة .

****

- ايه الأخبار ؟ مستريحة كده ولا تحبى تمددى عالشيزلونج زى الأفلام العربى؟

قالها مازحًا وهو ينهض من مقعده ، فابتسمت لاول مرة قائلة

- لا أنا كدة كويسة

- زى ماتحبى

قالها ثم أمسك وحدة التحكم وضغط زر ما ليعرض فيديو لشاطىء البحر ليساعدها على الاسترخاء

- بتشتغلى ايه يافريدة؟

- مصممة جرافيكس

- جميل جدًا ، احكيلى بقى ياستى

- أحكيلك عن ايه؟

- أى حاجة عايزة تحكيها ، أى حاجة عايزة تقوليها ، عايز اسمعك

- مفيش حاجة معينة فى دماغى

- طب ممكن اسألك سؤال ؟

- اتفضل

- انتى جاية ليه ؟

اندهشت من سؤاله قائلة

- أنا ما كنتش عايزه اجى بصراحة بس بعد ضغط ماما وحازم جيت

واضح انِك بتحبهم اوى

- اه طبعًا اكيد

- ممكن تكلمينى عن نفسك شوية ؟

- أنا واحدة عادية جدًا ، عشت طفولة طبيعية وسعيدة جدًا معنديش أى عقد نفسية ولا مشاكل اجتماعية لو ده اللى انت عايز تعرفه

ابتسم قائلًا

- بصي يافريدة ، واضح ان انتى انسانة مثقفة وناضجة فكريًا ، وأكيد كمان عارفة انك هنا علشان فى مشكلة ما ، وأنا هنا علشان أساعدك ، فممكن نتفق على اتفاق ؟

- اتفضل

obeikandi.com

- لازم تساعديني علشان أنا مش هقدر اعمل أى حاجة من غير مساعدتك وإلا يبقى احنا بنضيع وقتنا عالفاضى

- انا فعلا الفترة الأخيرة دى حاسة ان فى حاجة غلط ، حاسة إنى تايهة ومستغربة نفسى جدًا ، فى تفاصيل صغيرة بتضيع منى خلال يومى ، وبنسى كتير اوى ، ونومى بقى شىء صعب جدًا ، مش عارفة ايه اللى بيحصللى ، كل اللى عارفاه انى محتاجة أرجع تانى زى الأول

شعر يعقوب انه وضع أول وأهم قدم فى رحلة البحث عن مكمن المشكلة ، أدار المسجل الصوتى

- ممكن توصفيلى اللى حصل فى المتحف بالتفصيل ؟

- مش فاكرة غير إنى كنت بحاول اقعد عالسور عشان اتصور و .. و...

قطبت حاجبيها في ضيق كأنها تذكرت شيئًا كانت تحاول نسيانه وصوت انفاسها يعلو أكثر قبل أن تستطرد

- ووقعت فى البير

- وبعدين؟

- صحيت لقيت نفسى فى المستشفى

- بس؟

- بس

- مش فاكرة ايه اللى حصل لما وقعتى ؟

أجابت وصوت انفاسها يعلو اكثر واكثر

- لأ مش فاكرة

- ولا فاكرة حسيتى بأيه ساعتها ؟

صاحت فى عصبية وهى ترتعش

- قولت مش فاكرة ، مش فاكرة

صمت برهة قبل أن ينتقل بالحديث من تلك النقطة ليبدأ فى إلقاء العديد من الاسئلة والاستفسارات عن جوانب حياتها وعلاقتها بعائلتها وخطيبها ، عرض عليها العديد من الصور والرسومات ليسألها عن رؤيتها وعن ماذا تعبر من وجهة نظرها ، طلب منها إغماض عيناها وإطلاق العنان لعقلها لتخيل مواقف افتراضية معينة وذكر ردود افعالها

انتهى الطبيب من جلسة العلاج بعد ساعتين ليطلب من فريدة الخروج والانتظار بالخارج وطلب من الممرضة استدعاء حازم ليخبره أن ما أصابها ليس إلا مجرد اضطرابات نفسية

- اضطرابات نفسية ؟

قالها حازم في تساؤل ليبدأ الطبيب في الشرح

obeikandl.com

- الاضـطرابات دى بنسـميها اضـطرابات مابعـد الصـدمة(PTSD) و بتحصل للأشخاص اللى بيمروا بحوادث أو مواقف صعبة ، وبيشوف كوابيس متعلقة بالحادثة اللى حصلتله وبيتجنب أى نشاط أو حاجة تفكره بالحادث ده ، وبيشعر ان جسمه متخدر ومعندوش أى استعداد لعمل اى شىء ويدخل بعد كده فى حالة انزواء ، والاضطرابات دى بتخلى هرمون الادرينالين فى أعلى مستوياته علشان كده بتلاقى المريض دايمًا متحفز ومتوتر ومش عارف ينام ، كل ده بيخلق عنده حذر مرضى من الأخرين حتى لو كانوا أقرب الناس ليه ، وبالتالى نرفزة وعصبية وردود أفعال مبالغ فيها.

- والعلاج ؟

- انا كتبتلها على شوية أدوية مضادة للاكتئاب هنمشى عليها فترة كبيرة وكمان شوية مهدئات بس دى عند اللزوم بس ، وده دورى أنا

قالها وهو يخط شيئًا ما في روشته ثم أخرج قرص مدمج ناولهما لحازم وهو يقول

- دوركم بقى اهم من الأدوية دى مليون مرة ، تحاولوا تخرجوها من الجو ده ، تخليكوا جنبها أطول وقت ممكن ، لو تعرفوا تسافروا تغيروا جو ده هيساعدها كتير ، والسى دى ده فيه تمارين تساعد عالاسترخاء .

- وفي حالة لو العلاج ده ما جابش نتيجة ؟

- هنضطر بقى نجرب ال CBT وال EMDR

قالها لتظهر علامات الاستفهام على وجه حازم فيبادره الطبيب قائلًا

- يعنى مش عايزين نسبق الأحداث ، خلينا ماشيين خطوة بخطوة ، واشوفها بعد شهر ، أى تطورات تحصل قبل الميعاد ده تكلمنى فورًا .

****

بعد شهرين ...

لم يَجِدْ أمر فى حالة فريدة ، لم تتقدم ولم تسوء ، انتظمت فى تناول دوائها ، حَرَص كلًا من والدتها وحازم على دعمها علاجيًا ومعنويًا، توالت جلساتها حتى صرح لها الطبيب بممارسة عملها مرة أخرى مع التشديد على عدم الاندفاع فيه بكامل طاقتها ، اعتذرت عن استكمال مشروعها الأخير الخاص بتصميم مادة إعلانية عن السياحة ، لتتولاه زميلتها بالعمل نظرًا لما يتطلبه من جهد بدنى لايتناسب مع وضعها الصحى الحالى ، على أن تتولى هى التصميمات البسيطة ، بإختصار ،

(CBT) اختصار ل (Cognitive Behavioural Therapy) وهو العلاج المعرفى السلوكى

(EMDR) اختصار ل (Eye Movement Desensitization and Reprocessing) وهو العلاج بحركة العين لتخفيف شدة الحساسية وإعادة المعالجة

التدَرُّجِية مطلوبة فى جميع الأحوال ، حتى فى علاقتها مع حازم أوصاه الطبيب بالتريث فى ممارسة مشاعره معها ، فحالة الإنطواء والوحدة التى تصيب المريض النفسى تبعده مسافات و أميال عن أقرب الأشخاص إليه ، كانت التعليمات واضحة ومحددة

(خليك جنبها من غير ماتحسسها إن فى مشكلة ، توقع ردود أفعال غير معتادة منها ، بالتدريج حياتها هاترجع طبيعية)

وبالفعل مع مرور الوقت استقرت حالتها ، عادت لممارسة أنشطتها اليومية بطريقة طبيعية ، توالت خروجاتهما كالمعتاد وقل شرودها وانطوائها ، لكنه لم يختفى تمامًا ، أرجع حازم الأمر إلى الوقت ، فالوقت كفيل بمداواة أصعب كوارث الماضى ، انخرط حازم فى عمله مرة أخرى واتفق مع والدة فريدة على تحديد موعد الزواج على أن يكون بعد شهرين ، كان ينهى عمله ثم يقابل فريدة ليتجولا سويًا بين المحلات لاختيار ماينا سبهما من أثاث وديكور و أجهزة

مضت حياتهما على مايرام إلى أن ....

****

(إن كنت تعتقد أنك نجوت ... فكر مرة أخرى واستعد)

(فالقادم أسوأ)

فى أحد المطاعم بمول سيتى ستارز يجلس كلًا من حازم وفريدة مع هانى وزوجته إيرينى رمزى واصف ، مسيحية على قدر من الجمال والطيبة ، قصيرة الطول والشعر ، ذات كتفين عريضين وبشرة سمراء وعينين بنيتن وأنف دقيق ، ربة منزل تصغر هانى بعامٍ واحد ، أحبا بعضهما أثناء فترة الدراسة الجامعية ، واجها العديد من المشاكل أثناء تلك الفترة

أنت تعرف نظرة المجتمع الشرقى للمتحابين عمومًا ، فما بالك بعلاقة بين إثنين متحابين كل منهما يدين بعقيدة تختلف عن الآخر

لم تتوقف دائرة المعاناة عند تلك النقطة وحسب ، بل إتسع قطرها لتشمل أهل الطرفين ، واجه رفض أهله الشديد بالحكمة والتعقل إلى أن انتزع الموافقة على مضض ، ولم يكن موقف أهل إيرينى يختلف كثيرًا عن موقف أهله ، لكنه كان أقل حدة

تم الزواج وانعزل الزوجين عن جذورهما إلى أن ظهرت معالم الحمل على إيرينى لتُزيلَ آثار الجفاء بين أهل الطرفين مرة أخرى ، وتنشأ علاقة لم تتعدى بعض المكالمات الهاتفية ، توطدت علاقتها بفريدة خلال الفترة الأخيرة بعد أن حكى لها زوجها ظروفها الصحية ، اطمأنت عليها عدة مرات من خلال الهاتف ثم تطورت العلاقة للزيارات وصولًا إلى أول لقاء خارج جدران المنزل يجمع بين الأربعة لتناول الغداء سويًا

- أنا مبسوطة أوى إنى شوفتك النهاردة

قالتها إيرينى موجهه كلامها إلى فريدة التى بادلتها المجاملة

- وأنا كمان والله يا إيرينى ، ربنا يعلم أنا إستريحتلك قد إيه ؟

فى حين تبادل حازم وهانى النظرات قبل أن يقول الآخير للأول مازحًا

- شكلهم كده اتفقوا علينا خلاص ، ربنا يستر

فيرد حازم

- وانت مالك بهم ، ماتسيهم يا أخى ، انت حاشر مناخيرك فى كل حاجة كده ؟

- ياسيدى ربنا يهنى سعيد بسعيدة ، بس ماترجعش تشتكى

يضحك الجميع بينما يرن هاتف حازم ليُخرِجَهُ ويرى اسم سهام فيرفض المكالمة ويغلق الهاتف

تنظر ايرينى لفريدة قائلة

- المهم بقى مش ناويين تشدوا حيلكم كده ؟ عايزين نفرح بيكم

- والله يا إيرينى أنا وحازم دايخين كل يوم فى حته شكل ، هى الشقة شبه جاهزة بس انتى عارفة بقى التفاصيل الآخيرة دى بتاخد وقت شوية ، المهم انتى طمنينى ، أخبار البيبى إيه ؟

- نشكر ربنا على كل حال ، داخلة على السابع أهو إدعيلى علشان خلاص قربت أجيب أخرى ، ما بيبطلش ضرب وحركة

فيقول هانى متفاخرًا في خبث وهو يلوك شيئًا ما

- طالع جن زى أبوه

فتضحك فريدة وهى تجثم بأصابعها الخمسة على وجهه

- الله أكبر فى عينك ، هى راضية يا سيدى ، حد إشتكالك ؟!

يعقب حازم على كلامها

- هو كده زى المدب على طول

فتنظر إيرينى إلى هانى بنظرة تهديد ووعيد

- ماشى ، أصبر عليا لما نروح

يضحك الجميع مرة أخرى قبل أن تَهُم فريدة بالوقوف موجهةً كلامها لحازم

- أنا رايحة التويليت

فتبادرها إيرينى وهى مادة ذراعها إليها

- خدينى معاكى يافريدة

فتلتقط فريدة يديها وهى تجذبها لتساعدها على الوقوف ، ثم يتجها إلى دورة المياه التى تقع فى ممر جانبى يفصلها عن باقى المطعم باب خشبى وتمد يديها لتفتح الباب

obeikandl.com

وفجأة ..

يخرج أحد الأشخاص من الجهة المقابلة متعجلًا ليدفع الباب ويصطدم ببطن إيرينى فى قوة لتطلق الأخيرة صرخة ألم تنتزع هانى وحازم من مقاعدهما ليهرعا مسرعين اليها ، ثم يتوقفا فى ذهول أمام مايحدث ، فإيرينى منحنية تضع يدها على بطنها خوفا على جنينها وترسم الصليب بيدها الأخرى على رأسها وكتفيها .

لكن ليس هذا ما أثار دهشتهما

فعلى الجانب الآخر تقف فريدة وهى تقبض على رقبة الرجل تنظر إليه فى غضب وثبات وقد اختلجت عيناها اليمنى في تتابع وهى تصرخ

- ليه ؟ ليه ؟!

لم يستطع الرجل المقاومة ليبدو كمن يلفظ أنفاسه الأخيرة وقد أحمر وجهه وفغر فاه محاولًا إلتقاط الهواء

اقترب حازم ليطلب منها ترك الرجل لشأنه ولكنها لم تستجب وقد تحجرت يدها ونظرتها صوبه ، قام حازم بالقبض على ذراعها لينزع أظافرها من رقبة الرجل قبل أن يسقط وهو يشهق ساحبًا الهواء إلى رئتيه وخدوش حمراء قطعت رقبته ،

جذبها حازم ليبعدها عن الرجل قبل أن يعود اليه وهو مازال ملقىً على الأرض ليُنْهِضَهُ ثم ينتظر حتى يهدأ ويستعيد وعيه

- أنا آسف جدًا على اللى حصل

فيرد الرجل بغضب متحشرج وعيناه لاتفارقان فريدة التى وقفت ترمقه بنظرة نارية

- دى مجنونة ، دى لايمكن تكون إنسانة طبيعية

- مفيش داعي للغلط وأنا بكرر أسفى تانى مرة

ثم استطرد محدثًا فريدة

- كفاية فضايح بقى ، اتفضلى لوسمحتى

يجذبها بغلظة مغادرًا المطعم ، ونظرات الرواد تطوقهما من كل صوب ، بينما قام هانى بسداد حساب المطعم واصطحب زوجته ليلحقا بهما.

****

فى طريق العودة ساد صمت مطبق على الجميع وبالأخص حازم ، رغم محاولات هانى الحثيثة لانتزاع الكلام من فمه واخراجه من حالة الغضب التى انطبعت على طريقة قيادته ، هو يقبض على المقود بحدة وغضب ، لايرمش له جفن وكأن على رأسه الطير ، بينما يجلس هانى بجانبه يطرق أبواب النقاش فى عدة مواضيع مختلفة ولكن دون مجيب ، حتى أصابه اليأس فى النهاية ليستسلم هو أيضًا للصمت ، بينما تجلس إيرينى بالمقعد الخلفى فى حزن ينبع من شعور غير مباشر بالذنب لما حدث ، وأن لها يد بطريقة أو بأخرى فى تعكير صفو يومهم ،

تنقل بصرها كبندول الساعة بين حازم وفريدة الجالسة بجوارها تلصق رأسها بزجاج النافذة فى شرود ، يصلوا لمنزل فريدة لتودعهم فى فتور قبل أن ينطلق مرة أخرى

يقف بسيارتة أمام منزل هانى ليقول الأخير

- اتفضل معانا يا حازم

- ربنا يخليك ياهانى ، خليها مرة تانية

- مش هاينفع تبقى تحت البيت و.....

- معلش يا هانى خليها مرة تانية

- طيب رايح فين دلوقتى ؟

- مش عارف لسه

يلتفت الى زوجته قائلا

- طب إطلعى إنتى يا إيرينى ، أنا سهران مع حازم شوية

فتودعهم وتغادر السيارة قبل أن ينطلق حازم مرة اخرى ..

كانت تسيطر على حازم حالة من التشتت وإحساس بالعجز وقلة الحيلة لايدرى ماذا يفعل تجاه فريدة ، يسترجع كيف بدأ كل هذا ، يغمض عينيه متمنيًا أن يكون كل ما يحدث ليس إلا مجرد كابوس وسرعان ما سيفيق منه ، يقود بلا وجهة أو هدف ، حتى يصل لكورنيش النيل بالزمالك فينحرف يمينًا ثم يضغط مكابح السيارة

obeikandl.com

لتصدر صرخة قبل أن تتوقف بقوة يكاد معها رأس هانى أن يصطدم بالزجاج ، يمد يده ليخرج اسطوانة ليقذف بها داخل مشغل الاسطوانات لتنطلق موسيقى (Yiruma) الساحرة التى لو سمعها بيتهوفن لنهشت الغيرة قلبه ، ظل فى صمته بضع دقائق قبل أن يقول

- أنا مش عارف أعمل إيه ؟

فينظر إليه هانى فى شفقة

- إرمى حمولك على الله وقول يا رب

يزفر بتنهيدة حارة من قلبه

- يا رب

قبل أن يستطرد

- أنا مش عارف فريدة مالها يا هانى ، روحنا جلسات كتيرة للدكتور ومشينا على الأدوية اللى كتبها واستقرت حالتها فترة وقولنا خلاص ، المشكلة إتحلت ، واتفقنا على معاد الجواز ، وظبطت تقريبًا كل حاجة ، ويوميًا بننزل نلف على المحلات ، وبحاول اخرجها من اللى هى فيه ، لكن واضح إن مفيش فايدة ، عدوانيتها كل مدى بتزيد

- إنت مكبر الموضوع ليه بس يا حازم ؟ هو ايه اللى حصل ؟

- إيه اللى حصل؟! هو انت ماشفتش هى عملت إيه إنهاردة ؟ ماشفتش نظرات الناس لينا كانت عاملة إزاى ؟ اللى يشوف اللى حصل هيقول عليها مجنونة

obeikandl.com

- عادى جدا يا حازم ، لكل فعل رد فعل و...

يقاطعه فى انفعال شديد

- مساوى له فى المقدار يا هانى ، مساوي له فى المقدار ، لكن رد فعلها إنهاردة مكنش ليه علاقة بالفعل نفسه ، أنا مش عارف هى جابت القوة دى منين ؟! أنا خلصت الراجل من ايديها بالعافية ، أنا مش هبالغ لو قلت إنى بقيت بخاف منها

- مش للدرجادى يعنى ، هو صحيح أنا كنت متغاظ أوى من الراجل ده ، بس بعد اللى عملته فريدة فيه ، بقيت متنح لدرجة انه صعب عليا .

يتردد صدى موسيقى من مكان ما فينظر حازم إلى هانى قائلًا

- دى ساقية الصاوى فيها حفلة النهارده ، ماتيجى ندخل ؟

- ندخل إيه يا عم ؟ أنا ماليش فى الحفلات والغنا ده

بادره حازم فى توسل

- تعالى بس هانقعد ربع ساعة ونمشى ، يا أخى محتاج أروح مكان فيه ناس وزحمة

يرضخ هانى أمام إصراره ليغادرا السيارة مشيًا على الأقدام حتى يصلا إلى ساقية الصاوى فيقف حازم أمام شباك التذاكر ليشترى تذكرتين ،

فى حين استوقف هانى أحد بائعى الجرائد ليبتاع جريدة صباح اليوم التالى

****

رغم الحدود رغم السدود

رغم اللى راح واللى عدى من عهود

رغم الجراح رغم الآلام

رغم ان جوه القلب فيه زحمة كلام

رغم اللى قال واللى فاكر انه ممكن يخنق العقل بقيود

رغم السؤال اللى ملوش ردود

أنا موجود .. أنا موجود

لسه قـادر عالصمود

يستند حازم بظهره على سور شاطئ النيل يستمع للأغنية فى نشوة وعينيه تتابعان الشباب وقد تجمعوا بحشود فى تراقص وتمايل مع أنغام الفريق الذى اشتعل فى حماس فبات يعيد على مسامعهم المقاطع المفضلة لديهم ، وقائد الفريق الذى انغمس فى الغناء وهو يضاجع المايكرفون بصوته مغمضًا عينيه فى نشوة وحبور

أنا اللى غيرت اللى كان

obeikandl.com

واللى جـاى راح أغيره

طعم الكرامة لسه عاللسان

والظلم لو نسـاى أفكره

إيه اللى أكبر من حدودك

لسه قـادر أكسر قيودك

أنا صوتى أقوى من بارودك

ينظر لهانى الذى استغرق فى مطالعة إحدى صفحات الجريدة عن خبر بعنـوان (خطـة الحكومـة للقضـاء على العشـوائيات نهائيًـا) فيـوكزه مازحًا

- يابنى اسمع الكلام المفيد وسيبك من كلام الجرايد ده

- يا عم اسمع إنت ، إنت مش كنت مكتئب من شوية وعايز تنتحر ؟

ثم يستطرد

- لعلمـك فـرق البـاك جراونـد دى هى اللى بوظـت عقـول الشـباب ، بيدوهم مسكنات على هيئة أغانى

يضحك حازم قائلًا

- أولًا إسمها فرق الأندر جراوند مش الباك جراوند يا مقطف ، ثانيًا اللى بيدى مسكنات على هيئة أغانى أحسن من اللى بيدوا سرطانات على هيئة أدوية .

قالها ثم انتزع منه الجريدة ليلقيها فى النيل

وأخرج هاتفه ليتصل بفريدة وصدى صوت يتردد

أنا موجود .. أنا موجود

صوتى أقوى من الباروووود

****

يصل حازم الى منزله بعد يوم عصيب ليخلع ساعته ويلقى بها مع مفاتيحه إلى الأريكة ، يقبض على ريموت جهاز المسرح المنزلى قبل أن يضغط على أحد أزراره ليضئ ، يعلو صوت سيناترا الرخيم باغنيته الشهيرة (All The Way) ، يخرج هاتفه ليتصل بفريدة عدة مرات ، لكنها لاتجيب ، يتجرد من ملابسه ثم يدخل ليستحم ، يقف تحت المياه مغمضًا عينيه مستندًا بيديه إلى الحائط والماء البارد ينساب على رأسه ليتسلل تدريجيًا إلى باقى أجزاء جسده ، يسترجع أحداث اليوم كنيجاتيف لفيلم كاميرا قديم ، يظل فى وضعه هذا لعدة دقائق إلى أن يقطع رنين هاتفه شريط أفكاره ، ينتزع روب الاستحمام ويرتديه ويخرج مسرعًا ليلتقط هاتفه مجيبًا

- أيوه يا مريم إزيك عاملة إيه ؟ وماما عاملة إيه ؟

obeikandl.com

- الحمد لله ؟ إنت عامل إيه يا حازم ؟

- تمام الحمد لله

- إيه اللى حصل إنهاردة ؟

- فريدة حكيتلك ؟

- ما كنتش سألتك ، هى من ساعة ما جات وهى مش طبيعية ودخلت أوضتها وقفلت عليها بابها ومن ساعتها ماخرجتش ولا اتكلمت مع حد ، حتى ماما حاولت تكلمها كذا مرة لكن قالت انها تعبانة شوية وعايزة تنام .

- مش عارف أقولك إيه يا مريم بس النهاردة حصل موقف كده رجعلى القلق مرة تانية.

- موقف ! موقف ايه ؟

أخبرها بما حدث فى المطعم وهى تستمع إليه فى ذهول ودهشة ، لاتدرى ماذا تقول

- وبعدين ؟

- بس ، حاولت أكلمها أكتر من مرة بس هى مابتردش

- أكيد اتضايقت من الموقف ومن إحراجها قدام الناس

- أيوة يامريم ، بس أنا ذنبى إيه ؟ عملت كده غصب عنى .

- معلش يا حازم واحدة واحدة عليها ، إحنا ماصدقنا حالتها بدأت تستقر ، المهم دلوقتى ماتسيبهاش تنام زعلانة ، حاول تكلمها ضرورى

- أنا كنت ناوى أعمل كده والله ، عموما بعد ما أقفل معاكى هاتصل بيها تاني بس يارب ترد

- أوكى ، وماتضايقش نفسك ، يلا تصبح على خير

- وانتي من أهله

ينهى المكالمة ليعاود الاتصال بفريدة عدة مرات أخرى إلى أن أجابته أخيرًا فى برود وهى تداعب قطتها

- أيوه

- إزيك يا فريدة ؟ عاملة إيه دلوقتى ؟

- عاملة إيه دلوقتى ؟! ليه هو أنا كنت تعبانة ولا حاجة ؟

- لا أبدا بس كنت عايز أتطمن عليكى بعد اللى حصل النهاردة

- أنا كويسة وعمومًا مادام أنا بعملك فضايح كده ماتبقاش تخرج معايا تانى

- فضايح ! هو أنا علشان خايف على شكلك قدام الناس أبقى غلطان؟

- أهو اللى حصل بقى

- عمومًا ياستى أنا بعتذرلك إن كنت انفعلت عليكى أو عليت صوتى

يسمع طرق بباب غرفتها ثم حوار يدور بينها وبين أختها

- أيوة يا مريم

- معلش يافريدة كنت عايزة أستخدم الكمبيوتر بتاعك علشان جهازى عطلان

- إتفضلى

تقولها ثم تعاود إستكمال حوارها مع حازم

- حصل خير ، المهم ماتنساش تكلم بتاع الأثاث علشان تستعجله

- حاضر من عينى ، إنتى تؤمرى

- معلش هاقفل علشان تعبانة وعايزة أنام

- ماشى ياحبيبتى ، تصبحى على خير ومتنسيش تكلمينى أول ماتصحى

- ماشى وانت من أهله

****

obeikandl.com

الثالثة والنصف صباحًا ..

تغط والدة فريدة فى نوم عميق ، تزداد عيناها اضطرابًا أسفل جفنيها ، كجنين يقاتل للخروج من رحم أمه ، تتصبب عرقا ، تتقلص ملامحها فى ارتعاشة خفيفة تكاد لا تكون ملحوظة ، ترى فريدة وهى تهوى فى بئر سحيق ، تصرخ ولكن يأبى صوتها أن يغادر حلقها ، يبتلعها الظلام وتتلاشى تدريجيًا ، تمد ذراعها لأعلى طلبًا للعون فتلتقطها يد أمها للخارج مرة أخرى ، تتضح معالم الوجه تدريجيًا أسفل الماء ولكن ..

ذلك ليس وجه ابنتها التى تعرف

بل وجه لا يمت لإبنتها بصلة ، وجه مريع لإمرأة ذات ملامح جادة تجلت فى عينين ضيقتين يعلوهما حاجبين مستقيمين ، وعظام فك بارزة بدقة وقوة ، تنظر لها فى قسوة وثبات ، تصرخ فى فزع وهى تحاول إفلات يدها فتتشبث المرأة بها قبل أن تفتح فمها ليخرج منها ثعبان أسود ضخم ليطوق رقبتها مُصدِرًا صوت تهشم عظام مكتوم ممزوج بفحيح شيطانى .

تفيق من نومها لتفاجأ بفريدة تقف على رأسها تحمل بيد شمعة وتخفي الاخرى خلف ظهرها وهي تنظر لها نظرة مرعبة ، فتنتفض من مضجعها صارخة فى فزع

- فى إيه ؟

فتهرع فريدة لتغادر الغرفة مسرعة

****

فى اليوم التالى ...

ينهى حازم أعماله ثم يغادر الشركة ليعرج على منزل فريدة ليطمئن عليها بعد موقف الأمس ، ولكن تلك المرة لم يجدها بانتظاره لتخبره أمها أنها خرجت بصحبة صديقتها "ملك" لشراء بعض الأشياء ..

- غريبة .. ماقالتليش إنها خارجه ولا حتى كلمتنى ، رغم إنى مأكد عليها تكلمنى أول ماتصحى

يلاحظ عليها الشرود والحزن ، يستفسر لتخبره بما حدث فى الليلة السابقة ، يتغير حال حازم ويغمرة التيه فلا يعلم بماذا هو قائل ، كلما اتسعت الدهشة ضاقت العبارة ، يستغرق دقائق حتى يجمع شتات أفكاره محدثًا نفسه :

- واضح ان حالتها كل مدى بتسوء ، طب انتى محاولتيش تكلميها تشوفى كانت عايزة منك ايه ؟

تطأطأ رأسها وهى تقول

- دخلت عليها اوضتها لقيتها نامت ، أنا مش عارفة أخرة اللى هى فيه ده إيه ؟

فيبادرها قائلًا :

- خير إن شاء الله ، ما أعتقدش ها يحصل أكتر من كده

- لأ .. هيحصل

يلتفت ليجد مريم وهى واقفة تحدق له فى ثبات فيستفهمها عن ما دفعها لقول هذا فتجيب قائلة :

- تعالوا معايا

قالتها وانصرفت دون انتظار رد ليتبادلا نظرات الدهشة والحيرة قبل أن يلحقا بها ، تدخل مريم حجرتها لتجلس على مكتبها أمام جهاز الكمبيوتر الخاص بها لتدس اسطوانة داخل مشغل الاسطوانات وهى تقول

- بعد الموقف اللي حصللها امبارح في المطعم ، قررت اني اراقبها من بعيد لبعيد ، خايفة تأذى نفسها ، دخلت وانت بتكلمها ياحازم امبارح و شغلت كاميرا الويب بتاعتها قبل ما أنام من غير ماتحس وسيبتها تسجل كل تحركاتها ، أنا عارفة إن ده مش حاجة كويسة ، بس أحيانًا الظروف بتضطرنا نعمل حاجات غلط

انهت جملتها ثم أمسكت بالفارة قبل أن تضغط على أحد الملفات لعرض مقطع مصور

فى البداية تبدو الشاشة مظلمة ولكن مع قليل من التدقيق ترى تلك العينين المضيئتين تحدقان للكاميرا فى ثقة وثبات ، يقترب حازم بوجهه من الشاشة أكثر ليتحقق مما يراه .. فيلاحظ حدقتا العينين تتسعان

أكثر و أكثر ، يفغر فاهه فى وجوم مقطوع الانفاس يكاد أن يسمع صوت دقات قلبه .

وفجأة ..

تضىء الشاشة كاشفة عن حجرة فريدة ليتضح أن تلك العينين لـ " بيكى " قطتها ، فيسترد حازم أنفاسه مرة أخرى كغريق عادت له الحياة ، تدخل فريدة فى الكادر وهى تتمايل وتتراقص قبل أن تلقى بجسدها على الفراش فتهرع بيكى إليها لتنظر لها فريدة بابتسامة وهى تمسد ظهرها بأناملها الرقيقة ، يندمجا فى اللعب سويًا ، تدغدغها فريدة فى رقبتها فتقبض بيكى على ذراعها بكفيها الرقيقتين وتحاول قضمها ، تعلو ضحكاتها فى دلال طفولى ، تحملها ثم تلقى بها لأعلى فتتسع عينى القطة وينكمش جسدها فى خوف قبل أن تلتقطها يدها مرة أخرى ، تعاود الكرة مرارًا وتكرارًا

تقذفها لأعلى ثم تلتقطها ..

تقذفها ثم تلتقطها ..

تقذفها ثم ..

تفلتها لتسقط أرضا

يتصلب جسدها ثم تجحظ عيناها وتنتفخ أوداجها ، تزدرد ريقها وهي تنظر بفم مرتعش إلى قطتها ثم تشير لها لتأتى ولكن تلك المرة لا

تستجيب بيكى ، يزداد غضبها ، تزحف يدها على الفراش ببطء ، تدسها أسفل الوسادة ، تخرج سكينا ذو نصل حاد لتنقض عليها وتقبض على رقبتها وقد ظهرت ارتعاشة عينها اليمنى مرة اخرى ، ثم تذبحها لتفصل الرأس عن الجسد دون أدنى تردد أو شفقة وتلقيها على أرض الحجرة فى لامبالاة ، عند تلك اللقطة تسقط أمها مغشيًا عليها لتهرع مريم لإنقاذها ، فى حين ظل حازم محدقًا إلى شاشة الكمبيوتر كالمسحور غير مدرك لما يحدث حوله ليتابع المقطع المصور ..

تفيض روح القطة وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة قبل أن يهدأ جسدها وتسكن إرتعاشتها ، تقوم بإخراج كيس من درج مكتبها لتضع فيه جسد القطة ورأسها ثم تلقيه من النافذة بعد أن تُحكِمَ ربطه وتشرع فى إزالة آثار الدماء ، تعود وتجلس فى هدوء كأن شيئًا لم يكن وتبدأ فى الغناء بصوتٍ خفيض لبضع دقائق قبل أن تتوجه مرة أخرى لمكتبها وتقوم بإخراج شمعة لتضيئها وتحملها مغادرة الغرفة وهى تقبض بيدها الأخرى على السكين تخفيه خلف ظهرها لتغيب عدة دقائق مرت عليه كالدهر .

وفجأة

تعود مهرولة للظهور مرة أخرى على الشاشة لتلقى بالسكين والشمعة من النافذة وتنسل في الفراش أسفل الغطاء ليختفى جسدها بالكامل كمتوفى تم تكفينه .

يظل حازم فى حالة ترقب وذعر لا يدرى ماذا يقول أو ماذا يفعل ، أصابه الخرس التام .

ماذا يحدث حوله ؟ وكيف حدث ؟

ماذا كانت تنوى فعله بالسكين عندما غادرت حجرتها وذهبت لحجرة أمها ؟؟ ماذا لو لم تستيقظ والدتها فى الوقت المناسب ؟

ماذا يسيطر على عقل فريدة ؟

أو بمعنى أدق ...

من !!!

****

فى صباح اليوم التالى ...

يجلس حازم وهانى بالشركة وقد قص عليه ماحدث بالأمس وماشاهده بالفيديو المصور لفريدة ، ظل هانى صامتًا لبضع دقائق وقد ارتسمت عليه ملامح البله حتى ظن حازم أنه قد توفى ، ثم بدون سابق إنذار

- البنت دى ملبوسة ياحازم

- جن لما يلبسك ،انت ازاى مثقف وبتقرا وبتصدق فى الكلام الفارغ ده؟

obeikandl.com

- ده مش كلام فارغ يا حازم ، الجن والسحر مذكورين فى القرآن ، والرسول نفسه اتسحر قبل كده .

وزن حازم رده وقد أصابه الكلام فى مقتل .

- طب تعرف حد يفهم فى المواضيع دى ؟

بعد تفكير

- آه ، عم مصطفى الساعى بنته كانت عندها مشكلة من النوع ده ، وراح لمعالج روحانى وعالجها بالقران .

- طب ابعت اندهله

- هو مجاش النهاردة

- طب هات رقمه

- ماعندوش تليفون

- طب هات عنوانه ، وماتقليش ماعندوش بيت.

قطب حاجبيه مسندًا ذقنه بيده واستغرق فى تفكير عميق كمن يبحث عن حل لمشكلة الشرق الأوسط

- ثوانى أجيبلك العنوان من الإدارة .

obeikandl.com

قالها وغادر المكتب بينما قام حازم بإخراج هاتفه ليخبر والدة فريدة بمقترح صديقه ، قابلت فكرته بالرفض ولكنها لم تجد بدًا من الموافقة فى النهاية أمام إصراره

- يعنى الراجل ده كويس ؟

- والله يا ماما أنا معرفوش ، بس أعرف واحد معانا فى الشغل عالج بنته عنده قبل كده .

- طيب يا حازم ، بس أنا مش هاقدر أجى معاكم ، لظروفى الصحية اللى انت عارفها ، غير إنى مستحيل أشوف بنتى فى الموقف ده

- خلاص تمام ، أنا هاخد فريدة ونعدى على زميلى ده ونعرف منه ازاى نوصل للمعالج ده ؟

- ماشى ، ربنا يعمل اللى فيه الخير

- حصل حاجة امبارح بعد ما مشيت ؟ ماسألتش عن بيكى ؟

زى ماشفت كده رجعت من برة طبيعى جدا كأن مفيش حاجة حصلت ، وبعد مانت نزلت سألتنى عنها فقولتلها زى ما اتفقنا انها خرجت تلعب برة عالسلم ، وبعدين اتعشت ودخلت تنام (تقصد فريدة بالطبع).

ثم استطردت

- بس احنا هنفضل مخبيين عليها الموضوع ده وخايفين نواجهها لحد امتى؟

- مؤقتًا بس لحد مانفهم ايه اللى بيحصل ، المهم دلوقتى بلغيها انى هعدى عليها الساعة 5 ولما اجى هحاول أقنعها بموضوع المعالج الروحانى ده .

****

علمنى حبك سيدتى اسوأ عادات ،،، علمنى افتح فنجانى في الليلة الآف المرات ،،وأجرب طب العطارين وأطرق باب العرافات

(نزار)

****

فى أحد أزقة منطقة السيدة زينب تدخل سيارة حازم تجر ورائها قطيع من الأطفال فى ملحمة تضاهى ملحمة جلجامش ، حتى توقف أمام أحد البيوت المتهالكة وهو لا يزال غير مصدقًا بانه نجح فى إقناع فريدة بالموافقة على الذهاب لشيخ يعالج بالقران ، فقد كان أمر شبه مستحيل ولكن محاولاته توجت بانتصار فى إقناعها مع قليل من مساعدة والدتها .

يترجل من سيارته مخرجًا قصاصة ورقية لينظر إليها قبل أن يرفع رأسه مناديًا بأعلى صوته

- عم مصطفى ... عم مصطفى

يخرج عم مصطفى من إحدى النوافذ شبه عارٍ ، لايرتدى سوى ملابس تحتية بيضاء ليفاجأ بحازم فيصاب بالهلع ، يختفى لثوانٍ قبل أن يخرج مسرعًا فى تساؤل وهو يصافح حازم في دهشة

- باشمهندس حازم ، خير ؟ رفدونى ؟

- لا يا عم مصطفى ماترفدتش ولا حاجة ، أنا بس جايلك فى موضوع كده ، اطلع البس حاجة وتعالى معايا

- خير يا باشمهندس قلقتنى ؟

- انا كنت سمعت ان بنتك كانت تعبانة شوية وانت وديتها لواحد عالجها .

تنهد في حزن

- اه .. كانت ايام ربنا لا يرجعها ، كانت بتكلم نفسها وتفضل لامؤاخذة تتكرع فى وشنا وهى بتضحك ، ده غير الأمبليهات اللي عمتنا بيها ، ولما كانت ...

باشمئزاز

- ماعلينا ياعم مصطفى ، هي عاملة ايه دلوقتي ؟

- لابقت زي الفل الحمد لله ، الشيخ طه ده ربنا يكرمه

- طب انا جايلك علشان تودينى ليه

- عينى يا باشمهندس .. بس خير إن شاء الله ؟

- خطيبتى بيجيلها شوية كوابيس وكنت عاوز حد استشيره .

يقطب جبينه وهو يستمع فى شفقة قبل أن يقول

- لأ خير إن شاء الله ، طب اتفضلوا يا باشمهندس اشربوا حاجة على ما البس

- معلش يا عم مصطفى أصل ...

- عليا الطلاق ماينفع ، دى أم زكريا تزعل

- أم زكريا مين ؟

- المودام ، ولا أخليها تنزل للست هانم بنفسها؟

عاجله حازم

- لأ .. لأ .. خلاص احنا طالعين

ثم توجه لفريدة

- معلش ياحبيبتى ، مضطرين نطلع خمسة وبعدين نروح مشوارنا

- يا حازم يلا علشان مانتأخرش ، إحنا مش جايين نتضايف

obeikandi.com

- ياحبيبتى ماهو لو ماطلعناش هى هاتنزل ، وانتى شايفة جوزها نازل لابس إيه ، هتبقى فضيحة لو نزلت

تستجيب فريدة على مضض ليصعدا سويًا على درجات سلم متهالكة لا يسمح عرضها سوى بمرور شخص واحد حتى يصلا لشقة مصطفى فتستقبلهما إمراة مربعة القوام ، تزن مايزيد عن المائة والخمسون كيلو جرامًا من المؤكد أنها لاتغادر شقتها فمن المستحيل أن يسمح عرض الدرج بمرور تلك الشاحنة البشرية

- يا أهلًا ، يا أهلًا وسهلًا ، منور يا باشمهندز انت والست هانم ، اتفضلوا ، يا ألف مرحب دا احنا زارنا النبى

تصافح حازم ثم تنقض كالشاحنة لتحتضن فريدة بقبلات عديدة ، فيجذبها مصطفى من ذراعها خشية أن تصيبها بإرتجاج فى المخ قائلا

- أنا هادخل البس يا باشمهندس وأجيلك ، اعتبر نفسك فى بيتك

- خش انت يا أبو زكريا غيَّر وأنا هاروح اعملهم حاجة يشربوها

يحاول حازم أن يخبرها أن لا داعى لذلك ولكنها تنصرف ليظهر طفل هو للشيطان أقرب ، يقف منكوش الشعر ينهمر المخاطُ من أنفه لايرتدى أيه ملابس كَنَهْجِ آلِ هذا البيت ، ينظر اليهما فى مقتٍ وتشردٍ متظاهرًا بانه عبده موته الثانى عشر ، تداعبه فريدة بإشارة من يدها فيبصق عليها صائحًا بصوت غليظ

- عايزة إيه ؟

تعود أمه وهى تحمل صينية أكواب متسخة مملؤة بشىء ما لتركل الشيطان الصغير بقدمها ركلة تطيح به بعيدا

- معلش يا ست هانم متزعليش ، ده واد ابن كلب ، الرباية لما عدت عليه خدته غياب

تلاحظ نظرات فريدة المشمئزة تجاه الأكواب

- الكركديه مش عاجبك صح ؟ كله بيتغش دلوقتى ، الناس بقت بنت كلب اوى يا ست هانم .

تقولها وهى تُصر على إقحام حرف الـ (ش) فى جملة (بنت كلب) ، فيرد حازم

- هم ولاد كلب من زمان بس انتى مكنتيش واخدة بالك

يكتفى بذلك ليهب واقفًا ويجذب فريدة من ذراعها مغادرًا وهى تكتم ضحكاتها بصعوبة

- مستعجلين ليه يا حازم بيه ؟ دا انتوا منورنا والنبى

- معلش مرة تانية ، بلغى عم مصطفى اننا مستنينه تحت

يقولها مسرع الخطى كمن يهرب من الجحيم

- يوه ! طب والكركديه ؟

****

يجلس ثلاثتهم بصالة منزل الشيخ طه فى انتظاره لحين عودته من صلاة العشاء ، منزل متواضع هادئ ومريح للنفس ، أثاثه بسيط ، تفوح منه رائحة النظافة ، عبق البخور الذكى بين أرجائة يختلط مع صوت الشيخ رفعت وهو يصدح من مكان ما ، وآيات القرآن والذكر تكسو الجدران فى تناسق ، جو يذكرك بطقوس يوم الجمعة المباركة .

تدخل سيدة تنتقب بالسواد تحمل صَحْفَة تحتوى على أكواب من الشاى ، يبدو انها زوجته

- أهلا وسهلا

يرد مصطفى دون أن يرفع بصره اليها

- أهلا بحضرتك و آسفين لو كنا جينا من غير ميعاد

- ميعاد ! ميعاد إيه يا عم مصطفى ؟ إنت أكتر واحد عارف إن الشيخ طه فاتح بيته للناس كلها فى أى وقت ، اتفضلوا ..

تضع حملها ثم تنصرف فى هدوء ، ينظر حازم إلى مصطفى قبل أن يهمس قائلًا

- هو الشيخ طه ده بياخد كام ؟

ينفعل مصطفى قائلًا

- ياخد كام إيه يا باشمهندس ! اوعى تجيبله سيرة الفلوس ، ده راجل تقى وبتاع ربنا ، بيعمل ده لوجه الله تعالى وبدون مقابل .

بترجملته مع صوت إيصاد باب المنزل

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قالها رجل يبدو فى أواخر الأربعينات مشرق الوجه ذو لحية متوسطة الطول وهو يُقبِلُ عليهم باسمًا ، ينهض حازم من مجلسه فى حين هجم مصطفى على الشيخ فارجًا ذراعيه في سعادة

وبعد أن احتضنا بعضهما وقبلا الأكتاف

- وعليكم السلام شيخ طه ، ازاى أحوالك ؟

- الحمد لله رب العالمين

يقولها وهو ينظر لحازم مصافحًا قبل أن يومئ برأسه صوب فريدة مرحبًا بها فتبادله الترحيب بإيماءة مماثلة ، يجلس طه دون أن تفارقه الابتسامة

- أهلًا وسهلًا ، خيرًا إن شاء الله ؟

يرد عليه مصطفى مشيرًا إلى حازم

- الباشمهندس حازم يا شيخنا ، مديرى فى الشغل وشخصية محترمة ما تتخيرش عنك ، كان محتاج مشورتك فى حاجة كده

- منور يا باشمهندس ، خيرا إن شاء الله

يقولها قبل أن ينظر لمصطفى مستطردًا

- طب هنستأذنك يا عم مصطفى ، اعتبر البيت بيتك احنا هندخل جوه شوية وخليك انت هنا براحتك

- لا ، أنا هستأذن علشان ورايا مشوار وأسيبكم براحتكم ، ولو عوزت أى حاجة يا باشمهندس كلمنى

يهب واقفًا مغادرًا المجلس ، فيدعو طه حازم وفريدة ليتبعاه

- إتفضلوا معايا

ثم ينهض متوجهًا لغرفة جانبية ليدلفا خلفه قبل أن يغلق بابها .

يلاحظ الارتباك على فريدة فيجلس قائلا وهو ينظر لحازم

- إتفضل يا بشمهندس ، كلى آذان مصغية

- فريدة خطيبتى يا شيخ طه حصلتلها حادثة من فترة كده ومن ساعتها...

صمت برهة بحثا عن تعبير مناسب قبل أن يستطرد

- يعنى ، تركيزها قل شوية وبقت بتسرح كتير وتنسى أكتر و ....

- بحلم بكوابيس

قالتها فريدة مقاطعة ، لينكمش ما بين حاجبى حازم معربًا عن دهشته قائلًا

- بس انتى ماقولتليش قبل كده موضوع الكوابيس ده

- يعنى ماكنتش عايزة أقلقك

يقاطع حديثهما قائلًا

- خير إن شاء الله يا أخت فريدة ، متفتكريش الكوابيس دى بتجيلك إمتى بالظبط ؟ يعنى أول ماتنامى بعد ماتنامى بفترة ، قبل الفجر أو بعد الفجر ؟

- مش هقدر أحدد بالظبط لكن اللى متأكده منه إنها بقت بتجيلى يوميًا وأحيانًا أفتكر تفاصيلها وأحيانًا لأ .

يومئ برأسه متفهمًا

- الله المستعان ، و أخبار علاقتك بربنا إيه يا فريدة ؟

- قصدك الصلاة يعنى ؟ الحقيقة مش منتظمة فيها الفترة الأخيرة

- ليه ؟

obeikandl.com

يعنى لما بتنوى تقومى تتوضى وتصلى حاجة بتمنعك ؟ ولا بتنسى أساسا انتى كنتى عايزة تعملى إيه ؟ ولا مجرد تقصير ؟

- لأ .. ممكن يكون مجرد تقصير

- طب والقرآن ! بتقرى قرآن ولا بردو مش منتظمة ؟

- لأ بقرأ ، آحيانا

- بتحسى بصداع أو وجع أو ضيق نفس وانتى بتقرى القرآن ؟

- لأ .. خالص

- طب فيه تجشؤ أو تثاؤب وانتى بتقرى ؟

- أحيانا بتتاوب

- لما بتسمعى الآذان بتحسى بخوف أو رهبة ؟

- متهيألى يعنى ان أى حد بيسمع الآذان بيحس برهبه لكن مش خوف

- فى بقع فى أى منطقة فى جسمك ظهرت مؤخرا ؟

- لأ

ظل ينظر اليها بثبات لبرهة قبل أن ينهض ساحبًا مقعدًا خشبيًا ليضعه أمامها ، يستقر عليه ويبدأ فى إجراء عملية الرقية الشرعية

إستهل الرقية الشرعية بالحمد والثناء والدعاء بأسماء الله وصفاته ثم الصلاة على النبى و آل بيته قبل أن يشرع فى قراءة الفاتحة ، عملية الرقية الشرعية تعتمد على تلاوة بعض الآيات التى تحتوى على التوحيد والاخلاص لله سبحانه وتعالى والترغيب برحمته والترهيب من سخطه مع التشديد على عدم الاعتقاد بهذه الآيات دون غيرها من القرآن ويكون الأولى قرائتها مرتبة كما وردت فى كتاب الله .

وبالفعل ، تلا آياته ، قرأ أذكاره ، ابتهل بأدعيته ، ترصد أى إهتياج أو ثورة ولكن خاب ظنه في النهاية ، لم يحدث شيئًا يذكر ، ظلت فى سكونها لاتدرى ماذا عليها أن تفعل أو تقول ، أخيرًا أخبرهما أنه انتهى من الرقية ولاداعى للقلق ، ليغادرا فى صمت بعد أن شكراه بإقتضاب

****

فى طريق العودة لم ينبس ببنت شفة ، أفعمت الحيرة رأسه حتى فارت بالأفكار والاستفهامات ، لم تكن طمأنة الشيخ طه تعنى له سوى المزيد من الغموض والمعاناة ، ازداد قطر دائرة مخاوفه طولًا ، يأس من التوصل لِكُنْه مايحدث ، ترائى له مفترق طرق يفصل بين أمرين ، أولهما أن يمضى فى رحلة البحث عن سر ما يحدث ، ثانيهما أن ينفض عن رأسه كل هذا و يبدأ حياة جديدة طبيعية ، وكان أميل للأخير ، فقد اعتاد أن الحياة لا تبقى على وتيرة واحدة مهما طال الأمد ، قطع نشيجها تتابع أفكاره ليدهس بقوة دواسة المكابح ويرصف سيارته بجوار عمود الإنارة ملتفتًا إليها

- مالك يا فريدة ؟

تخرج منديلا لتزيل آثار البكاء مجيبة فى هم

- مفيش حاجة ، بس تعبت وزهقت من اللى أنا فيه مابقيتش قادرة أركز فى حاجة لدرجة ان مديرى فى الشغل ادانى أجازة مفتوحة ، أو بمعنى أدق اترفدت بشياكة ، لأ وكمان اللى زاد وغطى إن (بيكي) تاهت ومش لقياها ، تقريبًا خرجت تلعب ومارجعتش وماما ومريم ماحاولوش حتى يدوروا عليها معايا ومعاملتهم اتغيرت معايا أوى ، مش عارفة ليه؟

ثم انفجرت فى البكاء مجددًا

ربت على يدها بإبتسامة إشفاق

- معلش هانت وإن شاء الله كبوة وهاتعدى

هو يدرك أنه كم من المؤلم على إنسان أن يبدو ضعيفًا لا حيلة له ، وخاصة أمام من يحب ، قطع تفكيره رنين الهاتف ليخرجه من جيبه ويقرأ اسم سهام فلا يجيب ويلقى بالهاتف جانبًا ثم يدير المحرك وينطلق مرة اخرى

****

فى اليوم التالى ...

مقهى بوسط البلد ..

يجلس مع هانى ليخبره بما حدث مع الشيخ طه ليبادره الأخير قائلًا فى شفقة وهو يزفر دخان النرجيلة

- الله يكون فى عونها الصراحة ، أصعب حاجة على الإنسان انه يكون عنده مشكلة بس مش عارف يحط ايده عليها ، زى مايكون عندك مغص فى دماغك ، مانتش عارف تاخد حاجة للصداع ولا للإسهال ؟

ينظر اليه حازم وقد استشاط غيظًا

- تصدق فعلًا إنت عندك حق ، أهو أنا دلوقتى حطيت إيدى على المشكلة اللى عندى من زمان ومكنتش عارفلها سبب

- إيه هى ؟

- إنت ، انت المشكلة ، يا أخى أنا مش عارف أنا إيه اللى مصبرنى عليك كل الفترة دى !

يقهقه هانى فينطلق الدخان من فمه ويهتز كرشه فيبدو كسيارة احترق محركها ثم يسعل وقد احمر وجهه فيناوله حازم كوب الماء الموضوع على المنضدة أمامهما قائلًا

- خد ، إلهى تفطس ياشيخ ، جاى أقوله أنا زهقت من اللف والدوران وجبت آخرى يقولى صداع وإسهال ، يا أخى أنا نفسى أخد منك جملة مفيدة

يهدأ هانى ويسيطر على نوبة الضحك قبل أن يقول بجدية

- أصل أنا فعلا مش عارف أقولك إيه ، يعنى إنت ماتأخرتش فى حاجة ، مستشفيات وروحت ، دكاترة ووديت ، شيخ وجربت مش ناقص غير إنك تعملها زار

- طب وانت رأيك إيه ياعبقري زمانك ؟

- رأيى تفكر برة الصندوق

قطب حاجبية بجدية قائلًا

- بمعنى !

سحب نفسًا أكثر عمقًا قبل أن يشير بسبابته إلى شاشة التلفاز فينظر حازم ليرى اعلانا يظهر صورة لرجل ينظر فى ثبات وثقة وقد كتب بجانبه (الدكتور سليمان حبيب دبلوم الباراسيكولوجى من الكلية الملكية البريطانية وعضو الاتحاد الامريكى للفلكيين ، علاج السحر ، جلب الحبيب ، فك الأعمال ، كشف الماورائيات ، قراءة الطالع)

obeikandi.com

انتهى حازم من قراءة الإعلان لينظر إلى هانى فى صمت وقد فغر فاه

****

الرابعة صباحًا....

تغط مريم فى نومٍ عميق ، وصوت عقارب ساعة الحائط الرتيب يمزق السكون ، تشع ومضه فى وجهها لتفتح عيناها وهى تقاوم النوم فى صعوبة وجفنيها يزنا أطنانًا ، تزدرد ريقها ، تتعوذ ثم تعود لتغرق فى النوم مرة أخرى ، قبل أن تسمع وقع أقدام فتستفيق تلك المرة من سباتها لترى الغرفة سابحة فى ظلام حالك ، تبحث عن مصدر ذلك الصوت فتجد شعاع متراقص يتسلل من فراغ أسفل باب حجرتها فتنتفض فى فزع لتتحسس طريقها ، تزحف يدها على الحائط فى بطء وهى ترتعش حتى تصل إلى أحد مقابس الكهرباء لتضغط عليه ولكن دون جدوى ، تعيد الكرة عدة مرات ولكن يأبى المصباح أن يستجيب ، تلمح ظلالًا متحركة من أسفل الباب تقترب وتتضخم تدريجيًا ، ثم يفتح الباب لترى سيلويت لإمرأة تملأ فتحة الباب تحمل شمعة ينعكس وهجها على الوجه فتبدو كشبح وقد التمعت مقلتها ، هنا تطلق مريم صرخة مدوية وقد جحظت عيناها حتى كادتا أن تغادرا محجريهما ، فتهجم عليها تلك المرأة ، يصيب مريم الشلل التام لا تملك سوى أن تدفن وجهها بين كفيها فى رعب وتنتظر قدرها .

ثم

- مريم ، حبيبتى ، متخافيش أنا ماما

ترفع رأسها تدريجيا لترى أمها أمامها ، تتمالك أعصابها قبل أن تقول وهى تبكى

- ايه ده يا ماما ! فزعتينى .

- أنا آسفة يا حبيبتى ، بس النور قطع وكنت جاية أتطمن عليكى

تزدرد ريقها وقد إستعادت توازنها

- أنا كويسة الحمد لله

تنطلق صرخة أخرى ترج أرجاء المنزل لتقفز الأم مسرعة تجاه غرفة فريدة ممسكة بالشمعة ، تدفع الباب فيرتطم بعنف بالحائط لتجد ابنتها الأخرى منكمشة على سريرها فى خوف ، فتضع الشمعة على المكتب وتحتضنها بقوة لِبَثِّ السَكِينَةَ بقلبها ولكن سرعان ما تراخت يدها وهى تحدق فى وجوم إلى حائط الغرفة التى كتب عليها

MY SOUL , MY SOUL , SHALL SCREAM IN HELL

تتراجع ببطء شاخصة العينين لتستوعب مايحدث وهي تشعر بلزوجة في يدها ، تبسط راحتها وقد تخضبت بالحمرة من أثر ..

الدماء ..

****

التاسعة صباحًا ...

ينتصب حازم بغرفة فريدة وحيدًا وهو ينظر فى جمود إلى الجدار بلامبالاه وكأن الأمر لا يعنيه ، يقرأ المكتوب للمرة الألف كطالب يتعلم القراءة فى يومه الأول ، لم يكن وقع الجملة هو ما يثير حفيظته ، بل الطريقة التى خطت بها ، لم يستخدم فى كتابتها قلم ، ولا حتى آله حادة ،،

بل كتبت بالدماء

وبأقل ذكاء يمكننا أن نوقن بأنها دماء بشرية

MY SOUL , MY SOUL , SHALL SCREAM IN HELL

ما هذا ! ومن المقصود بهذه الرسالة ؟!

غادر الغرفة ليصل إلى صالة المنزل حيث تجلس الأم وهى تحتضن مريم التى دمت عيناها إحمرارًا إثر البكاء وانقطاع النوم ، تجلس بجانبهما فريدة التى رفعت عيناها فى وهن إلى حازم وقد ضمدت رسغها برباط طبى أبيض صُبِغَ بالدماء، مستسلمة فى شحوب لاحول لها ولا قوة ، لا تدرى أى ذنب إقترفته لتنال كل هذا ، تنظر إليه نظرة توسل واستغاثة ، تعتريها صرخة صامتة ، نحيب ساكن ، تستجمع قواها لتنهض متكأة بيدها الصحيحة على يد المقعد وهي تدنو منه بانكسار دون النظر فى عينيه ، تدس يدها فى جيبها ، تخرج شيئًا ما تناوله إياه ، ثم تغادر إلى حجرتها وتوصد بابها بعنف ، يفتح حازم يده ليجد

دبلة حبهما

****

مرت دقائق قبل أن ينتزع حازم بعض الحروف من فمه عنوه

- إيه اللى حصل ؟

ثوانى قبل أن تحرر الأم مريم من تشابكهما لتسرد له ماحدث ليلًا وكيف صدمها ما رأته مكتوب على جدار الغرفة ثم دماء ابنتها وهى تتدفق بعنف من رسغها لتهرع إلى خزانة الإسعافات الطبية لتحضر مايسعفها ، وكيف صارحتها بالأحداث الأخيرة ، والتغيرات التى طرأت عليها ، وكذلك مصير قطتها ، لتنهار ثم تبكى ثم تلطم خديها قبل أن تسقط فاقدة الوعى

- طب ايه اللى خلاكوا تقولولها ؟ مش اتفقنا نداري الموضوع فترة لحد ما حالتها تستقر !!

- فريدة حالتها مش هتستقر يا حازم

قالتها مريم دون أن تنظر اليه

ليه يا مريم بتقولى كده ؟

- فريدة بتتحدانا يا حازم أو بمعنى أصح ...

سكتت لتستجمع رباطة جأشها

- اللى ساكن فريدة بيتحدانا

****

دست مريم الاسطوانة المدمجة بحاسوبها ليصدر صوت دورانه المعتاد قبل أن تتوهج الشاشة فى عرض مقطع آخر مصور لغرفة فريدة

تجلس بفراشها وهى تضم عروسة إلى صدرها تهدهدها وتنظر إليها مبتسمة ، تبدأ فى الغناء بصوت خفيض وهى تمسد بيدها شعر دميتها ، تترقرق عيناها بالدموع بينما ملامح وجهها تزداد إنكماشا وهى تقاوم البكاء ، تنحنى ليسقط شعرها كستار يحجب وجهها خلفه ، ثم ترفع رأسها تدريجيًا مرة أخرى وقد سكنت ملامحها ، تظهر رعشة بعينها اليمنى في تتابع وهي تقول لدميتها شيءٌ ما ، هنا يقترب حازم بوجهه إلى الشاشة رافعًا مستوى الصوت ليتبين كُنْهَ مايقال وبصعوبة تلتقط أذناه صوتها وهى تهمس بالإنجليزية

- عزيزى فليب ، إغفر لى عزيزى فليب

ثم تنخرط في غناء أغنية انجليزية بصوت مرتفع وبعد ذلك تنظر إلى الكاميرا بنظرة كره وغضب وهى ترفع يدها اليمنى فى حركة بذيئة بإصبعها الأوسط ، وتهجم على الكاميرا لتنتزعها و..

تظلم الشاشة

- طب انتى صورتى حاجة تانية ؟

- لأ ، موضوع التصوير بقى صعب الفترة الأخيرة لإنها تقريبا مابتخرجش من أوضتها وطبعا بعد اللى حصل مش هنعرف نصور حاجة تانية

يعيد مشاهدة المقطع عدة مرات ثم يخرج ورقة بيضاء ليدون بها شيئًا ما

****

Oh Death Oh Death

How Can It Be ??

For I'm Prepared For Eternity

Oh Yes , I've Come

To Get Your Soul

****

يجلس حازم بمكتبه مسندًا راسه على قبضة يده اليسرى ، ممسكًا بورقته مدونًا بها الكلمات التى تغنت بها فريدة ، وقد خط بقلمه عدة دوائر حول بعض الكلمات ، ثم اعتدل فى جلسته ليقذف بالقلم ويمسك بلوحة مفاتيح الحاسوب ليضغط على عدة أزرار باناملة بسرعة وشغف كعازف محترف على آلة القانون ، يفتح صفحة البحث على الانترنت (جوجل) ويكتب تلك الكلمات ، لم يستغرق ثوانٍ لتظهر نتائج البحث

فيديو مصور لمقتل أحد الأشخاص

مقال عن كيفية حدوث الموت الدماغى

خبر عن مصرع رئيس دولة فى ظروف غامضة

ثم

ترتيلة دينية بإسم (Oh Death)

يمسك الماوس ليضغط على تلك الوصلة لتظهر صفحة تخص موقع ويكيبيديا الشهير ، يبدأ حازم فى القراءة بصوت مرتفع وقد أضاءت الشاشة وجهه

(ترتيلة غير معروفة المصدر ترجع للأمريكين الأفارقة أواخر القرن الثامن عشر وهى من التراتيل الدينية الروحية)

****

- ودى جابتها منين ؟! وحفظتها إمتى ؟ و اشمعنى الأغنية دى بالذات ؟ ومين فليب اللى كانت بتغنيله ده ؟

انهال هانى بتلك الأسئلة على حازم وهو غارق فى شروده ، ثوانٍ مرت قبل أن يقول

- مش عارف ، أنا مابقيتش عارف ولا فاهم حاجة ، بقيت عامل زى المشلول العاجز لا قادر أفكر ولا قادر أتحرك

****

تدخل مريم وفريدة ستاربكس ثم يجلسان على إحدى الطاولات فى المنتصف لتبدأ مريم بالحديث

- ها يا ستى تحبى تشربى ايه بقى ؟

تنظر إليها فى استياء مجيبة

- أنا مش فاهمة بس يامريم كان لازمة الخروجة دى إيه ؟ أنا مليش نفس أعمل أى حاجة

- يا فريدة يا حبيبتى هتفضلى قافلة على نفسك كده لحد إمتى ؟ لابتروحى الشغل ولا بتخرجى مع صاحبتك ولا حتى عايزة تردى على تليفونات حازم ؟

يقطع حديثهما النادل

- تحت أمرك يا أفندم ، تحبوا تشربوا إيه ؟

فى اقتضاب

- اتنين لاتيه لو سمحت

- تحت أمرك

ثم تستطرد

- وبعدين تعالى هنا ، ممكن أفهم انتى زعلانة من حازم ليه ؟ هو إيه ذنبه فى اللى بيحصلك ؟ إيه اللى حصل منه علشان تخلعى دبلته وتديهاله ؟

- حازم ملوش ذنب فى أى حاجة تخص الموضوع ده ، بالعكس هو ما قصرش معايا خالص ، بس بقيت بشوف فى عينيه نظرة ندم أو بمعنى أصح نظرة حد اتورط

زفرت فى مرارة قبل أن تردف

- فحبيت أعفيه من الورطة دى خالص

- ملكيش حق يا فريدة ، حازم بيحبك وكان هايتجنن عليكى يوم الحادثة ومن ساعة ما دخل بيتنا وهو بيعاملنا على اننا أهله

قاطعتها وهى تقاوم البكاء

- حازم مبقاش بيحبنى يا مريم ، ومش حازم بس ، إنتوا كمان بقيت أحس إن حبكم ليا قل

قالتها ثم أحنت رأسها لإخفاء دموعها ، تبادرها مريم وهى تمد ذراعيها لتلتقط أناملها فى رفق وشفقه

- يا حبيبتى ما تقوليش كده ، انتى عارفة اننا بنحبك و ما نقدرش نستغنى عنك ، بس هى الظروف الأخيرة دى بس اللى خلتنا فى حالة لخبطة مش عارفين نعمل ايه

كالكمنجة الملتاعة قالت وهى ترفع رأسها والدموع تترقرق بعينيها

- حالة لخبطة تخليكوا تنسوا ان عيد ميلادى كان من إسبوع ؟

أصيبت مريم بالذهول جراء قولها الأخير لتسحب يديها ببطء وهى تحدق إليها فى صمت لبرهة طالت عدة ثوانى لم يقطعها سوى صوت رقع الأكواب على الطاولة

- أى خدمة تانى يافندم ؟

- .....

- أجيب لحضراتكم حاجة تانية ؟

- .....

لم يأتيه رد فإنصرف بهدوء ، في حين استعادت مريم ذاكرة الكلمات مرة اخرى لتقول بهمس

- طيب يافريدة معلش ، إحنا آسفين إننا نسينا حاجة زى دى ، عمومًا ملحوقة و ان شاء الله نعملك عيد ميلاد زى كل سنة

لم تجيبها ، فى حين ارتكزت برأسها على يديها ليضع أحدهم علبه قطيفة أمامها ، ترفع رأسها فترى حازم يقف مبتسمًا ثم يمسك يدها وهو يدنو برأسه ليقبل جبهتها قائلا

- إوعى تعملى كده تانى ، أنا بحبك ومقدرش أستغنى عنك

obeikandi.com

ترقرقت عيناها بالدموع مرة أخرى وهو يخرج الدبلة من علبتها ثم يسكنها ببنصرها الأيمن ويلثم أناملها بقبلة حانية

- وحشتينى

إبتسمت وهى تمسح دموعها بيدها

- وانت كمان وحشتنى أوى

ثم همت واقفة وهى تمسح دموعها

- بعد إذنكم هاروح التويلت

قالتها وإنصرفت ليجلس حازم وهو ينظر لمريم

- إزيك يا مريم ، معلش اتأخرت عليكى شوية

- ولا يهمك

قالتها فى شرود ليسألها

- مالك يا مريم ؟

نظرت إليه عدة ثوانى تستجمع شتات أفكارها قبل أن تجيبه

- فريدة زعلانة مننا

- ليه !

obeikandl.com

- بتقول احنا نسينا عيد ميلادها اللى كان من اسبوع

بإستنكار ودهشة

- عيد ميلادها ! إحنا فى شهر فبراير يعنى فاضل على عيد ميلادها لسة 8 شهور

****

ايه الكلام اللى انت بتقوله ده !

قالها هانى وهو يستند إلى مكتبه مسندا ذقنه على يده اليمنى المتعامدة على أختها اليسرى ليصمت برهة قبل أن يستطرد

- أنا أعرف واحد يتلخبط فى تاريخ ميلاد خطيبته أو مراته أو .. أو مايفتكروش أساسًا زى حالاتى كده ، لكن ينسى تاريخ ميلاد نفسه ! دى صعبة أوى

نظر إليه حازم فى صمت من لا يجد ما يقال ، ليدنو منه هانى ويربت على كتفه فى تعاطف قبل أن يردف في استسلام

- أعتقد دلوقتى ما فيش قدامك غير طريق واحد وبعد كده محدش يقدر يلومك على أى قرار ممكن تاخده

****

obeikandl.com

يدخل حازم وهانى لعيادة الدكتور سليمان حبيب وتتبعهما فريدة وايرينى بخطوات بطيئة مترددة ، يقترب حازم من الكونتر ليسأل الفتاة التى تجلس خلفه

- لو سمحتى ، عايز أحجز عند دكتور سليمان

- تحت أمرك ، إتفضل إملأ الأبليكيشن ده لو سمحت

- بكام الكشف ؟

- 500 جنيه

دس حازم يده بجيبه ليخرج بعض النقود وهو ينظر إلى هانى الذى كان يتفقد المكان بشغف ودهشة ، ظل طوال الطريق يقلب الافكار والتصورات لعيادة معالج روحانى كيف ستكون ؟ وخاصة إن كان حاصل على شهادة متخصصة فى مجال الباراسيكولوجى من الكلية الملكيه البريطانية كما اخبرهم الإعلان التليفزيونى ، وكيف سيبدو مرضاه ؟

توقع أن يرى رجلًا منكوش الشعر يزعم بأنه المسيح الدجال ، أو إمرأة متزوجة عرفيًا بكائن فضائى من كوكب المريخ ، لكنه لم يجد شيئًا من هذا القبيل ، أُناسٌ طبيعيون ممن تقابلهم يوميًا فى الطرقات أو تجلس بجانبهم فى وسائل المواصلات العامة لا يميزهم أى شىء غير طبيعى

عيادة فاخرة بما تحمل الكلمة من معنى ، ديكورات صممت بعناية وتناسق ، كراسى جلدية وثيرة ، حتى بعض مريديها تشى هيئتهم وملابسهم بثراء فاحش يجلسون فى صمت بعيون تتابع شاشات التليفزيون المعلقة على جميع حوائط العيادة ، تعرض برنامجًا يتكلم عن أحدث طرق العلاج الروحى وبقليل من الذكاء يمكن أن تتوقع ضيف الحلقة ، الدكتور سليمان حبيب ، انتهى حازم من إجراءات الحجز بينما جلست فريدة وايرينى على أخر مقعدين شاغرين بالعيادة ، بينما جذب هانى حازم من يده ليقفا مستندين إلى الحائط وهما يتابعان شاشة التليفزيون المقابل فى شغف والدكتور سليمان بهيئته الوقورة وملابسه المهندمة ، وشعره الذى أفحمه السواد وكذلك حاجبين مرسومين بدقة يتدلى منهما أنف محدب دقيق يفصل بين عينين حادتين ثابتتين وتنتهى بفم صغير وشفاه غليظة بحمرة خفيفة ،

يتحدث فى ثقة وهدوء ، كرجل يعرف من أين يؤكل الكتف ، بينما كانت المذيعة تحاوره بإسلوب جاهدت كثيرًا ليبدو أكثر دهاءًا وحكمة لتحظى بأكبر قدر من إعجاب مشاهديها وتعليقات تمدح تألقها وحنكتها

- ليه أغلب المعالجين الموجودين على الساحة الناس بتتهمهم بالنصب؟

فيجيب وهو ينظر مباشرة إلى عينيها بثبات

- فى شعرة بسيطة جدًا بين المعالج الحقيقى والنصاب وكتير من الناس مابيعرفوش يفرقوا بين الإتنين وده للأسف بسبب جهل معظم الناس

وقله خبرتهم ، النصاب بيعتمد على الإبهار فى تعامله مع المريض لحد مايكسب ثقته ويسيطر على عقله ، بعد كده لوطلب منه يرمى نفسه من الدور العاشر هاينفذ وهو كله ثقة إن ده هايعالجه ، ويمكن النصب ده ضيع حق ناس كتير جديرين فعلًا إن يتقال عليهم معالجين ناجحين

- تنصح المريض بايه قبل اختيار المعالج علشان ما يقعش فى فخ النصب؟

- المعالج لازم يكون حد دارس أساليب وطرق العلاج وما يكونش دارسها فى أى مكان والسلام ، لأ ، لازم يكون مكان معتمد والدراسة فيه بطرق و أساليب منهجية ، ودراسته ماتتوقفش بمجرد حصوله على إجازة ممارسة المهنة ، لازم يكون مطلع دومًا على آخر و أحدث طرق العلاج

- وده يحصل ازاى ؟ يعني يطلب الإطلاع على الشهادات اللى خدها المعالج قبل مايكشف عليه ؟

- هو انتى لما بتروحى لدكتور بتعملى كدة ؟

لم تجيبه ليستطرد قائلا

- المسألة معتمدة عن سمعة المعالج ومدى اقتناع المريض به

- ممكن اسأل حضرتك عن ديانتك ؟

يبتسم فى هدوء قبل أن يجيبها

- أنا بدين بكل مايقبله العقل وتهدأ له الروح ، وعموما مسألة الديانة دى حاجة ماتهمش حد

تنظر له المحاورة فى خبث قبل أن تنتقل لسؤالها التالى

- كلمنا بإختصار عن علم الباراسيكولوجى

- الباراسيكولوجى هو علم ما وراء علم النفس أو زي مابيسموه بعض العلماء (علم النفس الموازى) ، ظهر الباراسيكولوجى سنة 1889 بس للأسف حتى الآن مش منتشر في بلادنا العربية ، هو علم بيتعلق بالقدرات فوق الحسية أو الخارقة

- زى ايه ؟

- زى التخاطر ، التنبؤ ، الجلاء البصرى ، الاستشفاء ، تحريك الأشياء عن بعد وكمان التنويم الايحائى والمغناطيسى ، وخبرة الخروج من الجسد

- ما معنى الخروج من الجسد ؟

- إن روحك تغادر جسمك بصفة مؤقتة أو نهائية فى حالة الموت لاقدر الله

- وبفناء الروح ده هل يمكن أن ....

قاطعها قائلا :

- الأرواح لا تموت ولا تفنى ، لكن الأجساد فانية

- طب لو الروح لا تموت ولا تفنى ، يبقى بتروح فين ؟

- مسألة بتروح فين دى عليها خلاف كبير اوى ، محتاجة سلسلة حلقات كاملة علشان نناقشها

- هل حضرتك مؤمن بتناسخ الارواح ؟

- تناسخ الارواح كفكرة تقبلتها معظم الأديان والمعتقدات ماعدا الإسلام ، جموع الائمة رفضوا الفكرة دى خالص

مره أخرى بخبث

- أنا بسأل عن حضرتك ؟

يبتسم

- أنا أؤمن بأى فكرة إلى أن يثبت خطأها

- حضرتك تنبأت منذ سنوات بعدة تنبؤات منها اللى ما تحققش ومنها اللى اتحقق ، زى ثورة يناير وخلع الرئيس ووفاة عمر سليمان ووفاة عدة فنانين مشهورين وأحداث سوريا وغيرها وغيرها ، ممكن اسأل حضرتك .. بتعتمد على إيه فى تنبؤاتك ؟

opeikandi.com

- الجن والعفاريت

يلقيها مداعبا لتضحك قائلة

- لا فعلًا ، يعنى بتجيب حسابات معينة ؟ بتقرا الأحداث الجارية فتحاول تسرح بخيالك علشان توصل لنتائج مستقبلية ؟

- الموضوع متشابك ما بين علم الفلك وحركة النجوم وحسابات رياضية وهندسة كواكب وهكذا ، تعقيدات يطول شرحها

خاضت في العديد من الأسئلة والاستفسارات حتى أشار لها المخرج من خلال سماعة الأذن بدنو نهاية الحلقة

- أخر سؤال معانا فى حلقة النهاردة ، تنبؤات العام القادم !

- سيشهد العام القادم ظاهرة فلكية تتمثل فى اقتران 4 كواكب وهى الشمس والقمر وعطارد وبلوتو مع أسهم الإفتراء والبهتان فى البيت الأول لطالع العام اللى هو القوس

تقاطعه

- بس طول عمرنا نعرف إن الشمس والقمر مش كواكب

يبتسم تلك المرة دون تعقيب ليكمل حديثه

- هاتحصل أعاصير وفيضانات وحرائق بإيران وتركيا وبلدان جنوب القارة ، فى تشرين الأول هايسود العالم رعب بسبب حدث كونى غريب

obeikandl.com

،هايحصل إغتيال لقاض وداعية إسلامى بارز وسياسى محنك ، وهايموت فنانين مصريين وهايتقتل فنان شاب آخر ، ده غير وفاة رئيس جمهورية سابق فى ظروف غامضة وهاتتعمله جنازة شعبية ضخمة ، وأخيرًا فوز الزمالك بالدورى

تبتسم وتحاول عدم إفلات ضحكاتها

- أعتقد كل ماسبق ممكن يتحقق ماعدا نبوءة واحدة

ثم تنظر إلى الكاميرا

- إلى هنا أعزائنا المشاهدين نصل لنهاية حلقتنا من برنامجنا على أمل أن نكون قد أسعدناكم ، وإلى اللقاء فى حلقة أخرى ، ولكم منا أفضل الأمنيات و أرق تحياتى ... هيام عبيد

انتهى اللقاء التليفزيونى ليشرع هانى فى الإفصاح عن امتعاضه مما سمعه

- شكله نصاب وبيبيع عصافير

- نصاب بقى ، حرامى ، زى ما انت قولت ، ما فيش قدامنا حل تانى وبجملة اللى رحنالهم

- طيب ، بس فى حاجة مستغربلها بقالى فترة ومش عايز اسألك عنها ، خايف تتضايق

- حاجة إيه ؟

- بالنسبة لمامتها وأختها

- مالهم !

- منفضين ايديهم من الموضوع تمامًا ، يعنى محدش منهم حاول ييجى معاك فى مشوار من المشاوير دى كلها

- بص يا هانى ، فريدة من أول يوم قابلتها بقت تخصنى ، مسئولة منى ومش منتظر ولا عايز من حد تانى يشاركنى المسئولية دى ، وبعدين تعب مامتها بعد الحادثة خلى حركتها بقت صعبة شوية ، ده غير ان أنا اللى طلبت عدم وجودهم معايا لأنهم بصراحة ممكن يكونوا عبء عليا

- وانت ؟

- أنا أيه ؟

- مابتخافش منها ؟

- بخاف منها ، بس مش عليا .. عليها

زفر نفسًا حارًا قبل أن يتابع

- خايف تعمل فى نفسها حاجة ، مش عارف أنا ممكن يحصللى أيه بعدها ؟

opelkandl.com

- طيب،لما تدخلوا متنساش تحكيله عن كل حاجة بالتفصيل علشان .....

قاطعه حازم بإستغراب

- ندخل ! هو انتم مش ناويين تدخلوا معانا !

- لأ .. بلاش علشان فريدة ما تتضايقش

- لا ياسيدى ، فريدة مش ها تتضايق ، علشان هى اللى طلبت وجودكم أساسًا معانا النهاردة ، انت عارف علاقة فريدة بإيرينى بقت قوية ازاى فى الفترة الاخيرة

ربت هانى على كتفه وهو ينظر الى فريدة التى انهمكت فى الحديث مع زوجته فى حب وود بالغين

- ربنا يديم المعروف يا حازم

بعض الأشخاص وجودهم بالحياه ضرورى و حتمى كالماء والهواء ، كذلك كانت علاقة حازم بهانى ، أصبح لا يستغنى أحدهم عن الآخر ، وبالأخص حازم ، لم يعد يستطيع العيش بدون هذا الكائن المسمى بهانى ، الوحيد الذى لطالما نجح فى انتزاع بسماته فى مبلغ ضيقه وبأسه ، البوصلة التى يعتمد عليها لتحديد إتجاه سير فكره وقراره

قطع تسلسل افكاره صوت يدعوهم للدخول ولقاء الدكتور ، ليتقدم حازم ممسكًا بيد فريدة ويتبعهما هانى وزوجته وبمجرد دخولهم يغلق الباب خلفهم

****

جلس حازم فى مواجهه فريدة أمام مكتب الدكتور سليمان حبيب بينما استقر هانى بجوار زوجته على الأريكة فى خلفية المشهد ، مسلطين أعينهم على الرجل الجالس خلف المكتب فى ثبات لا يتحرك منه سوى يده اليمنى الممسكة بقلم مذهب يكتب شيء ما بحركة تشبه مؤشر رسام القلب صعودًا وهبوطًا .

يرتدى بدلة سوداء وقميص أسود وربطة عنق حمراء وساعه فاخرة تطوق معصمة الأيسر تنم عن ذوق فاخر يظهر جليًا أيضًا فى تكوين غرفة المكتب الواسعة بإضائتها الخافتة و أثاثها الوثير ، خمس دقائق كاملة مرت دون أن ينبس بحرف ، قبل أن يغلق الملف المفتوح أمامه ويلتفت إلى الحضور بإبتسامة رقيقة

- أهلًا وسهلًا

- أهلًا بحضرتك يا دكتور

قالها حازم وهو يضجع برسغه الأيسر على طرف المكتب

- خير ، ايه المشكلة ؟

- خطيبتى فريدة بتمر بظروف غريبة شوية من فترة

أخرج الدكتور ملف جديد ليدون عليه اسم فريدة بالكامل قبل أن يقول

- احكيلى بالتفصيل امتى بدأت المشكلة من أول يوم لحد ما شرفتونى هنا

سرد له ما حدث منذ سقوطها فى البئر وحتى الأحداث الأخيرة وهو يستمع بإهتمام وتركيز ويدون بقلمة ، بينما كان هانى ينظر لزوجته التى برزت عيناها فى عدم تصديق لما يقال ، فبالرغم من علمها بحالة فريدة إلا أن بعض التفاصيل تزيد الأمر سوءًا

انتهى حازم من السرد لينهض الدكتور من مقعده متجهًا لكرسى الشيزلونج داعيًا فريدة للإستلقاء عليه ، قامت وهى تمشى فى خطى مضطربة وتتابعها الأعين ، ثم استلقت ممددة وهى تزدرد ريقها فى توتر ، ليبدأ الدكتور فى الكلام بصوت رخيم

- إفردى جسمك كله يا فريدة وايديكى الاتنين بمحازاة جسمك ، غمضى عنيكى ، وإرخى نفسك خالص وعايز مخك وعقلك مع صوتى أنا بس

- اوك

- حاولى تطردى كل الافكار السلبية والذكريات السيئة من دماغك تمامًا ، عايزك تفرغى دماغك من كل شىء سلبى ، فكرى بس فى لحظة حلوة عيشتيها أو حتى اخلقى انتى اللحظة دى وعيِّشى نفسك فيها ، دلوقتى هتحسى بشكة بسيطة أوى فى دراعك ، دى مجرد حقنة هتساعدك على الاسترخاء

أنهى كلامة قبل أن يخرج محقن ويملئه بسائل أزرق ويغرزه بهدوء بذراعها الايمن ليبدأ السائل في التسلل ببطء فى الوريد ، يفرغ السائل ثم ينتزع المحقن واضعًا ضمادة مكانه ويتخلص منه ثم يجلس على أحد المقاعد الوثيرة واضعًا رجله اليمنى على اليسرى ممسكًا بمفكرة و قلم ، يضغط على لوحة كهربائية موضوعة على يمينه تحمل عدة أزرار ملونة وينطلق منها ومضات خفيفة وكذلك عدادات مختلفة تشير لقياس شىء ما ، لوحة كهربائية كالتى نراها مثبتة بقُمْرة قيادة الطائرة متصلة بعدة أسلاك تتدلى من خلال أنبوب يخترق الأرضيه ، تبدأ المؤشرات فى الهياج لثوانٍ معدودة قبل أن تهدأ تمامًا على قياسات معينة ، تبدأ الكاميرا المثبتة بأركان الغرفة بإصدار ومضات متقطعة لينتبه الحاضرين لوجودها لأول مرة منذ دخولهم ، تبرز عدسة من اللوحة لينطلق منها شعاع ضوئى ينعكس على سقف الغرفة ليشكل دائرة حلزونية كالدوامة تدور دون توقف ، تهمس ايرينى بأذن هانى ليلتفت إليها الدكتور مشيرًا لها بالصمت التام ، فتبتلع كلماتها مرة أخرى وتتابع مايحدث

- فريدة

- نعم

- دلوقتى هاتفتحى عينيكى بالراحة ، وتركزى على نقطة ارتكاز الدائرة المرسومة قدامك على السقف

تفتح عينيها فى بطءٍ شديد لتتابع الدائرة التى تدور بسرعة متزايدة ، تشعر وكأنها هى من تلتصق بسقف الغرفة وتسقط فى بئر سحيق ، مرت دقائق حتى بدأ جفنيها فى التراخى رويدًا رويدًا ، يزداد ثقلهما طنًا تلو الآخر ، يرتخى جسدها كجثة تطفو فوق سطح المحيط ، تغلق عينيها تمامًا ليبدأ الدكتور بالكلام

- فريدة

- أيوة

- ممكن تعدى من واحد لعشرة ؟

- واحد ، اتنين ، تلاتة ..... عشرة

- عايزك ترجعى بذاكرتك ليوم الحادثة ، يوم ما وقعتى فى البير ، وأول ما تحسى انك قادرة تحكى اللى حصل حركى صباع ايدك اليمين ، إنتى دلوقتى فى المتحف والبير قدامك

مرت ثوانى قبل أن يتحرك إصبعها دليل الاستعداد

- تمام ، ايه اللى حصل بالظبط ؟

- انا كنت قاعدة على السور وبعدين .... وبعدين ..... إتزحلقت وقعت على ضهرى جوه البير

- وبعدين ؟

- غرقت فى المياه وراسى اتخبطت جامد وحسيت الدنيا بتدور بيا ، و..و.. فضلت أحرك دراعى علشان أحاول أطلع على السطح تانى و ..... و.....

ابتلعت ريقها وتصببت عرقًا قبل أن تستطرد

- بدأت اتخنق وحسيت انى خلاص قربت اموت

- كنتى خايفة ؟

- كنت مرعوبة ... لحد ... لحد ما جت ومدت لى ايديها

- هى مين ؟

- .....

- مين اللى مدتلك ايديها يافريدة ؟

- .....

- طب هى معانا هنا ؟

- .....

obeikandl.com

- لو موجودة معانا حركى صباعك

مرت دقائق من السكون المطبق الذى استحوذ على الحاضرين ، تصلب الجميع وكأن على رؤوسهم الطير ، توحدت الأعين تجاه قبله واحدة

" اصبع فريدة "

انقضت عدة دقائق أخرى دون جدوى ، بدأ الدكتور فى التململ .. هم بالنهوض لولا استوقفته شهقه خافته من ايريني ليلتفت اليها عزمًا على نهرها ، فيجدها تشير بإصبعها وهى تحدق فى فزع إلى إصبع فريدة الذى يرتعش في توتر ، يجلس مرة اخرى وهو ينظر إلى الجسد الممدد أمامه وقد توقف إصبعها عن الحركة مرة اخرى ليعود إلى سكونه ، يلقى نظرة على المؤشرات التى بدأت فى الإضطراب مرة أخرى ، يمد الدكتور يده لينتزع دبوس مثبت بجانبه ليوخزها فى ذراعها ، لا تستجيب فيعيد الدبوس لمكانه مرة اخرى قبل أن يبدأ فى الكلام

- انت مين ؟

- .....

تابع الجميع بعيون فزعة ترمق فمها انتظارًا لأول حرف يتجسد منه والدكتور يكرر السؤال على مسامعها عدة مرات دون رد إلى أن

- أخيرا

خرجت بإنجليزية واضحة وبصوت لا يمت بصلة لفريدة التى بدت وكأنها قد فارقت الحياه ، أعاد عليها السؤال مرة أخرى ولكن بالإنجليزية تلك المرة

- ما اسمك ؟

- بيـ... بيـ... بيل

- ماذا تريدين بيل ؟

- البراءة

فتسقط ايرينى فاقدة الوعى

****

لم يكترث المعالج لما حدث لإيرينى فقد انجذب كالمسحور بجميع حواسه للجسد الممدد أمامه لينخرط معه فى حديث طويل بالانجليزية

- ولما هذا الجسد بالتحديد اخترتيه لتسكنيه ؟

- لم أختره ولكن حظه العَثِر هو من فعل

- حسنًا ، عن أى براءة تتحدثين ؟

obeikandl.com

- براءة من ذنب لطالما صاحبنى حية وميتة ، ذنب جعلنى أتمنى الموت ليلة تلو الأخرى وأنا أنصت لكل دقة من دقات عقارب الساعة ، علها تكون الأخيرة ...

صمتت قليلا قبل أن تستطرد وبصوت عميق ذو صدى صاخب

- ولكم كنت واهمة ، لم أكن أعلم أن الموت حين خطا شامخًا نحوى بظلاله السوداء قد قرر أن يعاقبنى ويزيد بؤسى بؤسًا .

- بيل .. لما لا تحكى قصتك ؟

سأحكى ولتستمع بقلبك ، فما عاد للروح طاقة .

****

أواخر القرن التاسع عشر وتحديدًا 22 نوفمبر 1859 - بلدية سيلبو بمقاطعة سور ترونديلاغ - النرويج ، لفظنى رحم أمى لألتقط أول أنفاسى فى الحياه بصراخ اعتراضى كمن يخطو بقدمه إلى الجحيم ذاته الشؤم ...

هكذا لُقِّبتُ منذ أبصرت الحياة

الحق يقال ودون أدنى مبالغة استحققت هذا اللقب وعن جدارة

أتتهمنى بالمغالاه !

إذًا أرجو أن تحكم عقلك

كان ترتيبى الثالث عشر بين إخوتى من أبناء عائلة ستون ماسون

أرى معالم الدهشة تتسلل إلى قسماتك ، أرجو ألا تتعجل و ادخر بعضها لما هو قادم .

ولدت لأب وأم ذوى ثراءٍ فاحش ، ثراء لا تسمع عنه أو تقابله سوى فى الأساطير وقصص الجدة ، وبعد عدة أسابيع أَبَىْ الباب الذى عبرت خلاله للحياة أن يغلق قبل أن يغادر من خلاله خمس من إخوتى دفعة واحدة جراء داء عجز أمهر الأطباء عن علاجه ، الأمر الذى أصاب أبى وأمى بالأسى والكمد ، لتلحق الآخيرة بإخوتى ويتحمل الرجل وحده مسئولية ثمان أرواح ، عاقَرَ الخمر ، لازم الحانات ، أصابة الخرف المبكر ، ليقضى خلال عامين على ثروته عن بكرة أبيها ، احتضن أختى الكبرى وهو يلقى على مسامعها وصاياه الأخيرة ، ولم ينس بالطبع أن يحدجنى بنظرة لم تفارق مخيلتى إلى الأن قبل أن يسلم الروح إلى خالقها ويغادر فى سلام .

حينئذ أدركنا حجم البؤس والشقاء الذى ينتظرنا تناثر الأشقاء بين دروب الحياة كالحَبِ فى أرضٍ بور ، ليستقر بى الحالُ بين أسرة فقيرة لأعمل خادمة ، ولم تزل سنوات عمرى بكرًا ، لازلت أتذكر كيف كان يومى ينقضى فى شقاء بين أعمال المنزل وشراء متطلبات امرأة حمقاء لا تكف عن التذمر طوال الوقت ، فضلًا عن زوج جفَّ ريقه سبًا وبصقًا ،ولا أنسى دور الشيطانة الصغيرة ابنتهما فى ضربى وإلحاق

الأذى بى دائمًا بداعٍ وبدون ، كل هذا مقابل إيوائى وتحصيل فُتات فضلهم من المأكل والملبس ، كم تمنيت الموت وأنا أرقد آخر الليل بمضجعى بالحظيرة المظلمة سوى من ضوء قمرٍ يتسلل فى رتابة من إحدى النوافذ لينعكس على قطرات دمع تنساب دون إرادةٍ منى فتروى فم قتله الآنين .

هكذا مرت سنوات طفولتى إلى أن كبرت واشتد عودى ، تعرفت على (فليب) أو (الشقى) كما كان يلقب آنذاك ، آحببته وعشقنى ، ارتبطنا فى حضور اختى الكبرى ، لم يمض شهر ليختفى فليب إلى الابد ، تاركًا حزنًا بالقلب ومُضْغَةً بين أحشائى تكبر يومًا بعد يوم ، أذكر يوم أن وقفت فى حفل زفاف إحدى شقيقاتى أرقب فى صمت الجمع الذى انخرط فى الغناء والرقص ، اصطكت الكؤوس ، ارتفعت صيحات النشوة ، انتشت العقول وزاغت الابصار

أرى احدهم يغادر الحشد وهو يترنح لايقوى على كبت جماحه ، أراه ينطلق نحوى كسهم غادر بلا هدف ، يرتطم بكتفى كثور هائج ، أطير الى الخلف عدة امتار قبل أن أهبط وترتج بطنى بجنينها قبل أن يلفظ فرجى دما كالشلال .

بكل الغضب والكره أدرت ظهرى لوطنى ، سافرت لأمريكا أرض الفرص والأحلام ، متسللة على ظهر مركب كاللصوص أملًا فى دنيًا جديدة وحياة أفضل .

إستقر بى المقام بمدينة شيكاغو ، لغة غير اللغة ، وبشر غير البشر، واسلوب حياة فرض علي قهرًا ، تحملت التشرد وعناء البحث عن مهنة أبدأ بها حياتى المرجوة ، عملت بمتجرٍ تخصص فى صنع الحلوى لعِلِيَةِ القوم ، كم كان يقتلنى أن أرى أسرة تحضر لشراء ما يلزمها من الحلوى الطازجة والزوجة تحمل طفلها وهو يتدلل بالاختيار ويشير هنا وهناك ، أرجو أن تعذر حقدى الدفين فأنا لم أتذوق طعم البنوة ولا الأمومة ، كيف لى أن اعيش هكذا ؟

ذات يوم أدرك بصرى السيد (مادز سورينسون) وهو يسترق النظر إلىَّ وأنا أسلمه إيراد ماتم بيعه ليجذبنى من يدى ويجلسنى أمامه قبل أن يصارحنى برغبته العارمة فى الزواج بالرغم من فارق سنوات العمر الكبير

بالفعل تمت الزيجة فى هدوء وصمت ، ولم يمر سوى اسبوع واحد ليكشف سورينسون عن وجهه القبيح ، رجل غليظ القلب لا يعرف سوى المال والثروة ، عشت معه بجسدى دون قلبى ، انجبت منه اربعة بنات أنسونى بعض البؤس والشقاء إلى أن جاء يوم وفاته ، لأرث منزلًا ومتجرًا للحلوى ليشب حريق ويقضى عليهما و كذلك إثنين من ملائكتى فى الآن ذاته ، انتقلت مع ابنتى (لوسى) و (ميرتل) هما كل ما أملك للعيش بإحدى الغرف تحت الأرض يعتصرنا الجوع والفقر عصرًا إلى أن تعرفت على (بيتر جانيس) مهاجر نرويجى قوى البنية يملك مزرعة لتربية الخنازير ويعمل قصابًا ، فى البداية طلب منى الانتقال إلى مزرعته لمساعدته فى إدارتها وكذا تربية طفلتاه من زوجتة السابقة .

ما رأيتة عرضًا لا يرفض آنذاك ، انتقلنا للعيش فى بلدة (لابورتي) بولاية آنديانا ، كنت الملجأ والمفر له فى كل شئون حياته إلى أن تقدم لى طالبا الزواج ، ليتم سريعًا بمباركة بناتى ، ولألقب بعد ذلك بالسيدة (بيل جانيس) ولكن فجأة ماتت إحدى طفلتاه بعد اسبوع واحد فقط من الزواج ، ليلحق (بيتر جانيس) بإبنته وتلتحق الأخرى (جينى) بإحدى المدارس الخاصة بشيكاغو ، وأكتشف حملى لولد من ظهره سميته بعد ذلك (فليب) تخليدًا لذكرى أول من أحببت و إكتفيت بأبنائى الثلاثة ، وإرث عظيم من زوجى السابق وقطع دابر الزواج مرة أخرى .

بعد فترة استأجرت أحدهم لمساعدتى فى إدارة شئون المزرعة رجل أعزب اسمه (راى لامفر) ذو عينين زرقاوين وشعر ناعم ، وشارب كث ، كان صموتًا كالقبر قنوعٌ بأقل القليل ، يستيقظ صباحًا ليبدأ عمله ولا يتوقف سوى ليأكل أو ليشرب ، يفعل فى صمت ، يشكر بكلمات مقتضبة ولا ينتظر مدحًا لعمله ، غريب حقًا ، تكمن غرابته فى زهده واعتزاله للحياة ، جُلُّ متعته تتلخص فى كأسٍ من النبيذ الأحمر القانى مع سيجار (كوهيبا) الكوبى

رأيته يوما ملتصقًا بسور المزرعة ممسكا بسيجاره المفضل بين شفتيه وهو يلتهمه كجائع يتناول وجبته الأخيرة ، ثم يعقب ذلك رشفة من كأسه الأحمر ، كل ذلك يحدث بآلية ، بينما انهمكت عيناه شرودًا تحكى أسرار الكون ، اقتربتُ بخطىً وئيدة حتى لا أعكر صفو شرودة

ولكن صوت تهشم العشب تحت قدمى انتزعه من عالمه الخاص ليعتدل فى وقفته ويضع كأسه جانبًا ويقبل بإبتسامة مهذبة مصافحًا

- سيدة جانيس ،كيف حالك ؟

- بخير ، أعتذر عن المقاطعة

- لا بأس كنت شاردًا بعض الشىء

- لاحظت ذلك ، هل من مشكلة ؟

إمتص سيجاره بقوة بين شفتيه لتزداد توهجا ثم طرد دخانها كالضباب قبل أن يجيب

- لا شىء ، مجرد متاعب عادية

- أتتعلق بعملك هنا فى المزرعة ؟

- لا أبدًا ، أنتِ شخصية جميلة ولكِ كل الاحترام سيدة جانيس

- بيل ، نادنى بيل فقط

- حسنا بيل

- هل يمكن أن أدعوك لامفر ؟

- بالتأكيد يمكنك بيل

obeikandl.com

- إذًا ، لماذا لا تنضم إلينا على مائدة العشاء؟

- أشكر كرمك بيل ولكن .....

- غير مسموح بالاعتذار (لامفر) فأنا لا أقبله ، تفضل معى

****

تناولنا العشاء أنا وأبنائى مع الرجل الأول منذ وفاة زوجى ، لم يتوقف عن كلمات الشكر والثناء على مذاق طعامي ، ألقى العديد من النكات على مسامع بناتى لوسى وميرتل ، بينما يده كانت تداعب صغيرى فليب وهو يؤدى بعض التعبيرات المضحكة بوجهه ، أضفى روح من المرح على الوجود ، لم أكن أعلم أن ذلك المخلوق الجاد بملامحه الصارمة يحمل قلب طفل ، انصرف الأطفال بعد مصافحته وتقبيله بحرارة ، لنجلس سويًا ، وأبدأ فى فك شفرة خزانة أسراره رويدًا رويدًا ، حكى لى عن معاناته مع زوجته السابقة وكيف كانت تعشقه لحد الجنون ، كيف إستحكمت الغيرة فى قلبها فباتت تشك فى أصابع يدها ، مرورًا بمشاكل ما قبل الإنفصال وتوعدها بالانتقام من رجل لم يقدر حبها وعشقها ، وصولًا إلى أن قابلنى وكيف وجد فرصة العمل بالمزرعة ملائمة لتلهيه عن أفكارة وذكرياته البائسة .

بمرور الأيام توطدت علاقتنا وزادت ثقة كل منا بالأخر ، إلى أن جلس الىَّ يومًا ليُعلِنَ حبه لى وتعلقه وشغفه بأسرتى الصغيرة الأمر الذى تقبلته بفرحة ورضا تائه فى الصحراء وجد الماء بعد طول سفر ، هيأت

له إحدى الحجرات ليعيش بها ليكون بجانبنا ، وبالفعل أصبح جزءًا لا يتجزأ من عائلتى الحبيبة إلى أن جاء ذلك اليوم المشؤوم

ثم .....

ثم .....

- ثم ماذا بيل ! أكملى من فضلك

- لا تتركنى من فضلك ، أنقذنى .... برائتى

- أكملى بيل حتى أستطيع مساعدتك

- إبحث أرجوك

قالتها كمن يلفظ أنفاسه الأخيرة

- أبحث عن ماذا ؟

ارتعشت قبل أن يتحجر جسدها وتبرز عروقها لتخرج حشرجة

- إبحث .... تجد

ثارت المؤشرات مرة أخرى قبل أن تستقر على قياسات محددة ، يرتخى جسد فريدة لتبدأ فى أنين متقطع قبل أن تلعق شفاها بلسانها وهى تحاول جاهدة فتح عينيها ، تعتدل فى بطء لتجد ايرينى بعد أن أفاقت تستند برأسها على كتف هانى الذى تصلب بدوره لا يدرى ماذا يفعل

obeikandl.com

أو ماذا يقول ، وحانت منها نظرة إلى حازم لتجده مطأطأ الرأس مشبكًا يديه ينظر للاشيء ، بينما المعالج انضم لقافلة الأبصار الشاخصة والأفواه الفاغرة ، استجمعت قواها لتستعيد القدرة على النطق مرة اخرى حتى استطاعت أن تهمس بصوتها المألوف

- هو فى ايه !

****

- فى ايه ؟! بتسألنى فى أيه ! فيه انك بقيت مهندس مهمل

هكذا صاح مدير حازم فى غضب بعد أن أشعل سيجارة (مارلبورو) بقداحته المذهبة ثم ألقاها على المكتب بغطرسة والتقط هاتفه الذكى ليضعه أمام وجه حازم مستطردًا

- عشرين مكالمة من شركات بتشتكى من التأخير وبتهددنا بفسخ عقودها ، وده عمره ماحصل قبل كدة ، مالك ؟ فى إيه ؟ كنت دايمًا مثال وقدوة لزملائك ، وشغلك بيخلص مظبوط وفى وقت قياسى

كل ماقيل وحازم يقف بارتخاء وينظر للحائط دون اكتراث منتظرًا أن ينهى اسطوانته المستهلكة عن المسئولية والضمير وكيف تغير حال مهندسى اليوم عن قدماء المهندسين ، ولكن يبقى مقطع لم يُعزَف بعد ، يحفظه حازم جيدًا وعن ظهر قلب ، يبدو أن المدير قد نساه فى خِضَمِ تقمصه لشخصية بل جيتس

- الشركة مش مقصرة معاك لا ماديًا و لا معنويًا ، أنا لما كنت فى سنك كنت بقبض يادوب اللى .....

مازالت ذاكرته تعمل جيدًا ، يبدوا أنه ادخر المقطع الناقص ليكون الأخير كمخرج ينهى فيلمه بمشهد العبرة قبل أن تهبط كلمة النهاية (يفكر حازم)

- وماتقوليش ظروف ، ما كلنا عندنا ظروف يا أخى ، لو مش عارف تظبطها .....

كم هو مدهش هذا الرجل يمتلك ملكة الارتجال والتجويد دائمًا فى إظهار نفسه المثالى الوحيد بهذا الكون ، متى سينتهى من خطبة تأميم مكارم الأخلاق لشخصه الكريم ؟

أشعر بصداع فظيع يدمر رأسى

- طول ما انت مصاحب الفاشل التانى اللى اسمه هانى ده عمرك ما هاتركز فى شغلك ولا فى .....

حمدًا لله ، لست الفاشل الوحيد على الأقل ، ويبدو أن جهازه العصبى قد أصابه عطب ما ، ويبدو أيضًا أن الاسطوانة ستدور مجددًا بمجرد إنتهائها

يبدو لى كل ماسبق ، ولكن المؤكد أننى مضطر لفعل التالى

- انت سايبنى ورايح فين ؟ مش بكلمك ؟ انت يا أستاذ ! طب وشرفى لو خرجت من المكتب ده .....

أخرسه صوت ارتطام الباب وحازم يوصده خلفه ثم يتجه بطريقة آلية إلى المكتب وهو يخلع سترته ويرخى ربطة عنقه ، قابل مصطفى فى طريقه

- خير يا باشمهندس حازم ؟ مالك ؟

- إعملى واحد قهوة دوبل من غير سكر خالص وهاته عالمكتب

- حاضر يا باشمهندس ، بس كنت عايز اقولك ...

- بعدين ، بعدين

يدفع باب مكتبه بيده ليرتطم بالحائط بعنف ، فيهب هانى من مقعده باسطًا كفيه فى تساؤل ودهشة

- مالك يا حازم ؟ كان عايز منك ايه الراجل ده ؟

يلقى حازم جسده على المقعد وهو يزفر فى غضب

- ولا حاجة ، الهرى بتاع كل مرة ما تشغلش بالك

عقد ذراعيه على مكتبه وهو يرخى رأسه ثم رفعها فجأة مستدركا

- آه نسيت ، بيسلم عليك وبيقولك إنت فاشل

ثم أرخى رأسه مرة أخرى

****

obeikandl.com

يستلقى حازم على أريكة الصالة ، يقبض بيده اليمنى زجاجة باربيكان وتداعب يسراه وحدة التحكم ، يتنقل بين القنوات بلا هدف ثم فى يأس يختار إحداها ويلقى بوحدة التحكم جانبًا ، يجرع كمية كبيرة من الزجاجة لينهيها جرعة واحدة ، يقوم متثاقلًا متجهًا للمبرد ويفتح بابه ليسطع نوره فينكمش وجهه فى ضيقٍ ثم يتوقف برهة لا يعلم ماذا يفعل

هو أنا كنت عايز إيه ؟ ..... اه

يمد يده وينتزع زجاجة باربيكان أخرى تنتظر دورها ، يفتحها ويتجرع سائلها قبل أن يرن جرس المنزل فى عنف ، ينتفض فزعًا وتسقط الزجاجة من يده لتتهشم أرضًا وينفجر سائلها بصوتٍ مكتوم ، ينظر لساعة يده ولكنه لا يجدها ، يتسائل عن من يأتيه في هذا التوقيت المتأخر !

بل من يأتى لبيته فى أى توقيت كان !

لقد كف جرس منزله عن العمل منذ أن عاش وحيدًا فى هذا المنزل ، ينسى أن يغلق باب المبرد وهو يتحسس طريقة حتى لا تخترق شظايا الزجاج قدمه ، يقف خلف الباب وهو ينظر من خلال عينه الزجاجية المقعرة

- مين ؟

- .....

تتسع عينه أكثر وهو يدقق النظر ، فلا يجد سوى باب الشقة المقابل وفجأة تظهر يد أمامه لتطرق الباب بقوة فينتفض للخلف ليسقط فزعًا على ظهره بقوة ، يستند على مرفقيه وهو ملقىً أرضًا

- مين ! مين بره !

- افتح يا حازم .. أنا فريدة

- فريدة !!

يقولها ثم يهب واقفًا ليفتح الباب فتنطلق فريدة لتستقر بين ذراعيه

- ماتسيبنيش يا حازم ، ماتسيبنيش .

يربت على رأسها فى رفق ويغلق الباب ثم يصطحبها للأريكة وهو يكفكف دمعها قائلا

- مالك ! احكيلى إيه اللى حصل

- .....

- ماما ومريم حصلهم حاجة ؟

تطأطأ رأسها وهى تنشج بهمسٍ غير مفهوم

- طيب خلاص إهدى دلوقتى ، بلاش تتكلمى

يقولها ثم ينهض فتثب يدها لتجذب يده ، يلثم أناملها مطمئنا

obeikandl.com

- ما تخافيش أنا جاى

يتوجه مسرعا لينتزع علبه عصير التفاح ويخرج كأسًا ليسكب فيه السائل الذهبى ويعود ليجلس بجوارها ، يقرب حافة الكأس من شفتيها لتتريق منه القليل ، دقائق حتى هدأت لتمسك بالكأس وتضعه أمامها وتبدأ فى الكلام

- أنا ما بقتش عارفة أعيش ، أنا حاسة انى اتجننت ، رجعت تانى للمهدئات والمسكنات ، حتى المنوم ما بقاش يجيب نتيجة ، ولو عرفت أنام بحلم بكوابيس وأحلام صعبة ، ده غير ..... غير .....

- غير إيه يافريدة ، إحكيلى ؟

- الكلام اللى بصحى الاقيه مكتوب كل يوم على الحيطة وعلى .... جسمى

جحظت عينا حازم وهو يبتعد عنها سنتيمترات

- بيبقى مكتوب إيه على جسمك !

- كلام ، كلام بالإنجليزى مش مفهوم ، حروف مالهاش علاقة ببعض كل يوم الاقيها مكتوبة بالدم ، أدخل أخد دش وامسحها علشان محدش يقول عليا مجنونة

ابتلعت ريقها و تصلب وجهها ، لمعت عيناها وهى تستطرد

- النهارده .. دخلت أنام وصحيت على صوت صرخة مكتومة ، عارف لما تصحى على صوت وتكتشف ان أنت صاحب الصوت ده ، اكتشفت ان الصوت ده كان طالع منى وأنا نايمة ، استعذت بالله من الشيطان وقمت دخلت الحمام أغسل وشى ، وقفت قصاد المراية أعدل شعرى وببص ... لقيت ..... لقيت .....

مدت يدها لتحرر الأزرار العلوية من قميصها كاشفة عن صدر مكتوب عليه بالإنجليزية " باقى 13 "

نظر لها حازم وقد تحجرت عيناه فى إستنكار لتخرج حشرجة

- وده معناه إيه ؟ وباقى ....

قاطعه طرق عنيف على باب المنزل ، يهرع مسرعًا ويقبض على يد الباب ويديره فى بطء لينفتح ويظهر أخر شخص يمكن أن يتوقع حازم رؤيته

فريدة

****

- اتفضل القهوة يا باشمهندس ، من غير سكر زى ما طلبت

قالها عم مصطفى وهو يربت على كتف حازم الذى غلبه النوم لينهض الأخير مكشرًا عن وجهه ، يتلفت حوله كالتائه فاغر الفاه ، ينقل بصره بين كوب القهوة ومصطفى الذى ظل يرمقه فى شك

- انت شكلك ما نمتش كويس امبارح ، اوعى يكون كلام الباشا المدير ضايقك ، هو انسان طيب يطلع يطلع وينزل على مافيش ، قوم كده يا باشمهندس اغسل وشك وفوق كده و ....

قاطعه هانى

- روح إنت يا عم مصطفى ، سيبهولى أنا هافوقه

زاغت عينا حازم وهو ينظر إلى هانى وكأنه أدرك وجوده للتو

- هو إيه اللى حصل ؟

- ما حصلش حاجة ياسيدى كنت بتكلمنى وبعدين شتمتني ونمت ، قوم يلا لما أوصلك البيت مش هاينفع أسيبك فى الظروف دى

انتفض كمن لدغه عقرب حين تذكر تفاصيل حلمه الأخير

- البيت ! .... البيت لأ .... مش عاوز أروح البيت تانى

- مش عاوز تروح البيت تانى إزاى يعنى !

ازدرد ريقه فى ترددٍ وإضطراب قائلًا

- قصدى يعنى مش عايز أروح البيت دلوقتى ، هانى ، ممكن تودينى أى مكان نقعد فيه ونشرب حاجة ؟ مش عايز أروح يا هانى ، مش عايز أروح

****

obeikandi.com

ركبا سويا سيارة حازم لينطلق دون هدف وهو يقود شارد الذهن ، يندفع أحيانًا مسرعًا وأحيانًا أخرى يمشى متمهلًا ، إلى أن قطع هانى صمته

- مالك يا حازم ؟ ..... أنا عارف طبعًا إجابة السؤال لكن أقصد أقول .. ناوى على إيه ؟ هاتعمل ايه ؟ الموضوع كل مدى بيوسع ويزيد ، لازم نلاقى حل للمشكلة دى ، فريدة شوية شوية بتضيع من ايدينا ، على حسب كلامك هى لا بقت بتاكل ولا بتشرب وخست أوى، حتى إيرينى لما بتتصل علشان تطمن عليها ما بتردش

- يعنى انت شايف المفروض أعمل ايه ؟

قالها بنفاذ صبر ليربت هانى على كتفه

- تعالى نقعد مع الدكتور سليمان ده ونحاول نتكلم معاه لوحدنا ، مع انى مش مقتنع بأمه أساسًا ، بس هنعمل ايه ؟ نروحله نحاول نعرف و نفهم اللى بيحصلها ده ايه سببه ؟ وايه علاجه ؟

نظر اليه بيأس ودون أن يتفوه بحرف ، وبقوة مايفتعل داخله دهس دواسة الوقود ليتوجه الى ..

عيادة الدكتور سليمان حبيب.

****

- الحقيقة يا حازم موضوع فريدة ده بالرغم من إنه مش جديد عليا لكنه محير جدًا

رأى علامات الاستفهام على وجه كلاهما فأردف قائلًا

- الإنسان اللى بيموت فى ظروف غير طبيعية ، زى واحد اتقتل بقسوة ووحشية وهو في قمة الخوف والفزع ، بتبقى الروح ساعتها قلقانة ومش مستقرة وبتفضل تايهة لحد ما تلاقى جسد مناسب ليها علشان تسكنه

وغالبا الروح لما بتسكن جسد غريب مابتبقاش عايزة تعلن عن وجودها لإنها بتبقى زى التايه اللى لقى مأوى أو سكن ومش عايز يغادره ، لكن اللى حصل مع حالة فريدة العكس ، حسيت إنها عايزة تعلن عن وجودها وبقوة كمان

نظر حازم إلى هانى قبل أن يقول

- طيب والروح دى نخرجها ازاى يعنى ؟

- مسألة نخرجها ازاى دى معتمدة على الساكن والمسكون

- ؟!

- على حسب قدرة الساكن على البقاء ، وقدرة المسكون على الطرد

- بمعنى ؟!

- بمعنى إن فى حالات بيبقى عندها إرادة وقوة تساعدها على طرد الروح الغريبة دى ، وفى حالات تانية ضعيفة بتستسلم للأمر الواقع ودى للأسف مابيبقاش قدامها غير حلين .

- الأول !

- إنها تتعايش مع الوضع وتقبل وجود روح تانية ساكنة جواها أو .....

- أو إيه ؟

- متعرفش تتعايش وفى الحالة دى ممكن تموت نفسها لمجرد انها تتخلص من الروح دى .

- هى فعلا حاولت تنتحر قبل كده وقطعت شرايين ايديها ، طيب يا دكتور بالنسبة لحالة فريدة حضرتك شايف ايه ؟

- شايف إنها متعاونة معانا وبتحاول تساعدنا وده ظهر فى الجلسة اللى فاتت واحنا بنحاول نعرف الروح دى عايزة ايه منها بالظبط ، لإن لو عرفنا ده هايسهل علينا كتير

- طب إحنا وديناها لشيخ وقرى عليها قرآن ورقاها لكن .....

قاطعه قائلًا

- هى مش ملبوسة بجن علشان تعمل كل ده وللأسف عملية طرد الروح بتبقى أصعب بكتيير من طرد الجن ، بس فيه نقطة مهمة

قالها قبل أن يخلع نظارته ليضعها أمامه ثم يستطرد

- كل مافضلت الروح أطول فى الجسد كل مابقى صعب علينا نخرجها ، الروح بتبقى ليها فترة معينة قبل ما تسيطر على الجسد سيطرة كاملة وساعتها بيبقى استحالة تغادره إلا فى حالة .. موته.

- الفترة دى يعنى قد ايه تقريبًا ؟

- 113 يوم تقريبا ، ده المتوسط اللي اتفق عليه معظم الخبراء في المجال الروحى ، هى الأعراض دى ظهرت عليها إمتى ؟

- من يوم ما دخلت المستشفى

قالها حازم وهو يحك شعرة فى محاولة لتذكر تاريخ الحادثة

- آه افتكرت كان يوم.....

بتر عبارته بغتة وهو يتذكر الكابوس الذى راوده أثناء غفلته بالمكتب ، وبالتحديد الجزء المتعلق بالمكتوب على صدر فريدة

- باقى 13 يوم

نظر له سليمان حبيب مشدوها قائلا

- لحقت تحسبها بالسرعة دى !

- احنا لازم نلحق فريدة يا دكتور ، لازم نلحقها قبل ما تضيع من بين ايدينا

****

اليوم الاول

يغرز المحقن

ينساب السائل الأزرق

ينتزع المحقن

يضع الضمادة

يضغط عدة أزرار

تئز الكاميرات

ينطلق الشعاع الضوئى

تبدأ فريدة فى العد

واحد ، اثنان ، ثلاثة ، .....

ثم

- بيل

- .....

- بيل

- هل بحثت ؟

obeikandl.com

- عن ماذا أبحث ؟ أرجو أن تغادرى هذا الجسد بسلام

- أنت ت.ح.ل.م

قالتها بحشرجة أفزعت كل من سمعها قبل أن تردف

- مستحيل أغادر قبل أن أثبت برائتى

- برائتك من ماذا ؟

- من الخزى والعار

- كيف يمكن أن نساعدك ؟ اخبرينا

بعد برهة

- سأخبركم

****

28 ابريل 1908

تلك الليلة بينما السكون والظلام يعم المكان كنت نائمة مع بناتى لوسى وميرتل ، أحتضن صغيرى فليب بينما (لامفر) يغط فى نوم عميق فى الحجرة التى أُعِدَت من أجله ، لم نكن نسمع تلك الخطوات بالخارج وهى تمشى ببطء ، خطوات لسيدة أربعينية شقراء اللون كانت يومًا ما زوجة للرجل الممدد فى الحجرة المجاورة ، جاءت محملة بالغل

obeikandl.com

والكره والانتقام ، تمشى بتحفز ورعب فى الآن ذاته ، يهشم صوت سحق العشب تحت قدميها أذنها وهى تقترب من إحدى النوافذ لتطل من خلاله على زوجها السابق (لامفر) ، تنظر والدمع يفر من عينيها وهى تتذكر لحظات السعادة بينهما فى الماضى ، وكيف هجرها و سحق قلبها الملتاع ، ترى ضوء خافت يتسلل من إحدى النوافذ الأخرى لتجفل قبل أن تقترب بهدوء وتلقى نظرة أخرى لتجد طفلتين يغطان فى نوم عميق وعلى الفراش المقابل سيدة تحتضن طفل رضيع ، يزداد انهمار دموعها أكثر وصوت اصطكاك أسنانها يعلو غلًا وكرهًا

والأفكار تُفَجِّرُ رأسها

(أنتِ إذًا ! أنتِ من سلبتنى حبيبى ومعه روحى ، لن أقبل سوى روحك ثمنًا جراء فعلتك أيتها العاهرة ، سأقتلك مائة مرة ، وستعذبين الاف المرات)

تتحسس سكينًا بين طيات ملابسها وهى تتسلل داخل المنزل من فتحة خلفية لتجد نفسها بمنتصف الردهة ، تقف بعيون جاحظة مشتعلة بنار الغضب و الانتقام ، يسيطر الشيطان على عقلها رويدًا رويدًا وهى تتلفت حولها بحثًا عن شىءٍ ما ، حتى وقعت عيناها على مبتغاها ليظهر شبح ابتسامة على شفتيها ، تقترب من إحدى الرفوف موضوع عليه قارورة تمتلئ بوقود يستخدم فى مصابيح الإضاءة ، تنثر سائله بين أرجاء المنزل ثم تدخل الى حجرة الأطفال وتفعل كما فعلت خارجها ، كنت نائمة إلى أن شعرت بأنفاسها تلفح وجهي ، فتحت عينى لأجد من

تقبض على رقبتى وفى عينيها جنون وغضب ، حاولت بكل فزع ورعب أن أقاوم ولكن الشيطان قد إستحوذ على قوتها وهي تعتصر رقبتى وليتها إكتفت ...

إستلت سكينها لتذبحنى بلا شفقة أو رحمة لأراها بعينى رأسى المقطوعة وهى تشعل ثقاب يلمع وهجه فى عينيها وابتسامتها الشيطانية ، قبل أن تتركه يسقط ليحتضن السائل المسكوب وتعلو صرخات أبنائى الفزعة بين ألسنة النار الموقدة .

****

obeikandl.com

اليوم الثاني

عزيزي سبيستيان

مر وقت طويل منذ آخر إتصال بيننا ..

أرجو أن تكون بخير وبصحة جيدة ،أعلم أنك تتسائل عن سبب مراسلتى لك بعد كل هذا الوقت ، تقابلنا منذ عدة سنوات فى ظروف عمل جمعت بيننا ولمدة ثلاثة أشهر.

هل تتذكر حازم المهندس المصري بشركة (ايجيترول) الذى استضفته طوال فترة إقامته بمنزلك الموقر ؟

إن كنت قد نسيت شخصى ، فلن أنسى أبدًا كرمك وحسن ضيافتك معى من قبل ، استعنت بعنوان بريدك الإلكترونى من أرشيف الشركة و آمل أ لا تكون قد استبدلته بآخر ، فى لقائنا الأخير وانت تودعنى بمطار (بالتيمور) طلبت أن أبقى على اتصالٍ دائم معك وألا أتردد فى الرجوع إليك إذا احتجت شيء ..

ها أنا يا عزيزى أخبرك إنه قد حانت لحظة حاجتى ، أنتظر منك ردًا سريعًا على هذه الرسالة لأرسل إليك المزيد من التفاصيل .

لك تحياتى ..

حازم عبد الرحمن

****

obeikandl.com

عزيزي حازم

كيف حالك ؟ هل تزوجت أم مازلت رافضًا لتلك الفكرة ؟

بالطبع أذكرك .. كيف أنسى أحب المصريين إلى قلبى ؟ سعدت جدًا برسالتك الأخيرة ، وقلقت قليلًا ، أرجو أن تكون بخير ، أخبرنى كيف يمكننى مساعدتك ؟ أنا فى خدمتك دائمًا

المخلص لك

سبيستيان

****

obeikandl.com

عزيزى سبيستيان

أتمنى أن تكون بخير.. أنا بصحة جيدة وبالفعل غيرت وجهة نظرى وسأتزوج قريبًا ، لكن المشكلة التى أنا بصددها حالياً يطول شرحها ، لذا سأختصر عليك قدر الإمكان ، أريد أكبر قدر ممكن من المعلومات عن شخصية تدعى " بيل جانيس " لا أعرف عنها سوى تاريخ ميلادها " 22 نوفمبر 1859 " وبعض أسماء لأشخاص عاشوا حولها وتزوجت بعضهم أمثال (مادز سورينسون ، بيتر جانيس ، راى لامفر) وهى نرويجية الأصل وعاشت فى شيكاغو ، حتى توفت على الأرجح " يوم 28 إبريل 1908 " فى حادث حريق ..

هذا كل ما أعرفة عنها و أعلم طبعًا إنك بتلك المعلومات القليلة تبحث عن سمكة وسط محيط ، لكنى أعرفك جيدًا و أعرف مدى تعاونك وفضلك .. أنتظر ردك على أحر من الجمر

صديقك

حازم عبد الرحمن

****

عزيزى حازم

بعد التحية ..،

لن أسألك بالطبع عن كنه المشكلة التى تواجهك وتتعلق بسيدة ولدت عام 1859 لكن أعدك أن أبذل قَصَارَى جَهْدى لجمع أكبر قدرٍ متاحٍ من المعلومات عنها

لك تحياتى ..،

المخلص لك

سبيستيان

****

obeikandl.com

اليوم الثالث

- و رد عليك ؟

- لأ لسه .. ومعتقدش هيرد

- قالها حازم وهو يجلس على مكتبه بالشركة ويرتشف قدحًا من القهوة

- ليه بتقول كده ؟

- هيرد على ايه يا هانى ؟ إنت عارف فى كام ألف واحدة اسمها " بيل جانيس " عاشت فى أمريكا ؟

- أيوة أنا معاك بس صعب تلاقى التركيبة دى من الأسماء مع تاريخ ميلادها غير لحد واحد بس

- أه ، ده لو لقينا أساسًا ، احنا مش بنتكلم عن واحدة كانت عايشة من عشرة ولا عشرين سنة ، دى واحدة اتولدت 1859 يعنى من أكتر من 150 سنة يا هانى

- يا بنى إنت فاكر عندهم سجل مدنى زى بتاعنا كده ممكن تروح تطلع شهادة وفاة لنفسك بخمسة جنيه ؟! الموضوع هناك شغال اليكترونى ومنظم بطريقة لا يمكن تتخيلها ، بس هو متوقف على مين اللى فى إيده السلطة يدخل ويكشف عن بيانات مواطنة ، معتقدش الموضوع ده سهل هناك .

- معرفش بقى ، لما نشوف

يتم حازم جملته الأخيرة ليهتز هاتفة معلنًا عن إتصال

- ألو

- مساء الخير أستاذ حازم

- مساء النور ، مين !

- أنا أسماء زميلة فريدة فى الشغل

- آه ، أهلًا وسهلًا ، أؤمرى

- كانت فريدة قبل ما تاخد الأجازة المفتوحة بتاعتها سايبة رقم حضرتك فى حالة لو احتاجنا حاجة

- تمام ، اؤمرى

- احنا بس عايزين الكاميرا بتاعتها علشان نفرغ الصور اللى عليها محتاجينها ف.....

أنهى حازم المكالمة ليهب واقفًا وهو يلتقط نظارته ومتعلقاته ويغادر المكتب مسرعًا يتبعه هانى المذهول وهو يلهث محاولًا اللحاق به

- حازم ! مالك فى إيه ؟!

****

obeikandl.com

يضغط حازم على مكابح السيارة لتصدر صرخة عنيفة ثم يغادرها مسرعًا وهو يبتلع درجات السلم بقدميه إلى أن وصل لشقة فريدة ليطرق الجرس عدة مرات قبل أن تفتح والدتها فى فزع

- أيوة يا حازم ، فى إيه ؟

- فين شنطة فريدة ؟

- شنطة ايه يابني ؟

صارخًا

- الشنطة اللى كان فيها هدومها ومتعلقاتها يوم الحادثة

- موجودة يابنى ، مالك في ايه ؟ تعالى اتفضل

حاول السيطرة على مخرجات كلماته وهو يقول

- مفيش حاجة ، ما تقلقيش بس كنت محتاج أشوف حاجة

غابت دقائق قبل أن تعود بالحقيبة

- الشنطة زى ما هى بقفلتها ما اتفتحتش من يوم الحادثة ، ما حبتش أخليها تشوف حاجة تفكرها باليـ.....

obeikandl.com

إنتزع منها الحقيبة لتبتر جملتها الأخيرة فى خوف من ردة فعله ، فتح حازم الشنطة ليقلبها رأسًا على عقب فتسقط محتوياتها أرضًا ، ملابس داخلية وخارجية وساعة يد وغطاء للرأس وكاميرا وسلسلة و ....

خاتم !!!

خاتم فيروزى ذو نقوش متوازية حفر بباطنة كلمة " Belle "

- إيه ده ؟!

- معرفش يابنى والله ، أنا لقيته وسط حاجتها يوم الحادثة افتكرتك إشتريتهولها لما كنتم فى المتحف ، بس الغريبة لقيته واسع على صباع فريدة

دس الخاتم فى جيبه والتقط الكاميرا وغادر مسرعا دون كلمة إضافية

****

فى غرفة شبه مظلمة بإستثناء إضاءة خافتة جدا يُخرج الدكتور سليمان وحدة التخزين بالكاميرا قبل ان يدسها فى احدى الأجهزة الخاصة بالعرض أمامة تشبه إلى حد كبير تلك التى نراها فى معامل تحميض الصور لتبدأ شاشته المسطحة فى عرض محتوياتها

الصورة الأولى تظهر حازم وهو يقود السيارة ملتفتًا يمينًا فى مواجهة الكاميرا يبدو انه تم التقاطها وهما فى طريقهما الى المتحف ، يضغط أحد أزرار وحدة التحكم بيده لتنزاح الصورة وتفسح المجال لأخرى ،

صورة أخرى لمسجد جامع بن طولون فى الخارج يليها عدة صور لمعالمه من الداخل ، تتوالى الصور حتى تظهر اللقطات الخاصة بمتحف جاير آندرسون أو بيت الكريتلية كما كان يطلق عليه ، صور لغرف نوم ومكاتب ومفاتيح ولوحات وماسكات الى أن وصل لصورة تخص فريده وهى تقف مستندة لبئر تبتسم فى رقة ودلال تضع يدها اليمنى فوق اليسرى تارة وعلى خصرها تارة اخرى ، صورة أخرى وهى تشير لأحدهم لكى يأتى ويشاركها التصوير ثم ...

عدة صور متتابعة كفيلم كرتونى قديم لفريدة وهى تحاول التسلق بظهرها للجلوس على البئر ، ثم إختلال توازنها وهى جاحظة العينين لتسقط فى البئر ، ثم يختفى المشهد ليظهر ظهر أحدهم وهو يركض مبتعدا عن الكاميرا محاولا اللحاق بها وإنقاذها .

يوقف دكتور سليمان العرض ثم يضغط على عدة ازرار مختلفة ليعيد عرض الصور مرة أخرى ولكن ليست بالشكل المعتاد ، تظهر اللقطات بهيئة أقرب الى نيجاتيف الأفلام القديمة ليس بالأبيض والإسود ولكن بالأزرق والأخضر تلك المرة ، تتتابع الصور مرة أخرى لتظهر الأشخاص باللون الأخضر وما عدا ذلك يظهر باللون الأزرق ، يزداد تحفز سليمان مع اللقطات الخاصة بفريدة أمام البئر ، يضغط زر فيبطئ العرض وهو يتابع مضيقًا عينيه فى تركيز شديد إلى أن يثبت لقطة وهى تسقط فى البئر ويقترب من الشاشة مشيرًا إلى أعلى كتف فريدة الأيمن حيث تظهر كتلة حمراء اللون ، فيلتصق بالشاشة أكثر مستوضحًا معالم تلك الكتلة التى تشبه إلى حد كبير يد ..

يد ويسكن ببنصره خاتم يستقر الآن فى ..

جيب حازم

****

عزيزى حازم

كيف حالك ؟ للأسف لم أستطع التوصل لأى معلومات تخص من تدعى " بيل جانيس " تلك ، لكن لا تفقد الأمل أرجوك ، أمهلنى 24 ساعة حتى عودة جاكوب زوج ابنتى من معسكر التخييم ومؤكد سنجد المساعدة طرفه فهو يعمل بإدارة التوثيق الأمريكية

المخلص لك

سبيستيان

****

- يعنى إيه يا دكتور اللى شوفناه ده ؟

- اللى ظهر باللون الأحمر ده إيد تخص روح

- روح بيل ؟

- مش مؤكد ، بس واضح ان فريدة ما وقعتش ، الصور بتقول إنها إتشدت

- على فرض انها بيل ، وصلت إزاى للمكان ده ؟!

****

يغرز المحقن

ينساب السائل الأزرق

ينتزع المحقن

يضع الضمادة

يضغط عدة أزرار

تئز الكاميرا

ينطلق الشعاع الضوئى

تبدأ فريدة العد 1 ، 2 ، 3 ، .....

- بيل ؟

- ـــ

- هل أنتى موجودة بيل ؟

- ـــ

obeikandl.com

ساعة كاملة مرت فى إنتظار رد فعل أو إستجابة كما حدث من قبل ولكن لم يحدث

- ليه ما فيش إستجابة يادكتور ؟!

- إحنا كل اللى بنعملة بنهيأ للروح الجو المناسب للحضور ، لكن منقدرش نجبرها على الحضور ، فى فرق

- بمعنى ؟!

- بمعنى انها ما عندهاش رغبة فى التواصل حاليًا

- طب الأيام بتجرى والوقت بيهرب من بين ايدينا

صمت حازم قليلًا قبل أن يردف

- على فرض انها استمرت فى الصمت وعدم التواصل معانا ، هنعمل ايه؟!

- هنجرب تانى فى جلسات تانيه ومش هنيأس

- طب ممكن ننتظر ساعة أو اتنين ونكرر.....

قاطعة

- ما نقدرش نعمل جلسة تانية قبل 48 ساعة لأن ده فيه خطر على فريدة

- طب والحل ؟!

قالها بانفعال وغضب ليجيبه بهدوء

- للأسف ما فيش قدامنا غير الإنتظار

****

- ألو ، ازيك ؟

- أيوة يا حازم عامل ايه إنهـ..

- هانى ، هات عم مصطفى وتعالالى البيت دلوقتى

- فى حاجة ولا إيه ؟ طمنى

- لما تيجوا هتعرفوا

- نيجى فين يا حازم ؟ انت عارف الساعة كام ؟

- عدى على مصطفى هاته وتعالى

قالها بلهجة قوية لم تدع مجالًا للإعتراض ثم أغلق الخط

****

يصعد هانى درجات السلم بأطراف أصابعه ويتبعه مصطفى محاولًا اللحاق به ويبدو عليهما أمارات الإرتباك ، يصلا للشقة فينقر هانى الباب قبل أن يفتح بعنف كاشفًا عن حازم ، منكوش الشعر بذقن

obeikandi.com

نامية وعينان حمراوان من قلة النوم ، دون أن ياذن لهما دخلا ليغلق مصطفى الباب خلفه

- بالترباس

قالها حازم ودلف ، لينظر مصطفى إلى هانى الذى أشار له بتنفيذ الأمر ففعل

- تعالوا هنا

تتبعا مصدر الصوت المنبعث من إحدى الحجرات الجانبية ذات البوابة الزجاجية المزرقرشة ، يفتح هانى الباب ليتخشب كجثة محنطة ومن خلفة مصطفى وقد فغر فاهه وبرزت عيناه من محجريهما من أثر ما رأى ، حجرة تبدو إنها كانت يوما ما حجرة إستقبال زائرين وقد كوم حازم اثاثها جانبا وأزال سجاد الأرضية لتصبح عارية تماما ، وقد رسم دائرة مقسمة ثلاث أجزاء مثبت على رأس كل نقطة تلاقى للخط مع الدائرة شمعة حمراء ، وكذلك على نقطة منتصف قطر الدائرة شمعة سوداء ثم ثبت مرآة إطارها من خشب الابنوس على النقطة الرابعة من الدائرة ليجلس أمامها ممسكا مجلد ذو غلاف سميك مهترىء وصفحات صفراء ذابلة ثم أشار لهما بالجلوس حول الدائرة ففعلا دون نقاش ، استرق هانى نظرة للمكتوب على الغلاف ليقرأ عنوانه (كشف الجماح فى تحضير الارواح) لأبى حر بن ورد القيتوانى

بدأ حازم فى إشعال الشموع من اليسار الى اليمين ، ثم أشعل شمعة المنتصف السوداء بعود ثقاب ملطخ بسائل أحمر ، لو نظرنا إلى ذلك

الجرح القاطن برسغ حازم لعرفنا كنه هذا السائل ، انتهى من إشعال الشمعة الأخيرة قبل ان يحرص على وضع عود الثقاب الأحمر بزاوية عمودية عليها ، أمسك بهاتفه المحمول ثم طلب أحدهم

- ألو ، ازيك يا دكتور ، أنا عرفت أوصل لكتاب من كتب تحضير الأرواح قريت عنه عالنت وجبته من واحد بيبيع الكتب دى ، أيوة تحضير أر... إسمعنى أرجوك معنديش وقت للكلام ده ، عايز حضرتك توعدنى لو حصللى حاجة ماتتخلاش عن فريدة وتخليك معاها وتساعدها لحد ماترجع إنسانة طبيعية مرة تانية

فى سكون المكان تسلل صوت مكتوم للدكتور سليمان من الهاتف صائحًا

- الكتب دى ماينفعش أى حد يستخدمها يا حازم ، أنا بحذرك من الخطر اللى ممكن ....

أنهى حازم الإتصال ليلقى بالهاتف جانبا بعد ان أوقفة عن العمل نهائيًا ثم نظر للعيون الشاخصة أمامه فى رعب قبل أن يقول مصطفى

- طب معلش يا باشمهندس أستأذن أنا علشان .....

- ما بقاش ينفع يا عم مصطفى ، للأسف ما قداميش حد غيركم يساعدنى فى اللى هاعمله

- بس يا باشمهندس .....

- هششش

فتح المجلد على إحدى الصفحات مثنية الطرف مسبقًا ليغمض عينيه وهو يسحب أكبر قدر من الهواء ويكتمه قليلًا قبل أن يزفره بقوة وهو يفتح عينيه مرة أخرى

غمضوا عينيكم وأيًا كان اللى هايحصل ماتفتحوهاش

فعلا ما طلب منهما بأجسام مرتعشة ، نظر حازم على الوضع كمراجعة أخيرة كما أخبره من أعطاه المجلد ، ثم أخرج الخاتم من جيبه ليضمه بقبضة يده اليمنى ، ثم شرع فى القراءة

بحق سمسون إبن منذر حماه

أحضر وتحضرون

روح بذكر اسم مسجون

بالسكن المسكون

فارق بين اللام والنون

هنا إنطفأت الشمعة الحمراء الأولى لينطق حازم

بيل جانيس فتنطفئ الشمعة الحمراء الثانية

بيل جانيس فتنطفئ الشمعة الحمراء الثالثة

بيل جانيس فتنطفئ الشمعة السوداء والأخيرة ويظلم المكان

****

obeikandl.com

اليوم الرابع

عزيزى حازم

بعد التحية

طلب منى سبيستيان التواصل معك لمدك بالمعلومات الممكنة حول من تدعى " بيل جانيس " وارجو ألا تكون قد أخطأت فى الاسم ..

فى البداية دعنى اسألك ، هل أنت بصدد عمل بحث أو دراسة عن تاريخ أبشع القتلة أو المجرمين ؟!

لو تخمينى هذا صحيح .. ابشر فقد وفقت فى إختيار صاحبة الإسم ..

إليك حسابى الشخصى على الـ skype ويمكننا التواصل بعد ساعتين من الآن لإخبارك كل المعلومات المتاحة عنها

jakob.wilson

تحياتى

جاكوب ويلسون

****

- عزيزى جاكوب ، كيف حالك ؟

- أنا بخير وكل شىء على ما يرام ، كيف حالك انت ؟

obeikandl.com

- الحمد لله ، بخير وأود أن أشكرك على المساعدة

- لا داعى للشكر ، أخبرنى أولًا ، هل الصوت واضح ونقى ؟

- نعم الصوت على ما يرام هل لك أن تخبرنى بكل مايخص من تدعى (بيل جانيس) ؟

- بالفعل كما أرسلت أنت من قبل هى سيدة نرويجية الأصل ولدت عام 1859 أما عن تاريخ وفاتها غير معلوم حتى لحظتنا الحالية ، لقبت ب " ليتال جانيس " وكلمة ليتال بالنرويجية تعنى (القاتلة) وهى بالفعل قاتلة لم يعرف قلبها الرحمة ، كانت تستمتع بتشريح وتقطيع جثث ضحاياها ورمى أشلائهم إلى الخنازير الجائعة لتلتهمها وكل هذا من أجل المال الذى كانت تعشقة بجنون إلى الحد الذى لم تبالِ فيه يومًا بقتل أطفالها من أجله

- قتل اطفالها !!

- نعم ، تلك السيدة تحولت حياتها وكذلك موتها إلى لغز غامض ، حير المحققين والباحثين لعقود طويلة ، لتصبح أسطورة تحتل مكانها بجدارة بين أشهر القتلة والمجرمين فى التاريخ

- حدثنى عن نشأتها منذ أن ولدت

- نعم ، ولدت لعائلة مكونة من أب و أم و ثمانية أطفال ولا يعرف عن طفولتها الكثير ولكن ذكرت إحدى الصحف النرويجية إنها تعرضت فى

ريعان شبابها لحادث كان له أثر كبير فى صياغة شخصيتها القاسية ، فبينما كانت فى إحدى المناسبات وهى حامل تعرضت لاعتداء من شخص ضربها بقسوة على بطنها ليجهض طفلها ، منذ ذلك الحادث اتفق كل من عرفها بأن شخصيتها تبدلت بشكل كبير وملحوظ وكان هذا سببًا رئيسًا لإصرارها على الهجرة إلى أمريكا ، ومن أجل ذلك عملت فى إحدى المزارع ولمدة ثلاث سنوات كاملة لتجمع ثمن تكلفة سفرها .

عام 1881 تحقق حلمها ووصلت إلى أمريكا لتعيش مع اختها التى كانت قد سبقتها بالهجرة وكانت تشبهها إلى حدٍ كبير وكانت تصفها دائمًا قائلة (بيل كانت مهووسة بجمع المال وكان نقطة ضعفها الرئيسية)

أما عن " مادز سورينسون " صاحب متجر حلويات بشيكاغو تزوج " بيل جانيس " بالفعل عام 1884 ، إلا أن المتجر فجأة ودون سابق إنذار احترق بعد عدة أشهر فى تلك الزيجة ، ادعت بيل أن النار اشتعلت نتيجة إنفجار مصباح نفطى ورغم أنه لم يعثر أبدًا على أى أثر لهذا المصباح المزعوم إلا أن بيل استلمت قيمة التأمين على المتجر كاملة دون نقصان ، لتشترى بهذا المبلغ أحد المنازل الذى سرعان ما احترق هو الآخر لتستلم مبلغ التأمين عليه هو أيضا وتشترى منزلًا أخر.

- لتلك الدرجة كانت تعشق المال ؟!

- لا تقاطعنى حتى لا أنسى أى تفصيلة ذُكِرَت بسجلها

- عفوًا ، أكمل من فضلك

- رزقت من " مادز سورينسون " بأربعة بنات توفى أثنين منهن بعد إصابتهما بحمى مفاجأة وقىء وعلامات تسمم واضحة

- سممتهم !!

- نعم , وإستلمت مبلغًا كبيرا من شركات التأمين لأن الطفلتين كانتا مؤمن على حياتهما ، ثم عام 1900 مات زوجها فجأة .

- وبالطبع كان مؤمن على حياته

- بالظبط ، وبالرغم من أن العديد من أقاربة أصروا على أن وفاته لم تكن طبيعية ، إلا أن التقرير الطبى النهائى أفاد العكس ، لتستلم بيل جانيس مبلغًا كبيرًا يعادل ثروة فى ذلك الوقت لتشتر به مزرعة فى منطقة لابورتى بولاية آنديانا لتنتقل وتعيش فيها مع إبنتيها (لوسى)و(ميرتل) عام 1902 هنا حان دور " بيتر جانيس " المهاجر النرويجى الذى تزوجته بيل لتحمل لقبه فيما بعد وكان لديه طفلتان ، وبعد أسبوع واحد فقط من زواجهما .. خمِّن ماذا حدث لإحدى الطفلتين ؟

- ماتت بالتأكيد

- أحسنت ، ليلحق بيتر جانيس بإبنته بعد عدة شهور من موتها ، مات نتيجة تعرضه لحادث مروع ، فحسب ادعاء بيل فإن آله معدنية ضخمة سقطت على راسه عَرَضًا من أحد الرفوف لتحطم جمجمته.

- وأفلتت بفعلتها كالمعتاد ؟!

- ليس بالظبط ، لم يصدق أحد رواية بيل تلك المرة و أسفرت نتيجة التحقيق عن أن الحادث جريمة قتل واتُهِمَت بيل بتدبيره ، ولتؤكد جينى الابنة الكبرى لبيتر أنها رأت زوجة أبيها وهى تهوى على رأسه بالساطور ليموت فى الحال ، لكن بالطبع سنها لم يكن يسمح بالشهادة ، لتنجو بيل تلك المرة أيضًا من جريمتها ولاسيما بعد اكتشاف حملها بطفل من زوجها لتسميه " فليب " وبعد إطلاق سراحها و إسقاط التهمة عنها بعدة أسابيع إختفت جـ.....

- جينى ! الشاهدة الوحيدة على جريمتها

- بالفعل

قالها جاكوب ثم صمت قليلا لتظهر فى إطار المحادثة صورة فوتوغرافية بالأبيض والأسود فيضغط حازم بمؤشر الفارة عليها لتتضح معالمها أكثر ، الصورة عبارة عن خبر من جريدة قديمة مكتوب فيه :

(إمرأة جميلة تملك مزرعة كبيرة فى واحدة من أفضل مناطق ريف لابورتى آنديانا ، ترغب بالتعرف على سيد محترم يكون مساوى لها فى المقام ولديه استعداد على دمج ثروتيهما ، لن تقبل أى رسالة ما لم يكن المرسل مستعدًا للقيام بزيارة شخصية بعد الرد .. هذا الإعلان للجادين فقط)

انتهى حازم من قراءة الرسالة ليعلق جاكوب قائلا

- تلك صورة توثيقية للإعلان الذى نشرتة بيل فى إحدى الجرائد تطلب شركاء ، كانت تلك هى وسيلتها لاستدراج مزيد من ضحاياها ، وبالفعل بدأ الرجال يتوافدون من كل حدب وصوب نحو مزرعة " بيل جانيس " كان أغلبهم طامعًا بثروة الأرملة الجميلة وهم يظنون أنهم قد وقعوا على صيدٍ سهل وغنيمة مباحة ولكن لم يَدُرْ بخلدهم أنهم أصبحوا هم الصيد والغنيمة ، لم يكونوا يعلمون أنهم لن يغادروا هذه المزرعة وهم أحياء ، كان جميعهم من ميسورى الحال وأغلبهم جلب معه كل ثروته ....

كانوا جميعا يختفون بعد أقل من أسبوع على تواجدهم بالمزرعة ولم يرهم أحد بعد ذلك ، ومع ازدياد عدد المختفين فى المزرعة بدأت الشكوك تحوم حول بيل جانيس وبدأ الكثير من أقارب الضحايا بالبحث عنهم وكانت بيل تخبرهم بأنهم غادروا مزرعتها وإنها لا تعلم شيئًا عنهم ، واجهت بيل مشكلة فى هذه الأثناء كانت بمثابة بداية النهاية لها .

- أية مشكلة ؟

- (راى لامفر)

- نعم ، حدثنى عن هذا الشخص بالتفصيل من فضلك

أعلنت الشاشة عن وصول صورة أخرى ليفتحها حازم ويرى (راى لامفر) كما وصفته بيل بالضبط ، بعينيه الزرقاوين وشعره الناعم وشاربه الكث

- وكما ترى هذا الوسيم إستأجرته بيل للعمل بالمزرعة ومساعدتها ولكى تضمن ولائة حال افتضاح أمرها ، أوهمته بالحب ليقع فى براثن قبضتها ، هام بها حبًا وعشقًا حتى جاء اليوم الذى تملكت فيه الغيرة من قلبه وعقله ليهددها بفضح أمرها لو لم تكف عن اجتذاب المزيد من الرجال ، فكرت بيل كثيرًا قبل أن تستقر على خطة هى الأدهى من نوعها ...

أرسلت رسالة باسم مستعار إلى " بريدجيت " زوجة (لامفر) تطلب منها الحضور بعد منتصف الليل لمفاجأة زوجها وهو بأحضان امرأة أخرى وبالفعل حضرت بريدجيت لتسقط فى الفخ المنصوب لها لتضربها بيل بساطور ضخم كما كانت تفعل عادة مع ضحاياها ولم تكتفى بهذا بل رفعت الساطور لأعلى ثم إنهالت على عنق المسكينة لتفصل رأسها عن جسدها ثم تلقى الرأس للخنازير ليلتهموه عن آخره قبل أن تغرق جسد أبنائها الثلاثة بالنفط وتشعل النار وتحرقهم أحياء وتفر هاربة .

عند تلك اللحظة لم يتمالك حازم أعصابة ليهب مسرعا الى دورة المياه ويفرغ معدته إشمئزازًا مما سمع ، وفى تلك الأثناء يعلن الحاسوب عن وصول صورة أخرى لامرأة تجلس وتضع على رجلها اليمنى طفل ويقف بجانبها طفلتان ومكتوب أسفل الصورة بالانجليزية (أخر صورة تم

إلتقاطها لبيل و أبنائها بالترتيب ، فليب الذى يجلس على قدمها وتقف بجانبها لوسى وميرتل) .

يعود حازم من دورة المياه ليرى الصورة المعروضة لبيل فينظر إليها طويلًا ، إمرأة تبدو طويلة القامة بالرغم من جلوسها على كرسى أثناء التقاط الصورة ، قسمات وجهها تفيض قسوة ووحشية ، هيئتها إجمالًا تبعث بداخلك مزيج كريه من الرعب والتوتر

- عزيزى حازم ، هل مازلت معى ؟

- نعم سيد جاكوب معك ، ولكن هيئتها أصابتنى بانقباض فى صدرى .

- أعذرك واتفق معك بشدة فهى تبدو كشيطانة عادت من الجحيم لتوها ، بالطبع هى فعلت كل ما سبق لعدة أهداف أولها إيهام جهة التحقيق بموتها للكف عن البحث عنها ولتوجيه أصابع الاتهام بقتلها وحرق أبنائها إلى الناجى الوحيد " راى لامفر " وبالفعل بدأ المحققون بالتفتيش والحفر فى أرجاء المزرعة وبدأت الجثث تظهر الواحدة تلو الأخرى ، عثر المحققون على بقايا 40 جثة لرجال و أطفال ، تم القبض على (لامفر) لإتهامة بقتل بيل جانيس واطفالها الثلاثة وحكم عليه بالسجن لمدة عشرين عامًا لم يقض منها سوى عام واحد إذ سرعان ما أصابه المرض ومات بالسجن عام 1909 .

لم يتبق سوى أن أخبرك شيئًا ما

- تفضل

- فى عام 1910 تقدم أحد القساوسة إلى المحكمة ليشهد بما أخبره به (راى لامفر) بينما كان يحتضر فى السجن ، وفى اعترافاته تلك كشف (لامفر) عن جميع جرائم بيل حيث أقسم على أنها كانت تقوم بتوفير سكن مريح وطعام شهى والكثير من الإغراءات لكل رجل يحضر الى مزرعتها ثم تقوم بتخديره بواسطة فنجان قهوة وبعدها تقوم بتحطيم رأسه بالساطور ، و أحيانا كانت تنتظر حتى ينام الضيف ثم تقوم بدخول غرفته خلسة وبيدها شمعة وتخدره بمادة الكلوروفورم ثم تقوم بتقطيع الجسد حيث أنها اكتسبت خبرة التقطيع و التشريح من زوجها الثانى الذى كان يعمل قصابًا ، وكانت تحرص أثناء عملية التشريح على غناء ترتيلة دينية إسمها Oh Death كانت تحفظها منذ صغرها تعتقد بأنها تكفر عن جرائمها ، أحيانًا كانت تقوم بدفن البقايا فى الحظيرة و أجزاء أخرى فى المزرعة وأحيانا كانت تقدم البقايا للخنازير الجائعة لتلتهمها ، اعترف بأنه كان يساعدها فقط لكنه لم يلوث يده بالدماء فى أية مرة ، أخبر القس أيضًا أن المرأة مقطوعة الرأس هى زوجته وظل يقسم مئات المرات وهو يحتضر أن بيل مازالت على قيد الحياة .

- إذًا أين ذهبت بيل بعد ذلك ؟

- لعقود طويلة كانت هناك الكثير من التقارير عن مشاهدة بيل من قِبَل بعض الأصدقاء والمعارف أقسموا أنهم رأوها فى شيكاغو ونيويورك ولوس أنجلوس وسان فرانسيسكوا وكانت تستخدم إسم " إيستر كارلسون " لكن كل هذا ليس مؤكدًا تمامًا

سكت برهة قبل أن يستطرد بصوت يكسوه الإرهاق

- هذا كل ما ذكر بالتقارير الرسمية والغير رسمية عن حياه بيل جانيس ، أرجو أن أكون قد وُفِّقْتَ فى مساعدتك

- أعجز عن شكرك وأقدر لك مجهودك سيد جاكوب

- فى خدمتك دائمًا سيد حازم ، تحياتى لك .

أنهى المحادثة ليترك حازم غارقًا فى مزيج من الخوف والتساؤل والحيرة وهو ينظر مره أخرى إلى صورة بيل وأبنائها مضيقًا عينيه فى تركيز على جزء ما ، جزء يتعلق بخاتم يسكن يد بيل اليسرى وهى تمسك بفليب ، خاتم يحفظه عن ظهر قلب ، بالرغم من ان الصورة بالابيض والاسود الا انه رآه خاتم فيروزى ذو نقوش متوازية لابد وأن باطنه يخفى كلمة حفرت بآله حادة

Belle

أو ليتال بيل

****

اليوم الخامس

أيوه جاااااااااى

أطلقها صبى المصلحة الحكومية وهو يركض حاملًا صَحْفَة تكتظ بأكواب بعضها فارغ والبعض الآخر ينتظر فى استسلام من يسكب سائلها فى فمه

- لو سمحت

قالها حازم وهو يستوقفه بيده ويناوله علبه سجائر اشتراها خصيصًا لتلك المهمة

- أؤمر يا بيه !

- الاقى فين إدارة توثيق المتاحف ؟

التقط سيجارة ثم وضعها خلف أذنه بعد أن دس العلبة في جيبه وهو يرفع حاجبيه مشيرًا الى السلم

- تطلع سيادتك السلم ده الدور الثانى خامس مكتب عالشمال مكتوب عليه (الأرشيف) عند أستاذ " أشف "

- أستاذ مين ؟!

- أشف

- أشرف

- آيواااااااااااا أشف

- شكرًا

- نوت ات اووول

تركه حازم ليصعد درجات السلم حتى وصل للطابق الثانى ليرى حجرات المكاتب المتراصة يمينًا ويسارًا تعج بالبشر ، حتى وصل لإحداهن ودخلها ليجد ثلاث مكاتب ملتصقة على كل مكتب كومة من الأوراق والملفات تكاد تخفى الموظف الجالس خلفها

- لو سمحت

- ـــ

- لو سمحت ، أستاذ أشرف فين ؟

- إرغى

- نعم ؟!

- إتفضل ، أؤمر ، أنا أشرف

- كنت بس عايز استفسر عن حاجة

- حاجة إيه ؟

obeikandl.com

- لو فى متحف أو بيت أثرى عايز أجمع عنه شوية إنفورميشن

- شويه إيه !!

- إنفو... معلومات ... شوية معلومات

- مممممممممم ، متحف إيه ده ؟

- متحف جاير آندرسون او بيت الكريتلية

أخرج منديلًا ليتمخط فيه بعنف كالبركان ثم نظر يساره صائحًا

- يا سعاه ، ياسعاااااااااااه ، هو إحنا عندنا متحف إسمه جابر... جابر إيه بتقول ؟

- لأ مش جابر ، جاير آندرسون

- المتحف اللى بيقول عليه ده ؟

أجابته تلك الـ (سعاد)

- آه ، متلقح فى السيدة زينب جنب مسجد ابن طولون ، عايز منه إيه يا أوستاذ ؟

قالتها دون أن تنظر اليه

- كنت عايز بس أعرف معلومات عن الناس اللى عاشت فيه

obeikandl.com

- ماتروح تسأل صاحبه

- صاحبه !... يا أستاذة والنبى ركزى معايا شوية ، أنا بتكلم عن متحف أثرى مش شقة إيجار جديد

- آه معلش يا أوستاذ أعذرنى أصلى مانمتش من إمبارح ، الراجل جوزى ده الهى ربنا يجحمه هو و امه مطرح مايروحوا مطلع عين اللى جابونى ، ديك النهار...

- يا ستى أنا مالى بكل ده ، أنا عايز الأرشيف أراجع حاجة

- يوه ، طب إيه اللى جابك هنا ؟ المكتب اللى فى الوش يا أوستاذ

يبتلع رغبته فى التلفظ بألفاظ خارجة ويستدير متوجهًا للمكتب المشار اليه ، ودون تحية

- كنت عايز أعرف سجل الشخصيات اللى سكنت فى متحف (جاير آندرسون) اللى متلقح في السيدة زينب جنب مسجد ابن طولون ... يا أوستاذ

- إكتب طلب و إطلع الدور الخامس هات دمغة بـ...

طرق حازم المكتب بيده كاشفًا عن ورقة نقدية بمائة جنيه ليقاطعه في غيظ

- شوف حضرتك اللى مطلوب كله وانا تحت امرك

قذفه الموظف بنظرة صارمة صائحًا فى غضب

- عيب يا أستاذ اللى انت بتعمله ده ، بلدنا اتغيرت خالص بعد الثورة

- أنا بعتذر .. مش قصدى أهين حضرتك

قالها حازم مرتبكا وهو يمد يده ليسحب الورقة النقدية مرة أخرى ولكن الموظف عاجله ليسبقه ويخطفها قبل أن تصل إليها يده قائلًا

- مش القصد ، بس يعنى زى ما سعادتك عارف كل حاجة غليت

رمقه حازم بنظرة حادة وهو يدس يده فى جيبه ليخرج ورقة نقدية مماثلة

(خد يا روح أمك ، يكش تشبع)

كان هذا مايقصده عقله أما لسانه المهذب فقد ترجمه الى

- إتفضل حضرتك ، تحت أمرك

مد يده مبتسمًا كاشفًا عن أسنان اغتصبها التبغ

- تنزل سعادتك دلوقتى هتلاقى قدام باب المصلحة قهوة

- مالها ؟

- اقعد عليه

- نعم يا خويا !!

- إصطبر بس عليا يا باشا ، إتقل تاخد حاجة نضيفة ، انزل دلوقتى وتجيلى كمان ساعتين يكون المصلحة فضيت

سحب حازم نفسًا عميقًا فى محاولة فاشلة لإخفاء غيظه

- ماشى ، لازم بعد ساعتين ؟ ما ينفعش بعد ساعة ؟

- أنا عايز مصلحتك

هز رأسه موافقًا ثم انصرف فى استسلام

****

جلس على أحد مقاعد المقهى المكتظ بالبشر وطلب قدحًا من القهوة ثم أخرج هاتفه الذكى و اتصل بفريدة عدة مرات لكن لم يجبه أحد ، عزفت الفترة الأخيرة عن إجابة هاتفها أو الرد على متحدثيها ، إنطوت فى عزلة تامة حتى عن أقرب الناس إليها ، أصيبت بحالة من النوم المستمر وفقدان الشهية ، فقدت الكثير من الوزن وبرزت عظام فكها وغادرت عيناها محجريهما ضعفًا و إرهاقا

- اتفضل يا باشا

قالها صبى المقهى وهو يضع قدح القهوة وبجانبه كوب من الماء المثلج ليمسك حازم بالكوب ويجرعه جرعه واحدة ثم يبدأ فى ارتشاف القهوة

ببطء ، أمسك هاتفه مرة أخرى و اتصل بهانى (الهاتف الذى طلبته ربما يكون مغلقًا يرجى ....) إذن لقد غادر كل من حوله هذا الكوكب وتركوه وحيدًا ، ما أصعب أن تحتاج لمجرد التحدث لأحدهم ولاتجده متاحًا ، قضى الساعتين المتفق عليهما فى مشاهدة مباراة معادة لكرة القدم قبل أن يسدد حسابه ويغادر على عجل ، يعود مرة أخرى للمكتب ليجد الرجل فى انتظاره وحده والمبنى شبه خالٍ من الموظفين ، بمجرد دخول حازم هب الرجل واقفا وهرع إلى الباب وأغلقه قبل أن يشير له ليتبعه ، مشى حازم خلفة ليجد نفسه داخل صالة كبيرة تعج بالرفوف المفهرسة بالترتيب الأبجدى ، رفوف تحمل تراث هذا البلد داخل حافظات مكتوب على كل حافظة اسم لمتحف أو أثر موجود داخل مصر ، مر بعينيه على متاحف عديدة لم يسمع عنها من قبل وهو يمشى خلف الرجل ينظر يمينًا ويسارًا حتى اصطدم به بعد أن توقف بغتة عند إحدى الحافظات ليسحبها ثم ينفخ فيها بقوة ليثير الغبار حوله قبل أن يظهر المكتوب عليها (متحف جاير آندرسون – بيت الكريتلية)

إذًا هو المطلوب

ناوله لحازم ثم أشار لأحد الكراسى المتهالكة بجانب إحدى النوافذ يتسلل منها شعاع شمس مرهق

- سيادتك هتقعد هنا تخلص مصلحتك وتنادى عليا ، إحنا قدامنا ساعة قبل العمال مايقفلوا الأبواب ياريت تكون خلصت ، معطلكش

قالها وغادر فى ارتباك ليترك حازم الذى جلس فى رهبة يطالع محتويات تلك الحافظة ، بيانات تخص المتحف عن تاريخ نشأته واسم مالكه الأول الذى شيده وعدد غرفه ومحتويات كل غرفة على حدة ، وصورة لصك امتلاك أحد الباشاوات للبيت فى حقبة ما ، وصورة أخرى لأحد الزيجات تمت بين جدرانه ، الحقيقة فى ظروف أخرى ووقت أخر لكان ما يطالعه حازم كنز حقيقى من كنوز تراثنا ولكن لا وقت الان للانبهار والاستمتاع بالتاريخ

قلَّبَ الأوراق والصور والعقود حتى وصل لبيان تفصيلى لمالكى هذا البيت على مر العصور، أسماء مصرية وأجنبية مقترنًا بها الفترة التى عاشتها كل شخصية من تلك الشخصيات .

مسح بإصبعه على الأسماء من أعلى الى أسفل بإرتعاشة خفيفة وهو يتمنى أن لا يجد مايبحث عنه ، كطالب يطالع كشف بأسماء الراسبين يخشى أن يجد اسمه بينهم ، انتهى من قراءة البيان ليتنفس الصعداء وهو يلملم أوراقه استعدادًا للرحيل ، لكن استوقفته ورقة مهترئة سقطت من الحافظة لينحنى ويلتقطها ليجدها صفحة صفراء من جريدة قديمة فيفتحها فى فضول ويقرأ فحواها

الوقائع المصرية (جريدة رسمية للحكومة المصرية) الثلاثاء 13 ابريل عام 1920، وتحت رأس الصفحة عرض مرسوم لتأسيس شركة مساهمة مصرية تسمى (بنك مصر)

ولكن ما علاقة تلك الجريدة وهذا الخبر بمتحف جاير آندرسون ؟

مؤكد قد سقطت تلك الصفحة بالخطأ فى خضم عملية ترتيب أو تنسيق للملفات ، حانت منه إبتسامة وكاد أن يطويها كما كانت مرة أخرى ولكن انزلقت عيناه قليلا لأسفل ليقرأ عنوان آخر يقول (إختفاء زوجة الكولونيل ساندرز فى ظروف غامضة) الغريب فى الأمر أن جريدة الوقائع المصرية انذاك وفقًا لما هو معروف عنها كانت ملحقًا للجريدة الرسمية المصرية والمواد المنشورة بها كانت تختص فقط بالقرارات الوزارية والتأسيسية للحكومة المصرية ، ولكن يبدو أن ذلك الكولونيل كان ذا شأن واسع حتى ينشر له هذا الخبر.

شرع حازم فى قراءة تفاصيل الخبر الذى يقول " بلاغ الى الكونستابل الانجليزى النوبتجى بقسم جنوب حى - السيدة زينب حاليا - عن تلقى اليوزباشى أنور السلحدار إشارة تليفونية من الكولونيل ساندرز القاطن ببيت الكريتلية يفيد اختفاء السيدة زوجته وتدعى (إيستر كارلسون) فى ظروف غامضة ودون مقدمات وقد انتقل لأخذ أقوال الكولونيل كلا من السيد ..... " ابتلع ابتسامته وشحب وجهه وهو يتحقق من الاسم ويعيد قرائته مرارًا وتكرارًا ، الاسم الذى تمنى الأ يراه أبدًا

إيستر كارلسون

أو من كانت يوما

بيل جانيس

****

اليوم السادس

- مساء الخير يا دكتور

إبتسم سليمان فى ود وترحيب وهو يمد يده لمصافحة حازم وهانى

- أهلًا وسهلًا .. إنتوا لسه عايشين ؟!

قالها مازحًا

- أرجو إن حضرتك متكونش زعلان منى

- لا أبدًا يا حازم ، أنا بس كنت خايف عليكم ، لإن فعلا كتب تحضير الأرواح دى أخطر مما يمكن أن تتخيل ، أنا نفسى بخاف أستخدمها مع المرضى بتوعى وكنت خايف عليكم جدا ، المهم قولى ...

- الجلسة أسفرت عن إيه ؟

- ولا حاجة ، مفيش حاجة حصلت ، نقريبا الكتاب طلع أى كلام فى أى كلام

- أو يمكن انت ما عرفتش تستخدمه ؟

- يمكن

- فين فريدة ؟

obeikandl.com

- قاعدة بره مع مرات هانى ، احنا بس حبينا نبلغ حضرتك بأخر التطورات

- إتفضل

حكى له حازم عن المراسلات التى تمت بينه وبين جاكوب والمعلومات التى أخبره الأخير بها وكذلك إطلاعه على ملف المتحف ، انتهى حازم من السرد ليصمت سليمان مفكرًا قبل أن يقول

- يعنى بيل دى بريئه ولا مجرمة ؟ ماتت يوم الحريق ولا هربت بعد كده ؟ إستخدمت اسم إيستر كارلسون ودخلت مصر بيه واتجوزت الكولونيل ساندرز ده ؟ إزاى واحدة عندها القدرة على التفكير والتصرف بالطريقة دى ؟ بصراحة الحالة دى محيرة جدًا ، طب انت إيه رأيك ؟

- الحقيقة أنا مش عارف يا دكتور ، طيب لو هى مجرمة هاتكدب علينا ليه ؟

- ممكن تكون بتكدب لمجرد إننا ما نحاولش نأذيها أو نطردها من جسد فريدة ... وطبعا زى ما قولتلك قبل كده ، كل ما فضلت الروح وقت أطول فى الجسد كل ما بقى من الصعب طردها

- هى الروح ممكن تبقى عنيدة كدة يا دكتور ؟

- اه طبعًا وأكتر من كده كمان ، كان فيه حالة بعالجها ما خرجتش الروح منها غير وهى ميتة ، أنا مش عايز أخوفك ، بس عالم الروح ده مهما درسنا أو قابلنا حالات مشابهه ، عمرنا ما هنفهمه 100% المهم دلوقتى دخلوا فريدة يمكن جلسة النهاردة تسفر عن شىء جديد

****

يغرز المحقن

ينساب السائل الأزرق

ينتزع المحقن

يضع الضمادة

يضغط عدة أزرار

تئز الكاميرات

ينطلق الشعاع الضوئى

تبدأ فريدة العد 1 ، 2 ، 3 ، .....

دقائق قبل أن ينطق سليمان

- بيل

-ـ

obeikandl.com

- بيل

- هل بحثت ؟

- نعم بحثت

- وماذا إكتشفت ؟

- إكتشفت كذبك

بابتسامة واهنة

- أنت أيضا مثلهم ، لا تصدقنى ؟

- من " إيستر كارلسون " بيل ؟

اختفت إبتسامتها فجأة لتصمت قليلًا قبل أن تجيب بهدوء

- إحدى الأجساد التى سكنت

- وماذا حدث لها ؟

- قُتلت

- من قتلها

- هى من قتلت نفسها

- لماذا ؟

obeikandl.com

- لأنها كانت ضعيفة ، لم تتحملنى داخلها ، قتلت نفسها وقتلتنى مرة اخرى ، القت بجسدها فى البئر لتتخلص منى

- هل تريدين نفس المصير لفريدة ؟

- بالطبع لا ، ولكنها تشبهها فى ضعفها وعدم تحملها

- إذًا اتركيها وغادرى

- أنت ت.ح.ل.م

- ماعدت أصدق هرائك هذا ، سوف تغادرين هذا الجسد شئتِ أم أبيتِ بيل ؟

قالها بغضب وصوت غليظ لتسكن قليلا قبل أن تجيب

- سوف ترى ، سوف ترون جميعا

قالتها بصوت يشبه الفحيح وقد بدأ جسد فريدة فى الاهتزاز بقوة و برزت عروقها نتيجة لتشنجها المفاجئ ، فزع حازم من مكانه ليلحق بسليمان الذى أمسك بجسدها المتخشب بينما هانى اكتفى بالمشاهدة عن بعد لا يدرى ماذا يفعل ، ازدادت تشنجات فريدة قوة كمن صُعِقَ بشحنة كهربائية زائدة وصدر عنها صوت طقطقة عظامها ثم سال من فمها رغوة بيضاء وارتفع إصطكاك أسنانها

أسرع سليمان لأحد الأدراج ليخرج منه محقن ثم يكسر أمبول يحوى سائلًا أصفر ويسحبه كله داخل المحقن ، يقفز عائدًا ليغرزه فى كتف فريدة ، ثوانى قليلة حتى خمد جسدها مرة أخرى ، ثم وضع أطراف أصابعة على وريد رقبتها الأزرق المنتفخ ليستشعر نبضها ، ألقى جسده فى إرهاق بعد أن اطمئن ومسح قطرات العرق على جبهته ليلتفت إلى حازم الذى مازال ممسكًا بقدميها وهو جاحظ العينين

- خلاص سيبها

نظر اليه فى شك قبل أن يرخى يديه عن قدميها بتردد ، ثم جلس على مقعده غير مصدق لما حدث

- هو إيه اللى حصل ؟ مالها عملت كده ليه ؟

- شكلنا إستفزناها

حالة من الصمت قطعها هانى قائلًا

- ده كويس إن إيرينى مدخلتش معانا ، كان زمانها أغم عليها تانى ، بس معناه ايه الكلام ده ؟ يعنى (ايستر كارلسون) دى بيل ولا واحدة من اللى استحوذت عليهم ؟ أنا ما بقتش فاهم حاجة

- ولا أنا

قالها حازم وهو ينهض للاطمئنان على فريدة التى همدت تمامًا دون حركة ، أخذ يربت على يدها برفق فى محاولة لإفاقتها

- فريدة .... فريدة

صدرت عنها ارتعاشة خفيفة قبل أن تبدأ فى تحريك جفونها فى محاولة لفتح عينيها وهى تقول بوهن

- إيه ؟ خلاص ؟

- آه يا حبيبتى خلاص ، يلا علشان نمشى

إحتضن يدها وشكر سليمان ثم غادروا العيادة

****

تجلس والدة فريدة فى حجرتها على الفراش ممسكة بمصحف ، تتمتم همسًا ببعض الآيات ثم تضعه وترفع يدها بالدعاء تضرعا ، تعاود استكمال القراءة وقد تداخلت الكلمات بضبابية إثر ترقرق عيناها دمعًا ، تمسح بكفيها ماء عينيها وأنفها ثم تكمل القراءة ، وبينما هى تهتز برأسها للأمام والخلف كبندول الساعة ، يُطرَق باب غرفتها ، تمسح وجهها ثم تعدل من شعرها المتناثر

- إتفضلى

يفتح الباب فى بطء بصريره المعتاد لتجد فريدة واقفة

- ممكن أدخل ؟

تفتح ذراعيها بإبتسامة

obeikandi.com

- طبعا ياحبيبتى ممكن ، تعالى يا فريدة

تهرع إليها فريدة لتغوص فى صدرها وهى تبكى

- أنا تعبانة أوى يا ماما ، تعبانة أوى

حوطتها أمها بذراعيها وهى تنشج

- عارفة ياحبيبتى ، إن شالله أنا يا نور عينى

انخرطا الاثنان فى نحيب مكتوم

- بكره هاتخفى وترجعى تانى فريدة أجمل بنت فى الدنيا ، وهاتتجوزى حازم وتخلفوا أحلى أولاد ، وهافرح بهم وهما بيلعبوا حواليا ونعمل العيلة اللى كان نفسى من زمان أعيش وسطها ، بس انتى اصبرى ، اصبرى يا حبيبتى

ثم شرعت فى تلاوة آية الكرسى وهى تمسد شعرها

اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ

لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ

مَن ذَا الَّذِي يَشْفَع ...

بترت الآية إثر انغماس نصل سكين حاد بظهرها لتنتفض وهى تنظر بعينين جاحظتين لإبنتها التى لم يبدو على وجهها أدنى تأثر وهى تنتزع السكين ببطء، ثم تغرسه مرة أخرى ولكن فى صدرها تلك المرة ، تشهق بهلع صامت ثم يخبو ضياء وجهها تدريجيًا

رفَّت بسمة حانية على وجه الام وهى تمد يدها بوهن لتلتقط راحة يد ابنتها و..

تقبلها

ثم وبإبتسامة رقيقة تنظر لعينيها قبل أن

تسقط مدرَّجة فى دمائها وقد لفظت انفاسها الاخيرة

****

يحاول المقدم طارق إختراق الحشود المتجمهرة أمام باب شقة فريدة حتى تسلل بصعوبة إلى الداخل ، وصل إلى صالة المنزل التى تحولت لغرفة عمليات تعج برجال الشرطة ورجال البحث الجنائى ، وقد انشغل كل فرد بأداء عمله ، أحدهم ينثر مساحيق ويرفع البصمات المتواجدة فى كل شبر من أشبار الشقة ، والأخر يلتقط عدة صور لتلك الجثة التى تسبح فى بركة دماء وقد ارتسمت على وجهها أمارات الهلع بينما يحاول المسعفين تهدئة مريم التى أصابها انهيار عصبى نتيجة لما رأت ، فى حين جلست فريدة على أحد مقاعد الغرفة وقد تلطخت

ملابسها بالدماء تنظر فى شرود غير عابئة بما يحدث حولها ، نظر طارق للجثة ثم رفع عينيه لفريدة قبل أن يسال زميله دون النظر اليه

- إيه اللى حصل ؟

- جالنا بلاغ يافندم بإتصال بنت المجنى عليها وكانت منهارة تماما لدرجة أن مُتلقى البلاغ مفهمش منها ولا كلمة ، الادارة إستعلمت عن رقم التليفون وبعتت قوة للعنوان ، وجينا لقينا الوضع زى ما سيادتك شايف كده

قال وهو يشير لفريدة

- اعترفت بالجريمة ؟

هى ما نطقتش غير بكلمة واحدة (مش أنا)

- و اختها ؟

- نفس الحكاية ، ما نطقتش خالص وفى حالة انهيار عصبى من ساعتها ، مش عارفين ناخد منها ولا كلمة ، ما عرفناش أسامهم غير من الجيران

أخرج مسواك من جيبه ودسه بين شفتيه قبل أن يقول

- طيب بعد ما تخلصوا معاينة إرفعوا الجثة وانقلوا البنتين للمستشفى تحت الحراسة المشددة

****

obeikandl.com

اليوم السابع

- سلامو عليكو يا دفعة

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتة ، أؤمر يا باشا

- مكتب المقدم طارق فين لو سمحت ؟

- اخر الطرقة شمال

- شكرًا

قالها حازم و إنطلق مسرعا حتى وصل للمكتب المقصود

- لو سمحت عايز أقابل المقدم طارق

- المقدم طارق ما بيقابلش حد

- أرجوك بعد إذنك ، محتاج أقابله ضرورى ، قوله مش هاخد من وقته أكتر من خمس دقايق

- بقول لحضرتك المقدم طارق ما بيقابلش حد وياريت ما تضيعش وقتى ووقتك

انفعل حازم صائحًا

- يعنى إيه ما بيقابلش حد ؟ أنا مش جاى أشحت منه

obeikandl.com

- لو سمحت يا باشا متعليش صوتك و .....

إنفتح باب المكتب ليطل منه المقدم طارق صائحا

- فى إيه يابنى ؟ إيه الزعيق ده ؟

انتفض العسكرى مؤديًا التحية

- الأستاذ عايز يقابل حضرتك وفهمته ميت مرة إن حضرتك مش بتقابل حد

ظل طارق ينظر لعدة ثوانى لحازم قبل أن تظهر إبتسامة على وجهه ليمد يده مرحبا

- حازم ... عبد الرحمن .. يوسف !!

بينما نظر إليه حازم فى ذهول

- طارق ... النوبى !!

إحتضن كلاهما الآخر قبل أن يجذبه طارق للداخل

- هات لنا اتنين قهوة مظبوط يا ابنى

ثم أغلق الباب

****

obeikandl.com

دخل العسكرى وهو يمسك بصَحْفَة تحمل فنجانين قهوة وكوبين من الماء المثلج ، وضعها على المكتب ليقدم القهوة ، ثم انصرف فى هدوء

- إشرب يا حازم

- أنا خايف أكون معطلك

- معطلنى إيه يا راجل ، ده إنت واحشنى والله ، أخبارك ايه و أخبار الوالد والوالدة ؟

- أنا الحمد لله ، بس الوالد والوالدة ... تعيش انت

باندهاش

- لا والله ! إمتى حصل الكلام ده ؟

- من فترة فى حادثة عربية

بتأثر

- أنا اسف جدًا ، البقاء لله

- ونعم بالله

- إنما قولى ، انت جاى هنا تعمل ايه ؟

- حماتى اتقتلت من يومين وكنت ...

obeikandl.com

إتسعت عيناه فى دهشة

- انت حماتك اللى ...

- اه

- وانت متجوز مين فيهم ؟ فريدة ولا مريم ؟

- فريدة ، بس الحقيقة احنا لسه ما تجوزناش

سكت قليلًا ثم أخرج المسواك من جيبه ليحك به أسنانه وهو يفكر قبل أن يقول

- انت عرفت منين إن أنا اللى ماسك القضية ؟

- أنا روحت المستشفى علشان أتطمن على فريدة واختها وقابلت الحرس هناك ومنعونى من الدخول لحد ما أجيب إذن منك ، قالولى المقدم طارق هو اللى فى إيديه الموضوع ده ، مكنتش اعرف انهم يقصدوا طارق النوبى اللى اتربيت معاه زمان قبل مانسيب مصر القديمة

سأله وقد ظهرت عليه ملامح الجدية

- انت خاطب البنت دى من امتى يا حازم ؟

- من حوالى سنة وشوية

- يعنى تعرفها كويس ؟

- اه كويس جدا

- طب إيه اللى يخللى بنت زى دى باين عليها يعنى الرقة والوداعة ، تعمل اللى عملته ؟

أحنى حازم رأسه وهو يقول بحزن يعقوب

- الحقيقة الموضوع يطول شرحه ، لو عندك وقت تسمع أحكيهولك من الأول

- اه طبعًا عندى وقت ، ده لو مش علشان خاطر ان القضية دى أنا اللى مُكلف بيها ، يبقى علشان خاطر العيش والملح اللى بينا ، أنا أكبر منك سنًا اه ، لكن عمرى ما هنسى والدك ووالدتك الله يرحمهم ومعاملتهم ليا

نهض وهو يلتقط هاتفة ومسواكه ونظارته ثم ارتدى سترته

- تعالى نقعد على آى كافية نشرب قهوة بدل الصايصة دى ، وندردش مع بعض شوية

****

من السهل على أى طفل صغير التكهن بمهنة هذا الرجل بمجرد النظر إلى هيئته ، يجلس طارق فى إحدى المقاهى الحديثة المسماة بـ (كافيه)

وهو يُخفي عينيه المُرهقة بنظارة سوداء واضعًا قدما فوق الأخرى بعد أن خلع سترته كاشفًا عن منكبين عريضين يتناسقان مع وجهه الصارم الحليق وشعره القصير ، القى بهاتفه وساعة يده وجهاز لاسلكى لا يكف عن الأزيز بجانبه على الطاولة التى تفصل بينه وبين حازم قبل أن يقترب منه فتى مؤديًا التحية

- سيادة المقدم طارق ، ليك وحشة يا باشا اؤمرنى

- هاتلنا اتنين قهوة بس من البن المحترم بتاعكم ووطى صوت التليفزيون ده شوية

- تحت أمر معاليك يا باشا

قالها وانصرف ليلتفت طارق إلى حازم الذى انهمك فى تفحص المكان

- منور يا حازم

- ربنا يخليك يا طارق ، انت اخبارك ايه وعامل ايه وايه جديدك ؟

- اتجوزت

- طب تمام

- وطلقت

- مش تمام ، ليه كده ؟

obeikandl.com

- ما فيش ، ما عرفناش نفهم بعض هى ما قدَّرتش ظروف شغلى وانا معرفتش أظبط مواعيدى ، عايزة موظف حكومى يخرج الساعة 8 ويرجع الساعة 3 شايل البطيخة والجرنال تحت باطه ، ينام ساعتين وبعد كده يقعد يتفرج معاها على المسلسل التركى وعرب ايدن .

- قصدك عرب ايدل

- أهو اى بتنجان

- خلفت منها ؟

- حسام ، عنده 4 سنين

قالها وهو يخرج المسواك من جيبه

- ربنا يخليهولك ، بس ايه حكاية السواك ده ؟

- مفيش بحاول أبطل سجاير لأنها عملتلى قرحة فى معدتى ، فكل مالنيكوتين يعمل عمايله ، ابقى محتاج اشغل نفسى بأى حاجة بدل السجاير ، ما تشغلش بالك ، المهم قولى ها نفرح بيك امتى ؟

- مش باين

- ليه بس بتقول كده ؟

- تفتكر بعد اللى حصل ممكن يبقى فى جواز ؟

obeikandl.com

- مش لازم دى يا سيدى ، البنات على قفا مين يشيل

حضر الصبى ليضع قدحين من القهوة وزجاجة مياه معدنية مثلجة يمد طارق يده ليمسك بالقدح ويرتشف رشفة منه قبل أن يغمض عينيه فى تلذذ ويعدل من جلسته

- اشرب يا باشا القهوة دى وها تدعيلى ، واحكيلى واحدة واحدة عن خطيبتك دى ، عرفتها ازاى وامتى وعلاقتها بأهلها وايه اللى ممكن يخليها تعمل اللى عملته ده ؟

- مش هى يا طارق ، قصدى مكنتش فى حالتها الطبيعية لما عملت اللى عملته

قطب حازم جبينه

- يعنى ايه مكنتش فى حالتها الطبيعية ؟ مريضة نفسية يعنى !

- مش بالظبط

- مش بالظبط ازاى يعنى ؟

بارتباك وتردد

- بص يا طارق .. تقدر تقول كدة .. إن هى بشخصيتين

- شخصيتين ! عندها فصام مثلا ؟

هم أن يشرح لولا أن اخرسه صوت جهاز اللاسلكى بتشويشه المزعج ليمسك طارق بالجهاز ويغلقه تماما قبل أن يستطرد

- إحكيلى كل حاجة بالتفصيل علشان أقدر أساعدك

- ماشى ، بس هاتصدقنى ؟

- عيب يا حازم ماتقولش كده

سحب نفسًا عميقًا قبل أن يطلقه ويبدأ فى سرد الملحمة منذ بدايتها

****

أنهى حازم كلامه منتظرًا تعقيبًا من طارق الذى ظل صامتًا لبرهة قبل أن يدفن سيجاره العاشر ، بينما أشعل واحدة أخرى من العلبة التى أرسل الصبى لشرائها بينما كان يستمع لحازم

- عارف يا حازم ؟ لو حد غيرك حكالى الكلام ده ؟ أنا ما كنتش صدقته ، ما تزعلش منى ، بس أنا مش بؤمن بموضوع الأرواح واللبس والكلام ده

- أنا عذرك يا طارق أنا كمان ما كنتش بصدق ولا بآمن بالكلام ده لحد ماحصل اللى حصل .

- المهم ، انت ناوى على ايه ؟

- انت شايف ايه ؟

obeikandl.com

- انا شايف اننا ممكن نقدم تقارير عن حالتها دى يمكن نعرف نخفف العقوبة عليها أو نلغيها خالص ، بس بعد اللى حكيته ده الموضوع اتصعب أكتر ، أقدم تقرير للمحكمة يقول ايه ؟ ملبوسة بروح واحدة تانية وهى اللى بتحركها ؟ ده احتمال المحامى بتاعها نفسه يتحبس على الكلام ده ، المحكمة بتقتنع بالأدلة المادية والحقائق الملموسة لكن حالة فريدة دى ... مش عارف أقولك ايه !

- طب أنا اعمل ايه ؟ مش عارف فى الموقف ده المفروض ايه اللى يحصل!

- طيب انت دلوقتى أول حاجة تعملها توكللها محامى وياريت تقعدنى مع دكتور سليمان ده اللى كان بيحاول يعالجها ، عايز اتكلم معاه شوية

- بسيطة ، شوف تحب تقعد معاه امتى ونروح سوا نقابله

- تمام

أتم كلمته ليرن هاتفه

- أيوه يا صفوت .. آه معلش قفلته من ساعتين ونسيت أفتحة ... خير ؟! فاقت إمتى ؟ .. طب تمام ، قابلنى هناك

انهى المحادثة ليهب واقفا ويرتدى سترته ثم يدس هاتفه فى جيبه ملتقطًا ساعته وجهازه اللاسلكى قائلًا

- مريم فاقت من صدمتها والدكتور ها يسمحلنا ناخد أقوالها

- طب ممكن اجى معاك ؟

- هو ممنوع بس هحاول أخليك موجود أثناء التحقيق معاها .... يلا بينا

****

مشى طارق عبر رواق المستشفى ، وتبعه حازم حتى وصلا لباب غرفة مريم التى كانت محاطة بحراسة مشددة يرأسها النقيب صفوت الذى أقبل مؤديًا التحية ، قبل أن يصافح طارق ويتفحص حازم بنظرة استفهام ، سرعان ما أخفاها بمجرد أن أشار له طارق أن لا بأس ، أدى الجندى المكلف بالحراسة التحية له وهو يمسك بمقبض الباب ويديره ليدخل ويتبعه صفوت وحازم ليجدوا الممرضة وهى تستبدل عبوة المحلول الفارغة بأخرى ممتلئة ، بينما كانت مريم مستلقية فى ثبات تنظر إلى سقف الغرفة شاخصة الأبصار.

تقدم طارق ليسحب مقعدًا ويجلس بالقرب من فراشها ، بينما ظل الباقون فى خلفية المشهد واقفون

- مساء الخير

-ـــ

- آنسة مريم ، مساء الخير

- مساء النور

قالتها فى جمود دون أن تنظر إليه

- أنا المقدم طارق وجاى علشان أتكلم معاكى شوية

-ـــ

- طيب ، لو انتى مش عايزة تتكلمى أو مش قادرة تتكلمى دلوقتى قوليلى واجيلك وقت تانى ، أنا مش عايز اضايقك

- اتفضل أنا سامعاك

- ممكن تحكيلنا اللى حصل ؟

بعد فترة صمت وكأنها في عالم أخر تمتمت

- أنا كنت نايمة وصحيت أتطمن على ماما زى كل يوم ، بفتح باب أوضتها لقيتها .. لقيتها .. مقتوله وغرقانة فى دمها

- وفريدة ؟

- فريدة كانت قاعدة جنبها ما بتتحركش

- وبعدين ؟

- فضلت فترة مش قادرة أتحرك ولا أنطق ... لحد ما قدرت أوصل للتليفون في اوضتى واتصلت بالشرطة

obeikandi.com

- وفريدة ؟

بنفاذ صبر

- مالها فريدة ؟

- سابتك تتصلى بالشرطة من غير ما تمنعك ؟

نظرت إليه محدقة وكأنها انتبهت لأمر ما

- هى ما صدرش منها أى حركة أو مقاومة ، بل بالعكس .... دى عملت أغرب حاجة ممكن واحدة تعملها فى الموقف ده

- عملت ايه ؟

ابتلعت ريقها عدة مرات وقطبت جبينها وهى تحاول استرجاع ما حدث

****

جرت مريم لغرفتها ثم التقطت سماعة الهاتف وهى تحاول تذكر رقم الشرطة ، أصابها الموقف بالشلل التام ، ظلت تلطم خديها وهى تستدعى الرقم حتى تذكرته اخيرًا ، ضغطت بِغِل أزرار الهاتف واحد ، اثنان , اثنان ، انتظرت قليلًا حتى أجابها أحدهم

- بوليس النجدة ، اتفضل

- أختى .... قتلت ..أمى .. الحق....

- براحة وواحدة واحدة علشان أقدر أفهم منك ، ممكن تاخدى نفس عميق وبعدين طلعيه بالراحة وحاولى تهدى ، اسمك ايه ؟

- أختى .... قتلت ..أمى

- طب عنوان حضرتك ايه ؟

-ـــ

- طيب اقفلى عليكى أى اوضة وخلال 10 دقايق هاتكون عندك عربية شرطة

ألقت السماعة لتسقط متأرجحة كالمشنوق ، ثم غادرت غرفتها وهى تتحسس الجدران لتعود لغرفة أمها ، لتجد المشهد كما تركته منذ ثوانٍ ، أمها غارقة فى بركة دماء وقد تلطخ المصحف ببعضه ، بينما فريدة تجلس تنظر لأعلى فى ثبات ثم بدأت ترفع يدها اليمنى ببطء كرسام يمسك بفرشاته ، تحركها بحركات دائرية وهى تضحك بهيستريا ، ثم فجأة تسقط يدها وتبدأ عيناها فى الدوران ولكن كل عين تدور فى اتجاه عكس الأخرى ، انقطعت أنفاسها فما تراه يدعو للدهشة ، لا تدرى إن كان هناك من يستطع فعل هذا بعينيه

ربما يوجد من يستطع فعل ذلك

لكن من المؤكد أنه

ليس بشرى بالمرة

****

- وبعدين ؟

- محستش بنفسى غير وانا فى المستشفى

التفت طارق الى صفوت

- مين فتحلكوا الباب لما القوة وصلت

- احنا خبطنا كتير ولما محدش رد إضطرينا نكسر باب الشقة ... لكن ..

لكن ايه يا صفوت ؟

- على حسب أقوال الآنسة مريم إنها أغمى عليها فى أوضة مامتها ، لكن احنا لما وصلنا لقيناها مغمى عليها فى اوضتها

أدار وجهه مرة اخرى وهو ينظر لمريم

- يمكن اتلخبطت أو حاجة ؟

انتظر منها ردًا أو تعقيبًا ولكنها لم تتكلم

- طيب أنا هامشى دلوقتى يا مريم ، ولو افتكرتى أى حاجة اتصلى بيا عالرقم ده فورًا

قالها وهو يمد يده ببطاقة مدون عليها اسمه ورقمه , لم تتناولها فوضعها على المنضدة الرابضة بجانب فراشها وانصرف

خرج طارق وتبعه الجميع كالمعتاد ثم توقف واستدار

- فريدة أخبارها ايه يا صفوت ؟

- فريدة ما نطقتش بكلمة من ساعة ما وصلت وما أعتقدش هنعرف ناخد منها حاجة دلوقتى

- طيب أنا هامشى دلوقتى ولو فى جديد بلغنى فورًا

- أوامرك يا باشا

****

فى عيادة الدكتور سليمان جلس كلًا من حازم وطارق فى انتظار الدخول لمقابلته

- انت قولتلى الدكتور ده تخصصه ايه ؟

- الباراسيكولوجى

- مممم .. أول مرة أسمع عن التخصص ده

- للأسف مش معترف بيه هنا لكنه موجود وواقع

قالها ثم نظر اليه بارتباك ليبادره طارق والدهشة تملأ وجهه

- حازم انت عايز تقولي حاجة ؟

- هو انا بس ليا رجاء لو أمكن

obeikandl.com

- اتفضل

- ياريت متجبش سيرة للدكتور عن قتل فريدة لمامتها ، عشان ده ممكن يخليه ميتعاونش معانا

- اه طبعًا فاهم ومقدر ، متقلقش

أخرج علبه سجائره ثم تراجع عن الأمر ليستعيض عنه بالمسواك بينما ظل يتفحص وجوه الجالسين حوله حينما اقتربت منه المساعدة

- اتفضلوا حضراتكم ، الدكتور فى انتظاركم

- شكرًا

قالها حازم ليتجها سويًا إلى غرفة الدكتور وما أن دخلا حتى دعاهما للجلوس ليبدأ حازم بالكلام مشيرًا لطارق

- المقدم طارق

- أهلًا وسهلًا ، فى جديد بالنسبة لفريدة؟

- احنا جايين محتاجين مساعدة حضرتك يا دكتور

- طيب وانا ما قصرتش فى حاجة يا حازم

قالها بنبرة حادة ليبادره حازم

- أنا عارف والله يا دكتور ، انا ما اتهمتش حضرتك بالتقصير

- طب مساعدة ايه اللي انت عايزها ؟ وايه المطلوب منى ؟ وايه علاقة موضوع فريدة بتشريف سيادة المقدم للعيادة ؟

هنا نطق طارق لأول مرة

- انا ابن خالتها والمطلوب من حضرتك تشرحلى حالة فريدة بالظبط عشان عايز أتطمن عليها

- حالة فريدة بنسميها فى مجالنا (Reincarnation) ... لبس روحى بالعربى ، روح واحدة إسمها بيل مسيطرة عليها ، أكيد حازم بلغ حضرتك بالجلسات اللى عملناها معاها

- أه بلغنى ، طب أكيد حضرتك سجلت الجلسات دى صح ؟

- سجلتها طبعا ، أى جلسة علاج بتتسجل صوت وصورة على اعتبار إن ممكن احتاج ارجعلها فى أى وقت

- طيب أنا محتاج من حضرتك نسخة من الجلسات دى

- بسيطة

- وكمان تقرير مفصل بحالة فريدة

- بسيطة بردو

بعد تفكير

- طيب هاكتفى مبدأيًا بالجلسات والتقرير

لم يعقب سليمان على كلامه وهو يضغط على أحد الأزرار المثبتة أمامه لتدخل المساعدة

- تحت أمرك يا دكتور

- من فضلك انسخى كل جلسات فريدة على سيديهات واديها للباشا وهو خارج

- حاضر يا دكتور

ثم التفت إلى طارق معلنا انتهاء المقابلة

- حضرتك ممكن تاخد منها السيديهات النهاردة وبكرة الصبح هيكون التقرير التفصيلى على مكتب سيادتك ، اتشرفت بحضرتك

حانت من طارق نظرة إلى حازم قبل أن يقول

- الشرف ليا ، بعد إذنك

نهض ليغادر المكتب وتبعه حازم بعد أن صافح سليمان ثم انتظر المُساعِدة حتى انتهت من نسخ الجلسات ليحمل طارق الأقراص المضغوطة وينصرفا سويًا

وأمام سيارة طارق وقف ليمسك بيد حازم قائلًا

- تعالى أوصلك فى طريقى

- ربنا يخليك يا طارق أنا معايا عربيتى ، أنا متشكر جدًا تعبتك معايا النهاردة

- ما تقولش كده وأنا لو فى جديد هابلغك أدينى رقم تليفونك

- اتفضل يا باشا

- تبادلا أرقام الهاتف ثم انصرفا

سار حازم إلى سيارته بينما اهتز هاتفه ليخرجه وينظر إلى اسم المتصل قبل ان يضغط زر الرد

- هانى انت فين ؟

- موجود ، معلش كنت مشغول مع ايرينى اليومين ، اللى فاتوا انت عارف الحمل بقى وحركاته

- ربنا يقومها بالسلامة

- المهم طمنى عليك وعلى فريدة

- عندى أخبار مش حلوة يا هانى

- خير ؟

****

obeikandl.com

لو كان قلبى معى ما أخترتُ غيركُمُ
ولا رضيتُ سواكم فى الهوى بدلا

عنترة بن شدّاد

****

اليوم الثامن

(طب مش هسيبها)

بأحد المقاهى التى يرتادها هانى ، جلس حازم ليخبره بمقتل والدة فريدة ، فى حين ظهرت علامات الاستنكار والتعجب على وجه الأول وهو يستمع لما يقال حتى انتهى حازم

- لا حول ولا قوة الا بالله ، ازاى فريدة تعمل كده ؟

- مش فريدة يا هانى ، ما تظلمهاش

- أيوة أنا فاهم يا حازم ، بس بردوا مش قادر استوعب ، لا حول ولا قوة الا بالله ... لا حول ولا قوة .....

- ماخلاص ياهانى ، ما خلاص يا أخى ، أنا جايلك علشان تقولى اعمل ايه

- تعمل ايه ! ده سؤال ؟ تسيبها فورًا و تشوف حياتك بقى

obeikandl.com

نظر إليه بغضب

- تصدق يا هانى أنا غلطان فعلًا ، سلام

قالها وهو ينهض ليلحلق به هانى ممسكًا بيده ويجذبها ليجبره على الجلوس مرة اخرى

- استنى يا حازم ، اوعى تزعل منى ، انت عارف انى خايف عليك ، خايف تفضل ماشى فى السكة دى وترجع تندم فى يوم من الأيام ، وخايف أكتر أنك ما تلاقيش حتى الفرصة للندم ، واوعى تفتكر انك لو سيبتها دلوقتى حد هيلومك أو يتهمك بالندالة أو الأنانية ، انت يابن الحلال ما قصرتش معاها فى حاجة وعملت فوق اللى المفروض يعمله أى حد فى مكانك ..... عارف ، والله العظيم عارف انك بتحبها ومش هاتقدر تستغنى عنها ، لكن احيانًا بتجيلنا لحظة لازم نلغى فيها قلبنا وعواطفنا ونفكر بالمخروب اللى ربنا خلقة فى دماغنا ده شوية ، استخير ربنا يابنى كده وحاول تنساها و .....

قاطعة حازم منفعلًا وقد احتد فى غضب احمر على أثره وجهه ونفرت عروقة صائحًا

- أقسم بالله يا هانى لو كلمتنى فى الموضوع ده تانى أنا ما هعرفك ولا عايز اعرفك تانى

ربت على يده مهدئًا وهو يقبل رأسه فى حنو عارم

- ماشى يا حبيبى ، خلاص أنا أسف ، شوف الحل اللى يرضيك وانا معاك ، وقسم على قسمك لو قولتلى تعالى نروح فى داهية سوا ، ما هتأخر لحظة ، بس أوعى تزعل منى

أسِفَ لانفعاله المبالغ ، فسحب نفسًا عميقًا لتهدأ نبرته ولتفلت دمعة من عينيه وهو يقول بحشرجة خافته

- معلش يا هانى ما تزعلش منى ، أنا مش قصدى أضايقك أنا بس ...

قاطعه

- عمرى يا عبيط ما أزعل منك ، خد منديل واهدى وقولى تشرب ايه ؟ علشان نتكلم ونشوف هانعمل ايه

- ماليش نفس اشرب حاجة

- خلاص وانا مش هانزلك كلمة

قالها والتفت مناديا على صبى الكافيه

- يا هشاااام

- أيوا جاااى ، اؤمر يا هانى بيه

- الباشا مش عايز يشرب حاجة فا ماتجيبلوش نسكافيه سكر مظبوط ، فاهم ؟

ابتسم الصبى وكذلك حازم رغمًا عنه

- عينى يا هانى بيه

ثم انصرف صائحًا

- ومعندكش واحد نسكافيه سكر مظبوط وصلحووو

سحب هانى نفسا قويا من النرجيلة وأطلقه قائلًا

- ها يا باشا هنعمل ايه ؟

- مش عارف ، بس الواضح ومن المؤكد إن فريدة فرصه نجاتها من الموضوع ده ضئيله جدًا ، قبل ما اجيلك عديت على المحامى وقعدت واتكلمت معاه

- ورأيه ايه ؟

- بيقولى تقرير دكتور سليمان ده غير معترف بيه فى المحاكم بتاعتنا ، المحاكم بتعترف بالتقارير الطبية الخاصة بالمرض النفسى أو العقلى فقط ، المشاكل الروحية دى مالهاش مجال فى القضاء بتاعنا

- خلاص نضربلها تقارير تقول إنها غير سوية نفسيًا أو عقليًا

- ده على أساس ان المحكمة هتاخد التقارير دى ويدوها براءة وقتى ؟! لأ طبعًا ، هاتتعرض على لجان طبية من مستشفى العباسية وبعد أول ربع ساعة هيكتشفوا إنها سليمة

obeikandl.com

- طب هنثبت برائتها ازاى ؟

- الحقيقة ياهانى فى سؤال قبل سؤالك ده

- ايه هو ؟

- هنعالجها ازاى الأول ؟ ده اللى احنا لازم نركز فيه الأول وبعد كده نبقى نمشى فى طريق إثبات البراءة

مط هانى شفتيه في اقتناع وهو يقول

- كلام زى الفل ، بس هنعالجها ازاى وهى تعتبر محبوسة فى المستشفى؟

- ما هو ده اللى أنا فضلت أفكر فيه لحد مالقيت حل كده يعنى

- حل ايه؟

كاد حازم أن يجيبه لولا أن اقترب منهما الصبى وهو يحمل المشروب فابتلع كلامه حتى انصرف ثم اقترب من اذن هانى هامسًا

- هانهربها

أومأ هانى فى هدوء قائلًا

- كلام زى الفل

ثم انتفض صائحًا

- انت قلت ايه ؟!!

- هششش ، وطى صوتك هتلم علينا القهوة

أجابه هامسًا

- ماهو اللى انت بتقوله ده هيلم علينا أمة لا إله إلا الله كلها ، مش القهوة بس

- مافيش قدامنا حل تانى

بادره بسخرية

- تمام يا معلم ، ومعاك رجالة ولا اجيبلك رجالة من عندى ؟

- أنا ما بهزرش يا هانى

رد بجدية بالغة

- لا أكيد بتهزر يا حازم ، مش علشان نحل مشكلة نوقع نفسنا فى مصيبة ، انت عايز تهرب واحدة من مستشفى وعليها حراسة ومراقبة وبلا أزرق

- ماهو احنا لو أتأخرنا أكتر من كده هاينقلوها من المستشفى للسجن وهايبقى الموضوع مش صعب بس ، لأ .. مستحيل كمان

- طيب هاتهربها توديها فين ؟

obeikandl.com

- ما هو ده دورك بقى يا بطل

- دورى أنا !

- أه

- إزاى ؟

- مش أهل مراتك من ساعة ماعرفوا ان بنتهم حامل والعلاقات مابينكم اتظبطت ، وبقوا يتصلوا بيك علشان تسافروا العزبة تقعدوا معاهم يومين ؟

- اه

- طيب ايه رأيك نيجى معاكم ؟

- انت بتتكلم جد ؟

- اه والله بتكلم جد

بعد تفكير طويل

- حاضر يا حازم ادينى يومين أدبرلكم الموضوع ده

- هو يوم واحد يا هانى احنا ما قدامناش وقت كتيير

أجابه بيأس

obeikandl.com

- حاضر يا حازم ، حاضر

- يلا بينا

- على فين ؟

- على دكتور سليمان نقنعه

- نقنعه بإيه ؟

- يعنى هو مين اللى هايعالجها ؟

- هار اسود ، ده انت مظبط وواخد القرار

- بقولك مفيش وقت

- طب يلا ، يلا يا مجنون

****

وأعرف أن الوصول إليك

انتحار

ويسعدني أن أمزق نفسى لأجلك أيتها
الغالية
ولو خيرونى لكررت حبك للمرة الثانية
أيا من غزلت قميصك من ورقات الشجر

obeikandl.com

أيا من حميتك بالصبر من قطرات المطر

نزار قبانى

****

فى طريقهما للدكتور سليمان توقف حازم عند إحدى ماكينات الصرف النقدى ليحصل على بعض الأموال ..

وهناك

- أرجو إن اخر زيارة ما تكونش اتسببت فى مضايقة حضرتك

- لا خالص يا حازم بس انا بكره رجال الشرطة عمومًا ، لأن ليهم نظرة اتهام دايمًا وبالأخص لينا ، على أساس إن احنا دجالين ومشعوزين ونصابين زى مانت عارف ، وعايزك تعرف إنى ساعدته بصفة ودية وعشان القرابة اللي بينه وبينها ، مش عشان هو ظابط

ابتسم حازم دون ان يعقب ليستطرد سليمان

- بس انا حاسس إن زيارة النهاردة مش علشان تعتذر بس عن اللى حصل اخر مرة ، صح ؟

ابتسم حازم بإرتباك قائلًا

- الحقيقة إحساس حضرتك فى محله ، احنا كنا جايين نتكلم مع حضرتك فى موضوع كده

- اتفضل

- كنا عايزين نكمل فترة العلاج لفريدة

باندهاش

- ماشي ؟ SO WHAT

بارتباك

- يعني لو أمكن .. نسافر نغير جو وبالمرة نكمل فترة العلاج هناك

بدهشة

- وايه الهدف من السفر يعنى ؟

- أهو .. تغيير جو .. و ..

قاطعه بنفاذ صبر

- ادخل فى الموضوع يا حازم بعد إذنك

- ماشى ، احنا محتاجين حضرتك تسافر معانا

- مستحيل

- ليه بس يا دكتور ؟ أنا هاتكفل بكل المصاريف

- مش مسأله مصاريف ، بس اسيب العيادة والحالات اللى عندى لمين؟

obeikandl.com

- أعتقد يا دكتور حالة فريدة زى ما حضرتك قولت قبل كده انها جديدة عليك وتعتبر اكتشاف مهم جدًا ، وبالتالى صعب تتنازل عن الإكتشاف أو التجربة دى ، مع العلم إن فى دكتور تانى عرض عليا علاجها دون أى مقابل ، بس انا حرصًا على زعل حضرتك اعتذرتله وأول ما الراجل عرف ان فريدة بتتعالج عند حضرتك تنازل بصدر رحب عن طلبه

ضغط حازم على وتر كبريائه الحساس ومربط فرس ضعفه ، بينما حك سليمان رأسه دليل التردد ، قبل أن يكيله حازم الضربة القاضية

- دول عشر تلاف جنيه من تحت الحساب واللى حضرتك هتطلبه هابيجى لحد عندك

قالها وأخرج رزمة مكونة من خمسون ورقة نقدية فئة المائتان جنيه ليضعها أمامه ثم

- بعد إذنك دلوقتى أروح أظبط إجراءات السفر وهاكلم حضرتك تانى .

****

اليوم التاسع

- الو

- ايوة يا حازم

- هانى ، عملت ايه ؟

- قدمت على اجازة ليا وليك ، وقولت لإيرينى وانبسطت بالفكرة جدا وكلمت أهلها وهما منتظرينا نروح بس فى نقطة .

- نقطة ايه ؟

- أنا طبعًا ما حكتلهاش عن موضوع قتل مامة فريدة ، لأنها لو عرفت الكلام ده مش هتدخلنى البيت تانى ، فياريت أبوس إيدك ما تجيب سيرة للموضوع ده قدامها

- ماشى بسيطة ، بس على الله ماتقعش بلسانك انت وتجيب سيرة قدامها ولا قدام الدكتور ، هنروح في داهية

بقلق

- داهية ؟! والنبى طلاقى ما هييجى غير على إيدك

- لا ما تقلقش

- ماشى ، أفهم من كلامك إن الدكتور وافق عالسفر ؟

obeikandl.com

- اه اتصل ووافق بس عايز خمسين ألف ابن اللذين

- هار اسود ! وهاتدفعهم ؟

- دفعتهم خلاص

- وليه المبلغ ده كله يعنى ؟

- بيقولى محتاج ينقل أجهزة ومعدات والحاجات دى نقلها بيكلف

- على الله بس ييجى بفايدة

- إن شاء الله

- على ميعادنا النهاردة قدام المستشفى الساعة 2 بالليل زى ما اتفقنا

- ماشي بس ماقولتليش هنعمل ايه ؟

- اما تيجى

- ربنا يستر

- قولى

- نعم !

- أخبار سهام ايه ؟

****

obeikandl.com

الساعة 2 صباحا

أمام المستشفى المحتجزة بها فريدة

فى ذلك الوقت وقد خلى الشارع من المارة والسيارات ، جلس حارس بوابة استقبال المستشفى ممسكًا بجهاز الترانزيستور الصغير وهو يدير مؤشر التقاط الموجات فى محاولة يائسة لإخفاء تلك الشوشرة الاستاتيكية ، حتى يتثنى له الاستماع إلى مطربه المفضل وهو يشدو

عشقت الحب فى معبد بنيته .. بروحى وكيانى

وخليت الامل راهب مالوش عندى أمل تانى

أنور شمعتى لغيرى ونارها كاوية أحضانى

وضع الجهاز باستسلام بعد أن يأس فى تنقية الصوت ، ثم بدأ فى تضييق عينيه والاهتزاز كالمسوس متقمصًا شخصية " نجيب الريحانى " وهو يبكى عند سماع ذلك الجزء من الاغنية

وأبيع روحى فدى روحى .. وانا راضى بحرمانى

وعشق الروح مالوش اخر لكن .. عشق الجسد فانى

يحشى لفافة بيضاء بتبغه المفضل ويطويها ، يخرج لسانه ليمرره عليها وهو يلتقط ثقابًا ليشعلها ، ويبدأ فى سحب نفس عميق

وفجأة ..

تسطع أضواء سيارة تقترب منه بسرعة جنونيه قبل أن تتوقف بفرملة أيقظت الأموات فى قبورهم ، لتتصلب قبل مقعده بسنتيمترات قليلة ، ينزل كلًا من حازم وهانى ويفتحا أحد الأبواب الخلفية ليتعاونا معا فى اخراج جسد تلك الفتاة التى ترتدى عباءة سوداء

- خير يا باشا ؟

قالها الحارس فى فزع ، ليصرخ فيه حازم بتوتر أتقن افتعاله

- الاستقبال فين ؟

فتح الحارس الباب على مصرعيه وهو يشير لهما بالدخول ، يحمل حازم الفتاة بذراعيه وحده ويتقدم بها ويتبعه هانى محاولًا اللحاق به ورسم علامات التوتر على وجهه بما يتطلبه الموقف ممسكا بشنطة بلاستيكية سوداء .

أمسك موظف الاستقبال قلمه بطريقة آلية متسائلا

- اسم الحالة لو سمحت !

- هيام الحسينى

- طب اتفضلوا الطوارئ الممر الجاى يمين ولما تخلصوا نكمل الإجراءات

انطلقا كما أشار لهما الرجل ، وما أن توارا فى الممر حتى أنزل حازم الفتاة عن ذراعيه ، لتخلع عنها العباءة السوداء ويظهر وجه سهام المرتبك ، التى ما أن انتصبت واقفة وخلعت عنها العباءة حتى حشرتها فى الشنطة البلاستيكية

في تلك اللحظة نظر حازم لهانى قائلًا

- معلش ياهانى أنا اسف ، بس انت ما بتعرفش تمثل

نظر إليه هانى فى إندهاش زال بمجرد أن ركله حازم بين فخذيه ليجثو على ركبتيه متأوهًا من شده الالم ، ساعداه - حازم وهيام - على النهوض وساروا حتى وصلوا لحجرة الطوارئ ليستقبلهم الطبيب النوبتجى

- خير ماله !

- عنده الم رهيب فى بطنه يا دكتور

- مش فى بطنى بالظبط

قالها هانى وهو يكتم أنفاسه ليوكزه حازم معقبًا

- يعنى اخر بطنه كده

- اه طيب خلوه يمدد على السرير وانا هاروح أشوف غرفة السونار جاهزة ولا لأ

- اتفضل يا دكتور

ما أن غادر الطبيب الحجرة حتى تبعته سهام لتتسلل بهدوء وتخرج من إحدى الأبواب الخلفية للمستشفى ، بينما أخرج حازم من الشنطة البلاستيكية معطفين بلون أبيض ليرتدى واحد ويقذف بالأخر لهانى ، الذى بدأ يستعيد أنفاسه فى حين أخرج حازم ولاعة وامتطى أحد المقاعد ليقترب من إنذار الحريق المثبت بالسقف ويشعلها فتعوى صافرات الإنذار لترج أرجاء المستشفى جميعها ، ثم أمسك يد هانى وهو يجذبها ليهرعا خارجين من الغرفة ، ويصعدا درجات السلم حتى وصلا لغرفة فريدة التى يقف على بابها أحد الحراس وقد أربكه صوت الإنذار والهرج الذى ساد المكان فجأة ليقول

- فى ايه يادكتور ؟ خير!

فيجيبه حازم لاهثًا

- حريقة جامدة فى الدور اللى تحتيكم ومضطرين ننقل المرضى اللى فى الدور ده للمبنى التانى ، روح انت الحق زميلك وبلغه ينقل المتهمة التانية للمبنى التانى بسرعة

- حاضر يا باشا

قالها وانطلق يعدو لينفذ الأوامر ، فى حين فتح حازم باب الغرفة ليدخل بينما انتظره هانى بالخارج ، وفى الغرفة التى تسبح فى ظلام دامس تحسس بيده الحائط بحثًا عن مقابس الإضاءة ليمسك بيد

اخرى سبقته اليها فينتفض فزعا ويسقط أرضًا ، أضاءت الغرفة ليجد فريدة تقف وهى تنظر إليه بثبات دون أن يرمش لها جفن ، ينهض حازم ليمسك بيدها

- فريدة حبيبتى عاملة ايه ؟

- .....

- طب يلا .. مش وقت كلام دلوقتى

قالها ثم اخرج العباءة السوداء التى كانت ترتديها سهام منذ لحظات ويلبسها لها ، ثم يخلع عن كتفه المعطف ويلقيه على الأرض ثم يحملها بين ذراعيه ويغادر الغرفة مسرعًا ، بينما هانى خلع بدوره معطفه والقاه داخل الغرفة واغلق الباب وانطلق خلفهما ، وصلوا الى بوابة الاستقبال وقد تبعه رجل الاستقبال بعينه وهو ينادى

- يا أستاذ ، يا أستاااذ

بينما اكتفى الحارس بالحملقة وهو يراهم قد استقلوا السيارة مرة اخرى ، ثم يضغط قائدها دواسة البنزين لتنعر وهي تنطلق كمن حانت قيامته

وفى طريق العودة أخرج هاتفه ليتصل بسهام

- الو .. ايوة يا سهام

- أيوه ياحازم

- أنا مش عارف أشكرك ازاى ؟ انتى عرَّضتى نفسك للإحراج مع أهلك علشان تخرجى فى الوقت ده ، وعرَّضتى نفسك للخطر كمان ، أنا لو عندى أخت مش هتعمل كده معايا

تبتسم بمرارة

- أخت ! عمومًا ولا يهمك ما تشغلش بالك بيا وربنا معاكم وابقى طمنى عليك كل فترة

- إن شاء الله ، تصبحى على خير

- وانت من اهله

****

قالت جننت بمن تهوى فقلت لها ..... العشق أعظم مما بالمجانين

(المتنبى)

- طب هى ليه جاية باللبس ده ؟

قالتها ايرينى وهى تتابع فريدة التى تجلس بجانب حازم على أحد المقاعد الأسمنتية برصيف محطة القطار ليجيبها هانى قائلًا

- اصلها اتخانقت مع مامتها وسابت البيت ، امال أنا ليه قلتلك تجيبيلها هدوم معاكى ؟

- يا حرام ، طب يعنى مش قادرين يستحملوها الفترة دى ؟

- المهم قوليلى ، فهمتى مامتك وباباكى ان معانا ناس جايين ؟

- اه .. هم وضبوا الدار بتاعت الضيوف اللى هانقعد فيها

ثم احتضنت ذراعه الأيسر فى سعادة لتردف

- بس انا مش مش مصدقة انك عرفت تاخد أجازة اخيرًا وهنقضيها كمان مع بعض ، أنا حاسة انها هاتبقى أجازة حلوة

نظر بتوتر إلى حازم وفريدة الجالسان على بعد أمتار قليلة منهما

- إن شاء الله ياحبيبتى ، أوعدك انها هاتبقى أجازة ماتتنسيش

انطلق صفير القطار المزعج معلنًا وصوله ليهبوا جميعهم حاملين الحقائب ويصعدوا درجات السلم فيستقبلهم مسئول الحجز ويتسلم التذاكر الأربعة ، استغرق ثوانى معدودة وهو يطلع على البيانات المدونة عليها قبل ان يشير لهما

- حضراتكم آخر كابينتين على الشمال ، توصلوا بالسلامة

توجهوا حيث أشار لتدخل فريدة وايرينى إحدى الكبائن وكذلك هانى وحازم فى الكابينة المجاورة ، وما أن دخل الأخير وأغلق الباب حتى أخرج هاتفه وأوقفه عن العمل نهائيًا

****

" الهاتف الذى طلبته قد يكون مغلقًا يرجى إعادة المحاولة فيما بعد "

انتزع طارق الهاتف من أذنه بعد سماع تلك الرسالة ليلقى به فى غضب على المنضدة المثبت عليها شاشات مراقبة المستشفى ، بينما شرع يعيد مشهد هروب فريدة عدة مرات وقد احتقن وجهه غيظًا

- ازاى عرفوا يهربوها بمنتهى السهولة كدة ؟ ازاى !

همَّ صفوت أن يقول شيئًا ثم ابتلع كلماته ، المبررات في تلك المواقف تضر صاحبها لا تنفعه ، فقط اكتفى بنظرة غضب صوبها للجندى المكلف بحراسة غرفتها الذي جلس القرفصاء فى أحد اركان الغرفة يبكى رعبًا ، بينما أخرج طارق المسواك من جيبه ثم ألقى به هو الأخر مشيرًا بيده دون أن يلتفت إلى صفوت

- ادينى سيجارة

دس صفوت يده فى جيب سترته بتوتر وارتباك ، وهو يخرج علبة سجائره ويلتقط منها لفافة تبغ ليناوله إياها ، ثم يخرج ولاعته ليقدحها ويقترب بها من وجه طارق الذى لم يبدُ عليه أدنى انتباه لشعلة النار المتوهجة ، وهو ينهض من مقعده ويدنو بوجهه من

الشاشة ضاغطًا بسبابته على وجه هانى حتى كاد إصبعه يخترق زجاجها غلًا وهو يقول

- تجيبلى أرار الواد ده ، بأسرع وقت ممكن

****

يستلقى حازم على أحد الاسرة وهو يتابع مشهد المزروعات وهي تفر هاربة للوراء بتتابع من خلال النافذة ، بينما ظل القطار يتأرجح وهو يعدو مسرعًا كعدَّاء يحاول الفوز بالماراثون ، مصدرًا ذلك الصوت المميز ، صوت اصطكاك عجلاته بالقضبان ، فى حين استلقى هانى على السرير الأعلى لسرير حازم وقد سقط كتاب على صدره كان يقرأه بعد أن غط فى نوم عميق .

****

اليوم العاشر

حقًا كان الاستقبال اسطوريًا ما أن وصل القطار للمنيا حتى اخترقه عدة رجال ونساء من عائلة ايرينى ليحملوا عن المسافرين حقائيهم ومتعلقاتهم بينما كانت تنتظرهم أربع سيارت فارهه بالخارج حملت الجميع وتوجهت لقرية قريبه من محافظة المنيا

محافظة المنيا التى سميت على اسم مرضعة الملك خوفو بعد تحريف اسمها من (ميعة) إلى المنيا ، تتابعت السيارات بانتظام حتى انحرفت

أول سيارة عن الطريق لتسلك منعطف جانبى تصطف أشجاره العجائز على الجانبين فى تناسق عجيب ، ومن ثم يتبعها باقى السيارات ليثير الموكب عاصفة من الأتربة فشلت فى اختراق زجاج السيارات المغلق بإحكام ، قطع الموكب مسافة عشرون كيلو مترًا حتى وصل إلى بوابة حديدية ضخمة يعلوها صليب نحاسى ضخم صممَّ خصيصًا ليتناسب مع حجم البوابه الأسطورى التى كتب عليها

" عزبة السيد / رمزي واصف "

هب الحارسان ليضعا بنادقهما جانبًا ويدفعا الباب لإفساح الطريق للسيارات التى لم تقلل سرعتها مترًا واحدًا وهى تعبر البوابه التى انغلقت خلف اخرها ، مسافة أخرى قطعتها السيارات حتى تسلل الملل واليأس إلى قلوبهم عدا إيرينى التى ظلت تنظر إلى معالم عزبة أباها وفرحة الإشتياق قد غزت ملامحها وزادها حماس طفولى ، لاح لها أباها وأمها يقفان أمام باب الفيلا فطفقت تلوح بيدها فى سعادة غامرة وامتدت يدها الأخرى لتفتح باب السيارة التى لم تتوقف بعد وتتعجل النزول ثم ركضت وهى تحتضن بطنها المنتفخة فى حين أقبلت عليها أمها لتحتضنها

- بالراحة ياحبة عينى علشان اللى فى بطنك

عانقتها ايرينى بقوة وهى تبكى

- وحشتينى ياماما ، وحشتينى اوى

ثم توجهت لأباها وهى تنحنى لتلثم يده فى احترام ثم أمسك برأسها وطبع قبلة حانية على جبينها

- نورتى بيتك يا بنتى

جففت دموعها وهى تشير

- ده هانى جوزى يا بابا وحازم صاحب هانى وخطيبته

بعد تبادل التحيات وعبارات المجاملة ، دلف جميعهم إلى داخل الفيلا ليتقدم أحد الخدم حاملًا صحفة عليها أكواب مشروب غازى ، تبعه أخر حاملًا عدة أنواع مختلفة من الفاكهه الطازجة

- اتفضلوا بالهنا والشفا

قالتها الأم وهى تحاول حشر جسدها المترهل فى أحد المقاعد بينما ظل الأب واقفًا باعتداد مستندًا على عكازه وهو يرمق الحاضرين بثبات ، يبدو على ملامحه الجدية والصرامة كطبيعة معظم رجال الصعيد ، ملامح مألوفة لمن شاهد محمود مرسى فى فيلم شىء من الخوف بحاجبيه الكثين وشاربه الضخم المنمق ، يرتدى الجلباب الأبيض اسفل عباءة سوداء منتفخة من حوله ، ويرتدى فى بنصره الأيسر خاتم ذهبي ضخم ، الفيلا مكونة من طابقين يتوسطهما درج رخامى فاخر ، تتدلى نجفة عملاقة من سقف الفيلا ترتفع عن الأرضية بخمسة أمتار كاملة ، يقسم من يراها انها على وشك السقوط ، الطابق الأرضى ذو أرضية رخامية براقه ويترامى الأثاث الراقى فى انحاءه

، معلق على الحائط صورة للعذراء بوجهها الملائكى وهى تحتضن ملك بجناحين وصورة أخرى لطفل يبدو إنه أحد أحفاده ، معلق على أحد الحوائط شاشة تلفاز ضخمة تعرض فيلما قديما لإسماعيل ياسين ، الفيلا هى للمتحف اقرب ، ولكن متحف يغزوه وسائل الترفيه الحديثة ، لن تندهش كثيرا لو بحثت بهاتفك الذكى ووجدت شبكة انترنت لاسلكى تعمل بالفعل ، قطع السيد رمزي الصمت قائلا

- اهلا وسهلا بيكم ، البيت ده بيت الضيوف اعتبروا نفسكم فى بيتكم ، انتوا لسه واصلين واكيد محتاجين ترتاحوا شوية بعد ماتتغدوا وتشربوا الشاى ممكن تطلعوا فوق تريحوا ، الغرف كتير إختاروا منها اللى يعجبكوا ، فى سجادة صلاه فى كل اوضة ومفروشة فى اتجاه القبلة وراديو علشان تسمعوا الآذان ومعاكم (جرجس) هايكون موجود فى خدمتكم لو احتاجتم اى حاجة ، وانا فيلتى 500 متر بعديكم ، لو عوزتم اى حاجة

أشار لزوجته التى هبت ملبية تهتز كالشاحنة وهو يردف مشيرا لإحدى القاعات الجانبية

- اتفضلوا الغدا جاهز

ثم انصرف فى هدوء وتبعته زوجته فى خضوع

تقدمت ايريني وهى تحتضن يد فريدة وتبعهما حازم وهانى فى انبهار متسائلين عن مدى ثراء ذلك الرجل

أن كان ذلك المتحف معد للضيوف

فكيف يكون منزل الرجل ذاته !!

****

بعد وجبة غداء دسمة صعد الجميع لأعلى لتستقر ايريني مع زوجها فى غرفة ، وفريدة فى الغرفة المجاورة لهما ، اما حازم استقر وحيدا فى غرفة ثالثة ، وما أن أغلق الباب حتى خلع ملابسه وبدأ فى تفقد الغرفة ، الغرفة لا تختلف كثيرا عن طابع الفيلا الثرى ، سرير يكفى شخصين محاط بزوج من الكومود وقد وضع أمامه شاشة تلفاز ، مثبت على احدى الحوائط مكيف هواء يعمل فى صمت ، توجد خزانة ملابس فارغة ينتصب فوقها صليب نحاسى ، يبدو التدين الشديد على هؤلاء القوم ، بجانب الفراش يوجد سجادة للصلاة موضوعة بعناية فى اتجاه القبلة كما اخبرهم والد ايريني ، حقيبته تنتظره بجانب باب مغلق ، اقترب حازم ليفتحه ليجد دورة مياه ملحقة بالغرفة ، هذا الرجل لم ينسى شيئا فى تصميم هذا القصر

بعد الإستحمام ارتمى حازم عارى الجزع على الفراش فى انهاك ليغرق فى نوم هادئ

****

استيقظ فى المساء على صوت طفل يلعب ، اعتدل على الفراش مشتتا لثوانى معدودة يسترجع فيها احداثيات المكان والزمان ، عندما

تصحو على فراش غريب تصاب بالذهول لبرهة قبل أن تستجمع شتات ذاكرتك مرة اخرى ، ينهض فى وهن ليخرج ملابسه من حقيبته ويرتديها ثم يغادر حجرته ، يلقى نظرة من أعلى ليجد هانى وايريني يجلسان مع رجل وسيدة لم يتبين من ملامحهما سوى أن الرجل ذو لحية كثيفة ويرتدى زى القساوسة الأسود المعروف ، ويتدلى على صدره صليب خشبى ، أما المرأة الأخرى فهى سيدة تبدو فى أواخر الثلاثينيات من عمرها تبتسم فى ود وتحتضن ايريني بذراعها الأيمن بينما تمسح بكفها الأيسر على بطنها برفق ورقة وهما يتبادلان اطراف حديث هامس ، بينما يراقب حازم الموقف من أعلى ارتطم به أحدهم لينتفض فزعا

- انت مين ؟

هدأ قليلا قبل ان يجيب وهو ينظر لذلك الفتى الذى لا يتجاوز العشر سنوات

- انا حازم ، انت بقى اسمك ايه ؟

- أنا بيشوى

قالها وقد ارتسمت على ملامحه ابتسامة بريئة وهو يبسط كفه ليصافح حازم ، ثم هبطا الدرج سويا ، وما ان شعر الجالسون بإقتراب حازم حتى اعتدلت السيدة الودود فى جلستها وأطرقت نظرها لأسفل

بينما نهض القس ليصافح حازم فى ود وترحاب ، جلس حازم لتبدأ ايريني الحديث

- اقدملك يا حازم عمى الأنبا (ابرام) ودى الأخت (تريز) بنت عمى ، وطبعا ده الاستاذ (بيشوى) ابنها

- اه اتعرفت عليه فوق ، عموما اهلا وسهلا ، معلش احنا هنعملكم دوشة اليومين كدة

اجاب ابرام فى ود

- ما تقولش كده ، والمسيح الحى انتوا منورنا ، ده كفاية انكم كنتوا سبب اننا نشوف ايريني بعد الفترة الطويلة دى

قطع حديثهم صوت اقدام تهبط على الدرج في تردد ، ينظر جمعهم تجاه مصدر الصوت ليجدوا فريدة وقد ارتدت ثوب ابيض من أثواب ايريني وهي تهبط فى بطء وريبة

- تعالى يا فريدة

قالتها ايريني وهى تبتسم

تردّدت

ثم تشجّعت

ثم اقتربت

- ده عمى الأنبا ابرام ودى تريز بنت عمى

لم يبد عليها اى رد فعل ، فى هدوء جلست وفى صمت أطرقت رأسها أرضا ، بدى الإحراج على وجه تريز بينما ارتسمت معالم الاهتمام على قسمات ابرام وهو يتفحص وجهها بدقة فى حين كف بيشوى عن اللعب وهو يلتصق بأمه فى توجس ، اختلق حازم بعض الأحاديث التقليدية لإنقاذ الموقف فغرق الجميع فى الكلام لمدة نصف ساعة كاملة عدا الأنبا ابرام الذى حاول منع بصره عدة مرات من الانزلاق الى وجه فريدة ، هناك شىء فى نظرتها الشاردة غير مريح ، شىء فى ملامحها ينذره بالخطر ، لكن فى النهاية نفض عن رأسه تلك الوساوس عازمًا الرحيل ، تبادلا هو وابنته التحية والمجاملات ولم ينس أن يلقى نظرة أخيرة على فريدة ثم انصرفا فى هدوء

****

- ينفع اللى عملته فريدة ده ؟

قالتها إيرينى وهى ممدة على فراشها ليجيبها هانى وهو يداعب جهاز التحكم الخاص بالتلفاز بحثًا عن قناة مسلية

- معلش يا حبيبتى ، انتى عارفة ظروفها ، اعذريها

- انا عذراها والله يا هانى ، بس الناس ذنبهم ايه ؟ وبعدين ماهو كله فى وشك ، هايتقال عليك ايه ؟ بتعرف ناس قليلة الذوق ! ، وانا بصراحة ماصدقت علاقتك بأهلى اتظبطت ، مش عايزاها تبوظ تانى

- يـا حبيبتى أهلـك دول أحسـن نـاس فى الـدنيا ده كفايـة الاسـتقبال والكرم والود والبط ، طيبين اوى الصراحة وخصوصًا باباكى

ابتلعت سخريته قائلة

- على فكرة بابا أطيب واحد فى الـدنيا ، بس هـو يعنى جد شـوية ، لأ شويتين الصراحة ، بكرة تعرفة وهتغير رأيك

- إن شاء الله ، تصبحى على خير

بغضب

- انت هتنام !

- ماهو تصبحى على خير دى مابتتقلش قبل دخول الحمام يعنى

- طيب ياهانى نام ، وانت من اهله

- ماتنسيش تصلى

- صليت ياخويا

ثم استدارت متمتمة

أصل انت واخد أجازة ومسفرنا علشان تسيبنى وتنام

****

obeikandl.com

" كلنا هنموت يا حبيبى "

****

اليوم الحادى عشر

صباح فَتِىّ وشجرة عجوز معمرة تنتصب منذ الأزل فى شموخ بتجاعيد وشقوق تصف حكايات و أساطير ، تشمخ فى منتصف حديقة الفيلا ، ترسل فروعها يمنة ويسرة لتتلاحم مع قرص الشمس الذهبى ، فتصنع ظلالًا حانية ونسائم رقيقة رفرف لها فستان فريدة الجالسة على أحد المقاعد الخشبية المنتشرة فى أرجاء المكان ، ساكنة تنظر للاشىء ، وقد شبكت أناملها واراحتهم على منضدة خشبية ، امتلأ سطحها بأوراق شجر خضراء متساقطة ، لم تنتبه لصوت هشيم الأوراق الذابلة تحت قدمى حازم وهو يقترب منها

- صباح الخير

- .....

دنا منها ليجلس بالمقعد المجاور ويمد يده ليفك اشتباك أناملها ويحتضن راحتها بين يديه

- فريدة ، أنا عارف انك سامعانى وفاهمة كل كلمة أنا بقولها ، انا عايزك تساعدينى ، مش عايزك تستسلمى ، عايزك ترجعى ملاكى الغالى زى زمان علشان .. انتى بجد وحشتينى اوى ...

ظلت فى صمتها ولم تحرك ساكنًا ليردف

- دكتور سليمان جاى بكرة وهنكـ...

التفتت اليه وقد جحظت عيناها دامعة لترتعش يد حازم فى توتر

- ما تخافيش انا جنبك ، مش هستغـ...

- عايزة امشى من هنا

- تمشى تروحى فين ؟

- أنت .. مش ... فاهم حاجة ...أ..أ..أنا....

- انتِ ايه يافريدة ؟

ارتعشت شفتاها فى خوف وتوتر ورعب ثم فَحَّتْ

- هى .... مش .... هترحمكم

حدق حازم فى عينيها بمزيج من الغضب والخوف والتحدى

- وانا مش هاسيبك

رمقتـه لثـوانٍ قبـل أن تـومئ برأسـها وشـبح ابتسـامة سـاخرة ومَـضَ لفيمتو ثانية ، قبل أن تعود ملامحها للجمود مرة اخرى وتنهض مغادِرة ، تعود بآلية إلى الفيلا وتختفى ، فى حين ظل حازم جالسًا فى محاولة لاستيعاب ما قالته ، أطرق برأسه فى أسى وفى تلك اللحظة ..

obeikandl.com

استعر شوقه لأمه ، جاش صدره بحنين جارف ليدها وحضنها ، تذكر وجهها الصافى وهى تبتسم وتطمأنه وقت ضيقه ..

كم هو فى أشد الاحتياج إليها فى تلك اللحظات ، شعر بمن يجلس بجانبه ، أدار وجهه ليجد هانى مبتسمًا كعادته

- صباح الخير يا حازم

- صباح الخير يا هانى

- مالك ؟

- لا مفيش ، انت عامل ايه ؟ وإيرينى اخبارها ايه ؟

- كويسة الحمد لله

- قولها ماتزعلش من اللى حصل امبارح

- لا مفيش زعل ولا حاجة ، هى بعتانى علشان أعزمكم

- تعزمنا !

- اه .. بنت عمها الصغيرة هاتتجوز النهاردة

- وهتعملوا الفرح فين ؟

- فى الكنيسة اللى فى أول القرية

obeikandl.com

- طيب ما انت عارف يعنى الظروف ...

- مالها الظروف ؟ الدكتور لسه هيوصل بكرة ، وعم إيرينى كان هنا امبارح مخصوص علشان يعزمنا وقعدتكم فى البيت مالهاش لازمة ، تعالوا غيروا جو وتحضروا إكليل فى كنيسة ، أهى حاجة جديدة

بدا كلامه مقنعًا ، فأومأ علامة الموافقة قبل أن يسأله

- عملت اللى قولتلك عليه ؟

- اه ماتقلقش ، فضيت المطبخ من الشوك والسكاكين و أى حاجة معدن ممكن تبقى مصدر خطورة ، والحمدلله إن الأكل بيتعمل فى البيت الكبير مش هنا .. أنا بس مش خانقنى فى العزبة دى غير حاجة واحدة بس

- ايه؟

- مفيش شيشة ، هموت واشرب حجر

****

يا قلبُ أنت وعدتنى فى حبهم صبرا .. فحاذر أن تضيق وتضجرا

(ابن الفارض)

****

تسطع أضواء الكنيسة لتنعكس على الصلبان النحاسية البراقة ورائحة البخور تفعم المكان فى حين جلس الحاضرون على الأرائك الخشبية فى انتظار العروسين ، تعلو الزغاريد فيهب الجميع وقوفًا فى استقبال العروسين ، يدخلا متشابكى الأيدى وتعلو وجهيهما ابتسامة فرح وهما يتطلعان للحضور بإيماءات ترحيب وحب ، يتقدمهم شمامسة الكنيسة بزيهم ناصع البياض ، وهم يرتلون الألحان القبطية ، يستقبلهم الأرشيدياكون ليصافحهم ويصحبهما حيث يقف الكاهن بزيه الأسود تحت صورة ضخمة للعذراء تحمل ملاكها ، ينحنى العروسان لتقبيل يده ، يرسم على جبهتيهما الصليب ، يرفع البخور ويمرره بين رأسى العروسين للمباركة ، يقترب الأطفال وهم يحملون الشموع البيضاء ..

تتزاحم الكاميرات والهواتف لتسجيل تلك الذكرى السعيدة ، يقف حازم مبتسمًا فى حبور وهو يتابع ما يحدث ، لغة الفرح واحدة لا تختلف باختلاف الأديان أوالمعتقدات أو حتى الجنسيات ، ملامح السعادة البشرية لا تحتاج لمترجم بل تحتاج لقلب يستشعرها .

يشرع الكاهن فى تلاوة تراتيله و أدعيته ، يلتفت حازم إلى فريدة ويمد يده محتضنًا يدها وهو ينظر لعينيها فى حب ، بينما يدعو الخالق همسًا بتعجيل اللحظة التى تجمعهما سويًا ..

يقول الكاهن :

باسم ربنا ومخلصنا يسوع المسيح

فيردد حازم همسا

بسم الله الرحمن الرحيم

يا آبانا الذى فى السموات

يا مالك الارض والسموات

يا أبت قدسهم فى الحق وإمنحهما رباط المحبة

ياجامع الناس ليوم لاريب فيه اجمعنى بها على خير

لك المجد أيها الأب و الإبن والروح القدس

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

آمين

آمين

****

تقاتل الحضور على تهنئة العروسين ، بينما جذبت إيرينى زوجها ليذيلا صف المنتظرين لمصافحة ومباركة الكاهن ، حتى وصلا أمامه ، تنحنى إيرينى وتقبل يده

- باركلى إبنى يا أبونا

obeikandl.com

لم يعترض هانى بل وقف يتابع الكاهن وهو يمسح براحته على بطنها ويرسم بالأخرى صليب أعلى جبهتها متمتمًا ببعض الكلمات ، ثم ,,,

تخشبت يده وتصلبت عيناه صوب إحدى الفتيات ، فتاه تقف وحيدة بين جموع الحاضرين تحدق للصليب النحاسى الضخم المتدلى من سقف الكنيسة

وتضحك

****

انتهت مراسم الإكليل ليعود الجميع إلى الفيلا مرة أخرى ، يجلس حازم فى غرفته على الفراش ضامًا ركبتيه إلى صدره يتابع شاشة التلفاز فى ضجر ، يتنقل بين القنوات فى ملل ، حتى سمع صوت طرقات على باب حجرته .

****

خذوا بدمى ذات الوشاح فإننى .... رأيتُ بعينى فى أناملها دمى

(يزيد بن معاوية)

يستلقى هانى على فراشه ممسكًا برواية" قبل أن أخلد إلى النوم " لـ س . ج . واتسون ، يلتهم الكلمات بنهم لم يلحظ حتى زوجته التى انتهت من صلاتها وقد عادت إلى الفراش لترقد بجانبه محدقة فى سقف

الحجرة ، تتأفف بين الحين والأخر بعينين تطلق شررًا ، ثم تعتدل لتجلس وتلتفت لزوجها بغضب

- وبعدين بقى !

دون أن ينظر لها

- وبعدين بقى ايه يا حبيبتى ؟

- يعنى مش عارف ؟ أخرة اللى بتعملة ست فريدة دى ايه ؟

يرفع حاجبه الأيسر ماطًا شفتيه فى امتعاض يائسًا من التبرير

- معلش استحملها ، كلها يومين تلاتة و .....

- أستحملها لغاية امتى ؟ كل شوية تسببلى إحراج أنا فى غنى عنه الصراحة

يضع الكتاب فى عصبية

- يعنى اعمل ايه طيب ؟ أروح أقتلها وأجى ؟

- بدل ما تتريق روح كلم صاحبك قوله ما ينفعش اللى بيحصل ده ، أنا ما عدتش مستحملة ، وأنا لما اشوفها هاقولها الكلام ده بنفسى واللى يحصل يحصل .

بسخرية عصبية

obeikandl.com

- دلوقتى ما عدتيش مستحملة ! مش دى اللى كنتى بتقولى ياحرام ازاى أهلها ما يستحملوهاش !

غريب حقًا طبع النساء ينقلب تعاطفهن إلى غضب فى ثوانٍ معدودة ، ينظر لها هانى صامتًا لبرهة ثم يُنزِل قدميه ليدسهما داخل خفَّيه

- رايح فين ؟

- هروح اكلم حازم ، اقوله كده ماينفعش

ثم وقف ممسكًا يسراه بيمناه مائلًا برأسه تجاهها

- أى أوامر تانية ؟

أشاحت بوجهها بلا رد ، فتوجه ليمسك بمقبض الباب ويديره ليفتح باب الغرفة ، يلمح فى ظلام الرواق شيئًا قد مرق مسرعًا أمام عينيه ، يجفل برهة قبل أن يخرج ملتفتًا حوله فلا يجد شيئًا ، يهز رأسه مقنعًا نفسه أنه قد توهم ما رأى

يتحرك صوب غرفة حازم ، يطرق بهدوء فيتحرك الباب بصريره المعتاد ليجده موارباً ، يقطب حاجبيه فى دهشة وهو يفتحه في تردد ، يصدر صريرًا مزعجا ، يتحسس الجدار بحثًا عن مقبس الإضاءة حتى يرتطم به فيضغط عليه وينير الغرفة ليجد الفراش خاليًا ولا أثر لحازم.

يخطو بقدمه فيتعثر فى شىء صلب ، يتمالك توازنه قبل أن يسقط ثم ينظر إلى مصدر تعثره فيجد حازم ممددا وقد فُدغ رأسه وسال منه

obeikandl.com

الدماء ، وشمعدان نحاسى ملقيٍ بجانبه وقد تلطخ دمًا ، جاهد وهو ينحنى ليلصق أذنه على صدره وقد احتشدت قطرات العرق على جبينه ، ثوانٍ حتى هدأت ملامحه ثم نهض عائدًا لغرفته ، دفع الباب لتفزع إيرينى فى تساؤل فيبادرها

- اتصلى بحد يبعتلنا الاسعاف

- إسعاف ! إسعاف ليه ؟

- حازم دماغه مفتوحة وعمال ينزف

اتسعت عيناها رعبًا

- ايه اللى حصل ؟

اجابها بنظرة

(نعم هو ما تفكرين به)

وثبت متخلية عن محاذيرها الطبية ، لترتدى ملابسها ثم تتصل بأبيها بينما غادر الحجرة مسرعًا قائلًا

- اقفلى الباب على نفسك من جوه

- هانى ماتسيب.....

****

obeikandl.com

تصلب أمام غرفة فريدة وهو يسحب نفسًا عميقًا مكورًا قبضتيه كمن يتأهب لخوض معركة مصيرية

ثم اتخذ قراره

طرق الباب عدة مرات فلم تستجيب ، يمد يدا مرتعشة ويقبض فى رعب وتوتر على مقبض الباب ويفتحه بسرعة متوقعًا الأسوأ ، لكنه لا يجدها فى الغرفة ، سحب نفسًا أكثر عمقًا ، ثم أمسك رأسه بعينين متسعتين محاولًا ترتيب أفكاره والتفكير بمنطقية

إذًا ما رآه يمرق أمامه لم تكن محض خيالات ، بل كانت هى ، ولكن أين هى الآن !!

لا يهم ..

المهم الآن إنقاذ صديقه المصاب

عاد مسرعًا للغرفة ثم خلع سترة منامته وربط بها رأس حازم لإيقاف سيل الدماء المنهمر ، محدثًا ذاته والدمع يكاد ينهمر من عينيه

- قولتلك يا حازم انفد بجلدك ، ما سمعتش كلامى ليه يا أخى !

التفكير المنطقى الثانى

الإبقاء عليه حيا لحين وصول الإسعاف ، خرج ثم أغلق الباب بالمفتاح

الأن الجميع فى مأمن ..

ثم انتبه

" لا ليس الجميع "

هبط مسرعا لمطبخ الفيلا ، فتح جميع الأدراج بحثًا عن أى شىء يصلح للدفاع عن حياته لم يجد ما يصلح لذلك ، لقد تم تأمين الفيلا حفاظا على حياة فريدة ولا أحد سواها .

سمع صوت هدير محرك إحدى السيارات وأنوار كشافاتها تسطع من خلال زجاج باب الفيلا ، أسرع خارجًا ليلحظ و لأول مرة أن باب الفيلا كان مفتوحًا ، نزل من السيارة أربعة رجال ، كان من بينهم السيد رمزى بملامحه الغليظة وعينين منتفختين ، بينما حمل الثلاثة الآخرون البنادق الآلية استعدادًا لما هو متوقع

- فيه ايه يا هانى ؟ ايه اللى حصل ؟

سؤال صعب للغاية !

ماذا يقول لهم ؟ بماذا يمكن أن يجيبهم ؟

يحتاج لمزيد من الوقت والتفكير لتفصيل إجابة منطقية أو بمعنى أدق كذبة مقنعة ، لكن فى تلك الظروف وفى هذا الموقف لامفر من الحقيقة ، بالإضافه إلى أنه لا يعلم ما أخبرتهم به إيرينى عبر الهاتف ؟

ونظرًا لكل ماسبق ، اتخذ قراره

- فريدة حاولت تقتل حازم

بسذاجة

- ليه اتخانقوا ؟

- مش عارف اشرح لحضرتك الموضوع ازاى ! عمومًا المهم دلوقتى نلحق حازم

- أنا اتصلت بأقرب مستشفى هنا ، هى بعيدة شوية لكن مش هايتأخروا بإذن الله

التفت حوله ثم أدرك

- طب هى فين إيرينى ؟

- ما تقلقش أنا خليتها تقفل على نفسها الأوضة

- وفريدة ؟

- مش عارف ، بس واضح انها بره الفيلا ، لإن الباب كان مفتوح

أشار لأحدهم

- انت خليك واقف هنا

ثم أشار للباقيين

openkandl.com

- انتوا تعالوا معانا

تحرك الأربعة فى اتجاه الحديقة للبحث عنها ، عدة ملامح مختلفة ارتسمت على وجوههم ، الحارسان حملا ملامح التوتر والاستعداد بينما نضحت ملامح الرعب على وجه هانى ، فى حين استحوذ القلق على سمات رمزى واصف ، والحقيقة لم يحدث ذلك منذ مكالمة استغاثة ابنته فقط ، بل قبل ذلك بقليل على وجه الدقة .

****

عندما عاد رمزي واصف من مراسم الإكليل وقد اعتلت وجهه ابتسامة رضا وسعادة ، ما أن أغلق باب غرفته بالفيلا حتى أسرعت زوجته تساعده فى خلع بدلته السوداء التى اشتراها خصيصًا لتلك المناسبة ، ثم انحنت لتحرر قدميه من الحذاء فى خضوع وحب ، داعب شاربه وهو يتثائب ، ارتدى منامته ثم اتجه إلى فراشه محدثًا زوجته التى انشغلت فى طى ملابسه ووضعها فى دولاب ملابس ضخم

- حلو اليوم كان يا أم إيرينى

توقفت ثم التفتت إليه وقد ارتسمت ابتسامة حانية على وجهها ، جعلته يسألها فى دهشة

- مالك ؟

- من زمان اوى ماقولتليش يا أم إيرينى !

أطرق رأسه فى صمت محرج لا يليق بهيبته ، ثم قال

- خلاص بقى ، ما فيش حاجة بتفضل على حالها ، فى الأول وفى الأخر هى بنتنا ، من لحمنا ودمنا ، وانا خلاص .. أيام العمر معدودة ، والزعل مش هايفيد ولا هايرجع اللى راح ، وما دام هى مبسوطة مع جوزها هعوز ايه تانى ؟

ثم أردف غاضبًا وهو يستلقى على الفراش مستعيدا هيبته

- طب والمسيح الحى انتى ولية نكد ، كان لازمتها ايه السيرة دى دلوقتى؟

ابتسمت وهى تقترب منه لتدثره بالغطاء وتربت على كتفه

- طب والعدرا إنت ما فى احن منك ، ربنا يديك طولة العمر وتفرح بولادها ... يا أبو إيرينى

أرخى جفنيه ليتأهب للنوم لولا أن ارتفع صوت الهاتف الأرضى المزعج

- وده مين اللى هايتصل دلوقتى !

- نهض وأمسك بالسماعة ليجيب غاضبا

- الو

- أيوة يا رمزى

- مين ؟

- أنا الأنبا ميخائيل

تبدد غضبه وهو يعتدل فى جلسته ويرسم صليبا على جبهته

- كيفك يا أبونا ؟ أؤمرنى

- كنت عايز أتحدت معاك شوية ، الوقت يسمح ؟

- ولو مايسمحش يا أبونا ، أؤمرني

سكت هنيهه قبل أن يجيب

- ضيوفك اللى كانوا فى الكنيسة النهاردة دول مين ؟

- ده صاحب جوز إيرينى وخطيبته ؟ خير ؟

- لا ابدًا ، بس يعنى انت تعرفهم كويس ؟

- صدقنى لأ ، أول مرة أشوفهم لما جم مع إيرينى وجوزها من يومين ، بس خير ، عملوا حاجة غلط ؟

- لأ ، بس عايزك تحرص منهم ، ومن البنت بالذات

- ليه يا ابونا مالها ؟

- مالهاش ولا حاجة بس حرّص وخلاص

أومأ برأسه موافقا باندهاش

obeikandl.com

- ماشى يا ابونا ، حاضر

ثم وضع السماعة فى شرود ، واستغرق فى تفكير عميق

- أحرص منها !!

****

- أيوة لازم تحرص منها

قالها هانى موجها كلامة لأحد الرجال وهم يتقدمون بين الأشجار فى الحديقة الواسعة بحثا عن فريدة ، استقبل الرجل كلامه بسخرية محاولًا وأد خوفه

- يعنى واحدة بنت ممكن تعمل ايه ؟

- هى من ناحية تعمل فهى .....

- هششششششش

لفظها رمزى مقاطعًا حديثهما وقد تصلب كتمثال شمع ، وحذى حذوه الباقون وهم يرهفون السمع لتبين سبب تلك ال (هششششش) وصوت الرياح يمزق الأعصاب ، تسلل إلى مسامعهم همس غناء احدهم ، التفت الجميع حيث أشار رمزى ليتبينوا بالكاد شبح لفتاة ترتدى جلباب أبيض تقبع بين شجرتين ، اقتربوا فى حذر منها ليجدوها تجلس القرفصاء وهى تنظر لهم فى تحدٍ واضح وقد انفرجت ابتسامتها

فى سخرية لاذعة ، ظلت تردد أغنية بكلمات أجنبية لا يعلمها أحد سوى هانى الذى تصلب مكانه وترك الباقون ليتقدموا أكثر ، شرعت بنبش الأرض بأظافرها دون أن تتوقف عن الغناء لحظة لتصدر صوت خربشات مخيف

يقتربوا اكثر ..

تصلب أظافرها فى الأرض أكثر

يقتربوا أكثر ..

يقطر الدم من أظافرها

يقتربوا أكثر ..

تقفز لتغرس أظافرها الدامية فى رقبة أقرب الرجال إليها ليتخلى عن بندقيته محاولا نزع أظافرها من لحمه ، وقف رمزى وهانى يشاهدا ما يحدث وقد احتبست الحروف والأنفاس فى حلوقهما ، فى حين تخشب الرجل الثانى فى حيرة من أمره

ثوانٍ حتى اتخذ قراره ، فأمسك ببندقيته ورفعها ثم ..

هوى على رأسها لتسقط فاقدة الوعى .

****

obeikandl.com

فى أحد الغرف المغلقة

الان يقف الأب (ميخائيل) بزيه الأسود ، يمسك بقطعة صوفية تشبه ربطة العنق مزخرفة بصلبان مذهبة ، يقبلها ثم يرتديها ، يرسم الصليب على صدره ثم يشعل الشموع البيضاء وهو يتمتم ببعض الكلمات همسًا ، يخرج قنينة ماء مقدس من جيبه ، ثم يثبت فى وقفته عدة ثوانٍ وهو ينظر للفتاه الجالسة على أحد المقاعد الخشبية تلتف حول رأسها ضمادة بيضاء وقد برزت بعض قطرات الدماء من مسامها ، تنظر لأعلى دون اكتراث ، تحاول تحريك يدها فتكتشف انها قد قيدت من أطرافها الأربعة بالمقعد الخشبى ، ترخى عينيها شيئًا فشيئًا حتى يلتقيان بعينيه ، يقترب منها ببطء وهو يردد بعض الصلوات

(بإسم يسوع المسيح ، السلام عليكى يا مريم ، مباركة انت من بين النساء ومباركة ثمرة بطنك) ..

يرسم صليبًا ثم يضع إبهام يمناه فى قارورة زيت موضوعة على منضدة فى منتصف الغرفة ويقترب من فريدة ليلمس جبهتها وينفخ مردداً

(لتبتعد عنها كل روح شرير نجس مخفى قاطن فى قلبها)

ترتعش وتبدأ قطرات العرق فى الإنزلاق الى عينيها

(احفظها ولا تترك للعدو مجالا للنصر)

تتوتر قسماتها وتتشنج عضلاتها وهى تحاول تحريك أطرافها بأنين خافت

(إحمها وصنها فى جسدها وروحها)

تخدش باظافرها مسندى الكرسى الخشبى

(أتوسل باسمك المقدس وأطلب ....)

تقاطعه وهى تنظر اليه مبتسمة

- ابعد عنى ، انا مسلمة

يقطع صلاته مجيبًا بتحدى

- و انا ياما عالجت مسلمين

يمسك بالصليب ليقربه من وجهها فتصرخ

- بقولك ابعد عنى

نطقتها بصوتين مختلفين ، مما أثار قلقه فإبتعد قليلًا ثم ...

****

لم يكن امام الأب ميخائيل طريقة أخرى للتعامل معها ، تفسيره الأوحد لما حدث فى الكنيسة والعنف تجاه خطيبها انها وبلا أدنى شك .. ممسوسة ، هكذا تعلم فى الكنيسة ، وهكذا عُلّم وتخصّص ..

obeikandi.com

شيطان تلبسها ليقلب حياتها رأسًا على عقب وفى الحقيقة لم يخطئ ظنه تمامًا ، لذا نراه يقف أمامها فى حيرة من أمره ، عاقدًا كفيه مستغرقًا فى تفكير عميق ، لم يحدث ما اعتاد أن يراه يحدث من قبل ، لم تتقيأ سائلًا كريه الرائحة كما حدث مع معظم الحالات السابقة ، كذلك لم ينطق شيطانها مقدمًا نفسه ومعترفًا ببغيته كما اعتاد أن يسمع مع الحالات التى عالجها من قبل

اخترق عقله وايمانه بعض الشكوك

ربما تكون سليمة روحيًا

ربما تكون مصابة بحالة نفسية ما

ربما

ربما

لكن المؤكد بالنسبة له ، أنها مصدر خطر وقلق للجميع ...

لذلك يترك صليبه وقنينة الماء المقدس ويقبض على مزلاج باب الغرفة ليزيحة جانبًا ثم يلقى نظرة أخيرة عليها ويغادر الغرفة ويصفق الباب خلفه ، ثم يعلو صوت خشخشة المفاتيح وهو يوصده ، يقف لبرهة عاقدًا حاجبيه ، يسحب نفس عميق ، ثم يمشى فى تؤده ليقطع الرواق الطويل ويدلف إحدى الغرف ..

غرفة تحولت لمستشفى ميدانى ، يستلقى حازم فاقد الوعى على أحد الأسرة بعد أن قام أحد رجال الإسعاف بتضميد جرح رأسه ، وربطها بضمادة بيضاء كبيرة تكاد تخفى حاجبيه ، بينما تم تعليق محلول بأحد أعمدة السرير يغذى وريده المتهالك ، بينما يجلس هانى وإيرينى فى ثبات متوتر وعيون قلقة ، انتهى المسعف من عمله ليلتفت إلى السيد رمزى الواقف فى ثبات وقد خلى وجهه من التعبيرات دليلًا على القلق كما يجب أن يكون ، من يحاول إخفاء تعبيرات وجهه أو إظهار أخرى محايدة ، لهو المتوتر بعينه

- محتاجين نعمل محضر ....

قاطعه

- مفيش داعى للمحاضر ، الراجل وقع وهو نازل السلم ودماغة اتخبطت فى الترابزين

- بس الخبطة واضح ان....

قاطعه بحدة تلك المرة

- يابنى .. بقولك اتخبط فى الترابزين ، وكلها ساعة ولا اتنين ويفوق ويبقى زى الفل ، لو حابب ما تمشوش غير بعد ماتطمنوا عليه ممكن ....

- لأ يا فندم مفيش داعى ، بس يا ريت لو حصلت أى تطورات فى حالته تكلمنا فورًا

- حاضر

انصرف وتبعه رمزى بعينيه حتى اصطدما بعينى الأب ميخائيل الرابض على باب الغرفة ، تبادلا نظرات ذات مغزى ، ليلتفت ميخائيل مغادرًا الغرفة ثم تبعه رمزى ، وفى الخارج

- ايه يا أبونا ، طمنى

- مش هعرف أطمنك ، لإن أنا نفسى مش متطمن

- البنت أخبارها ايه ؟

- فى الأوضه ، المهم دلوقتى ، إيرينى تبات فى حضنك الليلة دى ، والصباح رباح

قالها وهم بالإنصراف ، لولا أن استوقفه قائلًا

- طب والبنت ؟

- أنا ربطتلها راسها وجرحها مش كبير زى التانى ، ممكن الرجالة يدخلوا يفكوا رجليها وإيديها ، بس يقفلوا عليها الأوضه وواحد منهم يبات جنب الباب.

- هى ملبوسة يا أبونا صح ؟

نظر فى عينيه طويلًا بحثا عن إجابة ثم

- مش عارف .. بس دى حالة جديدة أول مرة أقابلها ، أول ما يفوق الراجل ده والأمور تستقر يكون هو وخطيبته راكبين القطر لمصر .. المسيح يرعاك

قالها وانصرف مغادرًا ليترك رمزى واقفًا وحيدًا يتمتم

- رجعالى يابنتى بعد السنين دى ومعاكى الهم ده كله ؟

****

مرحلة جديدة ، إستعد فـ القادم أسوأ،،،

****

اليوم الثانى عشر

قطعت سيارة فان سوداء المسافة بين مدخل القرية و فيلا رمزى على مهل ، تجنبًا لإثارة عاصفة من الرمال والاتربة ، حتى توقفت أمام مدخل الفيلا لينزل سائقها ، يتمطى متثائبا وهو يبدو عليه الإرهاق جراء رحلة سفر شاقة ، يفتح الباب الأيسر لينزل منه الدكتور سليمان فى هدوء كعادته ممسكًا بحقيبة سامسونايت سوداء .

نجح هانى بصعوبة وبمساعدة زوجته فى إقناع السيد رمزى بالسماح لحضور الدكتور سليمان لعلاج فريدة في الفيلا ، وها هو ذا يقف سليمان ينظر طويلًا لمدخل الفيلا التى جلس أمام بابها رجلان يحمل كلا منهما بندقية آليه وشارب كث ، يقترب من أحدهما

- السلام عليكم

- وعليكم السلام ، اتفضل يا دكتور ، هانى باشا بانتظار حضرتك جوه

قالها وأشار تجاه الباب ليتحرك سليمان مخاطبًا مساعده دون أن يلتفت اليه

- تعالى يا حسن

وما أن دلف داخل الفيلا حتى استقبله هانى بملامح متوترة ، قرأها سليمان سريعًا ، ليستشف أن الأمور ليست على ما يرام

- اهلًا وسهلًا يا دكتور ، حمد لله على السلامة

- الله يسلمك ، ايه الأخبار ؟

لاحظ انشغال نظر هانى بمساعده ليقدمه قائلًا

- ده حسن المساعد بتاعى

- اهلًا وسهلًا ، اتفضلوا

****

تناولا الغداء بينما هانى يخبرهم بآخر التطورات التى حدثت منذ قدومهم الى الفيلا ، لم يغفل بالطبع كما اوصاه حازم عدم ذكر قيام فريدة بقتل امها ، وأنها فى الوقت الحالى فى عداد المطلوبين للعدالة ، فيما عدا ذلك حكى له ماحدث بينها وبين حازم وسليمان يتابع فى اهتمامٍ شديد

- وهو عامل ايه دلوقتى ؟

- كويس بس لسه ما فاقش

- وهى !

بدا التردد على وجه هانى وهو يجيبه

- حبسناها فى أوضتها وفضينا الفيلا تمامًا ، محدش قاعد معاهم غيرى

زم شفتيه تأثرًا ، ثم التفت إلى مساعده قائلًا

- لما تخلّص خرج الاجهزة من العربية واستعد ، واضح إن مفيش وقت للراحة

ثم أمسك بيد هانى وهو يحمل حقيبته

- تعالى طلعنى لحازم

تحركا سويًا ليصعدا الدرج ، وما أن دخلا غرفة حازم حتى اقترب منه سليمان متحسسًا وريده ، ثم بنبرة رضا

- هو نبضه منتظم ، وأنا هديله حقنة تنشيط هتساعده

تلفت حوله قبل أن يتسائل

- فريدة فين ؟

****

فى المنيا ياباشا ، المتهمة اللى بندور عليها في المنيا

قالها النقيب صفوت وهو يقتحم مكتب المقدم طارق والعرق يبلل جبهته وقميصه ، لينتفض الأخير واقفًا بعينين استلب الأرق بياضهما ، وقد عقد حاجبيه في تركيز

- وانتوا عرفتوا ازاى مكانها ؟

انتشى فخرًا وهو يجيب

- عملت تحرياتى عن كل معارف حازم ، خطيبها وقرايبه ، لحد ماعرفت علاقته القوية بزميله هانى اللى ساعده فى تهريب المتهمة ، واللى صادف بردو إنهم مقدمين على إجازة سوا ، وبشوية تقصى وبمساعدة تحريات الاتصالات ، رصدنا مكالمة من تليفون إيرينى ، مرات المدعو هانى ده ، المكالمة مصدرها قرية قريبة من المنيا وجاى علشان ...

قاطعه صارخًا

- ومستني ايه ! اتفضل خد قوة وروح هاتهملى

توارى فخره هربًا وارتجفت أوصاله وهو يعقب

- ما أنا سعادتك كنت جاى عشان ..

- اتفضل يا حضرة الظابط نفذ التعليمات

يؤدي التحية بيد مرتعشة

- تمام يافندم

ثم ينصرف ليترك طارق محلقًا فى سماء شروده ، ينظر لساعة الحائط وهى تشير إلى ...

****

السابعة مساءًا

فى حجرة فريدة التى تم إخلائها من كل شىء عدا سريرها المقيدة به من أطرافها الأربعه ، يقف سليمان ومساعده الذى بدا عليه الذهول

- ايه ده يا دكتور !

- هششششش

- حاضر

بدا على وجهها تعبير لم يرقه كثيرًا ، تعبير لأول مرة يراه على فريدة ، تعبيرًا أكد على أن شكوكه ومخاوفه قد تحققت ، يبدو أن روح بيل

obeikandl.com

تمكنت من غرس نفسها فى تفكير وعقل هذا الجسد ، وبإحكام ايضًا ، أوثقت روحها على نحو لا ينفصم بكل ذرة من جسدها ، وبكل مركز من مراكز أفعالها ، حتى ما عاد هذا الجسد كيان منفصل كما سبق .

أحضر المساعد طاولة خشبية ومقعدين ، وثبت كاميرا أمام سرير فريدة ثم أوصل عدة أسلاك بشاشة موضوعة على الطاولة وبجانبها لوحة كهربائية تحوى عدة أزرار ملونة ، ومؤشرات ظلت تتحرك علوًا وانخفاضًا فى توتر ، يخرج من تلك اللوحة أسلاك رفيعة تم توصيلها برأس وذراع فريدة ، طلب منه سليمان فك وثاقها ، فعل بتحفز وهو ينقل بصره بين فريدة و سليمان ، ما أن انتهى حتى ابتعد مسرعًا ليجلس على مقعده أمام الشاشة ويطبق سماعة الأذن على رأسه

****

يغرز المحقن

ينساب السائل الأزرق

ينتزع المحقن

يضع الضمادة

يضغط عدة أزرار

ثم

- مرحبا أيها المعالج

قالتها وشبح ابتسامة يعلو وجهها

- مرحبا بيل ، كيف حالك

- اشعر أنى فى أفضل حال ، بل أنا بالتأكيد فى أفضل حال

مغمضة العينين أجابته ، ولكنه يكاد يقسم أنها تحدق فى عينيه بتحدى من خلف أجفانها ليسألها مباشرة

- إلى متى بيل ؟

- إلى متى ماذا أيها المعالج ؟

- إلى متى ستظلين داخلها ؟

- وكيف أتركها ؟ وهل تترك الروح مخلصها ؟

- وما ذنبها ؟

- قلت لك من قبل ، إنه فقط حظّها العثر

- إذًا !

- أخبر حبيبها أنها تحبه ، قاومتنى كثيرًا وأنا أحاول قتله

- وما الفائدة من قتله ، بيل ؟!

- الامتلاك مشروط بالخلاص ممن تحب

obeikandl.com

- لن أدعك تقتليه بيل

" بتحدى "

- سأقتله ، و أقتلك ، كما قتلت أمها

عند قولها هذا نظر لمساعده فى دهشة ، ثم غادر الحجرة بعصبية والمساعد يصيح فزعًا

- انت سايبنى ورايح فين يا دكتور ؟!!

هبط الدرج مسرعًا ليجد هانى جالسًا فى منتصف الردهة مسندًا رأسه بكفيه فى حين صاح به

- هى فريدة قتلت أمها ؟

لم يعدل من جلسته ، أجابه دون أن يرفع رأسه بيأس

- اه ، واتحجزت فى المستشفى فترة وهربناها علشان نجيبها هنا

- انتوا ازاى تعملوا كده ؟ ازاى تورطونى فى حاجة زى كده ؟

صائحًا قالها في غضب ليجيبه صوت لايمت لهاني بصلة

- كنا مضطرين يا دكتور

****

كان حسن جالسًا ينقل بصره بين الشاشة واللوحة الكهربائية ، ومؤشراتها تعلو وتهبط فى هياج شديد ، ثم استقرت فجأه وتوقف الأزيز ، قطب حاجبيه فى دهشة ، وفزع وهو يؤرجح عينيه بين الفراش الخالى والباب المغلق ثم الغرفة الخاوية

وفجأة ..

يدقق النظر لوهلة قبل أن يدرك الحقيقة المفزعة ، يلمح بطرف عينيه انعكاسًا لعينين تراقبانه فى الشاشة ، يستدير ليراها تقف فوق رأسه بعينين ممسوحين خاليين من السواد ، وفمها اتسع بابتسامة تليق بقاتلة عاتية

قاتلة تدعى

بيل ... بيل جانيس

****

التفتا لمصدر الصوت ليجدا حازم يحاول النزول مستندًا بيده اليمنى على سور الدرج ، ممسكًا بالأخرى رأسه المضمّدة ، عاقدًا حاجبيه فى ألم ، هرع إليه هانى ليمسك بيده مُسندًا ، بينما لم يفق سليمان من ذهوله بعد

- مضطرين لإيه ؟ دى واحدة محكوم عليها بالإعدام .. هيفرق معاكم تموت سليمة ولا عندها برد !!

- يؤسفنى يا دكتور أقولك .....

انّ برأسه ثم استطرد

- احنا بقينا فى مركب واحد

أجابه صارخًا

- من ساعة ماجالى الظابط ده العيادة وأنا مش متطمن ، عمومًا انتوا حرّين ، لكن أنا هامشى من هنا فورًا

حازم بعصبية

- تمشى تروح فين ؟ بعد كل اللى دفعناه ؟

- كل اللى دفعته هيتردلك ، لكن أنا مش هقعد دقيقة واحدة فى المكان ده

قالها وركض صاعدًا درجات السلم ليمسكه حازم متوسلًا

- أرجوك يا دكتور ماتسيبناش

انتزع ذراعه صائحًا

- أوعى من وشى

تشبث به حازم مرة أخرى بغضب

- ما هو أنا مش هسيبك تمشى إلا لما .....

اشتبكا الإثنان فى شجار عنيف ، تمزقت على إثرهِ الياقات ، لكمه سليمان فى وجهه لتنزف أنفه دمًا ، وكاد أن يبادله اللكمة لولا أن انتزعت ثلاثتهم صرخة هلع صادرة من غرفة فريدة - وتحديدًا - صرخة لاتخصها ، ليهرعوا راكضين ، وما أن فتحوا الغرفة حتى وجدوا حسن المساعد ، وقد اخترقت رأسه الشاشة الفضية وانسالت الدماء من وجهه ورقبته ...

انتفض سليمان فزعًا من المنظر الذى أمامه ثم هرع مغادرًا الفيلا وهو يخرج هاتفه الجوال ويطلب الشرطة ، بينما ظل حازم وهانى متصلبين كأصنام تنتظر من يسجد لهم ..

مشهد الضحية وقد انغرست رأسه داخل الشاشة والزجاج المكسور قد اندس فى أوردة رقبته ، وشرارات كهربائية تنطلق من الجهاز ورائحة الشواء ، أكبر من قدرة أحدهم على التحمل ..

كان حازم أول من هدم أصنام الصمت ، أمسك بكتف هانى وظل يهزه بقوة دون استجابة و كأنه فارق الحياة حتى صرخ فى أذنه

- هاااانى

التفت إليه وكأنه انتُزع من حالة شرود فصامى ، وبعيون جاحظة وفم مفتوح سال منه اللعاب بلا إرادة ، أخرج سكينًا حادًا من بين ملابسه ليسأله حازم

- فين فريدة ؟ فين فريدة ؟

هز رأسه نفيًا وكأنه مُتهم بخطفها ، مُجيبًا بحشرجة

- معرفش ، معرفش

التفت حازم حوله وأدرك لأول مرة غياب الدكتور سليمان ، ليغادر الحجرة راكضًا حتى وصل لبوابة الفيلا وقد خلت من الحارسان ، ظل يتلفت حوله ، فارجًا ذراعيه فى دهشة وتساؤل لا يعلم ماذا يفعل ، ألم رأسه وانين جرحه الغائر لم يمنعاه من الركض ، اخترق الحديقة بين الأشجار بحثا عنها ، لكنه لم يجدها .

شقَّ الصمت صوت سارينة سيارة ، ليتوقف ويستدير عائدًا بسرعة مقطوع الأنفاس حتى وصل للسيارة الفان السوداء ، وجد سليمان يجلس أمام المقود ينظر وقد تحجرت عينيه فى فزع ، وقف فى توتر حذر وقد جاهد صدره فى استنشاق أكبر قدر من الهواء ، وزادت دقات قلبه حتى كادت أن تعلو على صوت السارينة ذاتها ، مد يده وأمسك بمقبض باب السيارة ، حاول فتحها ، اندفع الباب قافزًا منه جسد سليمان ليسقط أرضًا وقد انفجر الدم الأسود من رقبته وظهرت دائرة مستديرة من الجلد وقد انفصلت عن رقبته تمامًا إثر عضة من أحدهم

ثم لقى حتفه ...

أمسك حازم برأسه ثم جثا على ركبتيه وظل يضرب الأرض بقبضتيه فى غلٍ وغضب شديدين وهو يبكى كالطفل التائه ، ثم تسمّر جسده

وتجمدت الدموع فى حدقتيه وهو يرفع رأسه للفيلا وقد تذكّر أمرًا هامًا...

نهض يركض مسرعا وهو يصرخ

- هاااااااااانى

نظراً لبعد المسافة عن فيلا السيد رمزى لم يشعر أحد بتلك الكارثة ، وما أن خطت قدماه داخل الفيلا حتى أغلق الباب خلفه ، وجر أحد مقاعد الاستقبال الضخمة ودسّه خلف الباب ، حتى لا يتكرر الخطأ مرة اخرى ، ثم أمسك بشمعدان نحاسى كان موضوعًا على أحد الرفوف المعلقة فى توتر وحذر ، ازدرد لعابه وقد تبللت ضمادته عرقًا غزيرًا ، وتكورت قبضته العاريه استعدادًا لأى انقضاض مباغت ، وبعيون شاخصة صعد الدّرج فى حذر وتوتر .. صراخ الصمت يُلهِبُ الأعصاب ، يكاد يسمع صوت مفاصل قدمه وهى تتحرك صعودًا وعاصفة ثلجية أصابت جسده رغم العرق المتصبب ، انتهى من درجات السلم كمن يخطو على الصّراط ، وصل لحجرتها واسترق السمع ، تناهى إلى أذنه صوت غناء أطل برأسه من فرج الباب الموارب ، ليجد فريدة تجلس وهى تغنى ترتيلة الموت ، ممسكة بغطاء الوسادة تخفى بداخله شيئًا ، وقد برز سائل أحمر من مسامه ، ترفعه لأعلى وتهزة كبندول الساعة وهو يقطر دمًا ، تنظر إلى أعلى وتبدأ عيناها فى الدوران عدة مرات قبل أن تسكن تمامًا وتوجه بصرها بحركة بطيئة تجاه حازم المتصلب فى رعب

- هى مغرمة بك ، لقد أوصتنى بك قبل رحيلها ، لكن لا تفزع ، سأقتلك دون ألم

ثم نظرت إلى ما فى يدها قائلة

- ادنُ منى ... فقط لا تخف ... ادنُ منى ... لدى مفاجأة سارة لك .... لقد أحضرت ماما العشاء ...

والتمعت عيناها واصطكت أسنانها تلذذًا وهى تردف

- وطازجًا ايضًا

أطلقت ضحكة صارخة وهى تقذفه بالغطاء القماشى ، ليتدحرج حتى يستقر بين قدميه ، ينحنى حازم فى حذر دون أن تفارق عيناه عيناها ، يمد يدًا مرتعشة ليكشف الغطاء عن ..

رأس هانى

أخرجت سكينا كان بحوزة صاحب الرأس منذ دقائق وقد تلطخ بدماء خاثرة ، لتبدأ فى لعقة دون أن ترفع عينها عنه ، ظل يتقيأ وهو يبكى حتى استطاع الصراخ

- ليه ؟! ليه ؟!!

وفجأة حررت السكين من يدها ليسقط ، ثم تنظر له وقد تبدلت نظراتها الشيطانية بنظرة خوف وتوتر ، لتفلت منها بعض الكلمات

- حازم ... المتحف .... ودينى هنـ.....

ثم سقطت فاقدة الوعى

****

قالوا الفراق غدًا لا شك قلت لهم.....بل موت نفسى من قبل الفراق غدا

(المتنبى)

****

اليوم الثالث عشر

الساعة السادسة صباحًا – متحف جاير آندرسون

تقترب سيارة فان سوداء بهدوء وتقف فى مواجهة مدخل المتحف ، ينزل حازم محاولا إخفاء ملامح التوتر على وجهه وهو يقترب من الحارس المكلف بحراسة المتحف

- السلام عليكم

- وعليكم السلام يا بيه ، أؤمر

- كنا عايزين ندخل المتحف نتفرج عليه وناخد لنا كام صورة كده

يضحك بسخرية

- تاخدوا صورة دلوقتى ؟ .. عيب يا بيه انت فاكرنى ايه ؟!! أنى جاهل صحيح بس راجل أوى ... سلامة راسك

- ياعم ماتفهمنيش غلط ، بقولك دى أختى

قالها وأخرج ورقة بمائة جنيه ليضعها فى يده ويحكم قبضته عليها

obeikandl.com

يضحك متلعثمًا بإحراج

- أنا تحت أمرك يا سعادة الباشا ، بس المتحف هيفتح كمان ساعتين ، هو انتوا الاتنين رابطين راسكم كده ليه ؟

ضيق حازم ما بين حاجبيه فى دهشة واستنكار مفتعلين

- يا رااجل ؟! انا كنت فاكر بيفتح بدرى

- لا والله يا باشا .. كمان ساعتين .. راسكم رابطينها كده ليه ؟

أخرج حازم ورقة نقدية فئة المئتان جنيه من جيبه وهو يطويها ثم يدسها فى الجيب العلوى لقميص الحارس

- احنا مش هناخد أكتر من ساعة ، هنتفرج عليه فى السريع ، وناخد لنا كام صورة قبل زحمة الناس علشان الصور دى تخص مشروع تخرج أختى اللى هناك دى ، أخر سنه أثار بقى ، ادعيلها ربنا يوفقها

تهللت أسارير الرجل على استحياء – من اثر الورقة النقدية بالطبع وليس الكلمات - وهو يقول

- يا باشا ربنا يوفقها ويعلى مراتبها كمان وكمان ، أنا تحت أمرك وأمر الست هانم ، بس .....

- مفيش بس يا عم الحاج ، بقولك مش هناخد أكتر من ساعة

- سايق عليك النبى يا باشا ، الموظفين هاييجوا كمان ساعتين بالظبط ، ممكن اتجازى فيها دى

- ما تقلقش

قالها واستدار عائدًا لفريدة دون أن يعطى الرجل فرصة للتفكير أو الاعتراض ، من حسن حظه أن ذلك المتحف قد أُهمل منذ زمن ولا تقع عليه حراسة مشددة كباقى المتاحف الأثريه الأخرى

- يلا يا حبيبتى تعالى ندخل

قالها ثم سحب يدها اليمنى ليضعها أسفل إبطه ، ويعبرا البوابة العتيقة معا ، انصاعت له باستسلام تحت تأثير المحاقن المهدئة التى كانت بحوزة الدكتور سليمان والتي حقنها حازم بها حتى يتسنى له إحضارها دون مقاومة ، خاصة وانه وضعها في الكابينة الخلفية من السيارة ، وقطع بها كل تلك المسافة ، ولحظِّه الحسن لم توقفه لجنة من لجان الطريق قطّ .

فى تلك الأثناء شعرت فريدة بروحها قد قُبِضَت وهى تخطو بتردد ورعب حتى وصلا إلى البئر الذى أُحيط بفواصل تطوّقه من جميع الجهات ، يبدو أنها قد وضِعت بعد الحادثة لتجنب تَكرارها مرة أخرى ، أخرج حازم الخاتم من جيبه ليلبسها بإصبع يدها الأكبر ثم يُثنى يدها لتقبض عليه بأصابعها ..

ارتعشت فريدة ثم بدأت فى النشيج رويدًا رويدًا ، رقت جفونها فى تتابع ملحوظ وهى تبتلع ريقها ، وقد أزدادت قبضة يدها انكماشًا وهى تُغطى به فمها ثم بدأت تتأوه بأنينٍ خافت وصوت اصطكاك أسنانها يُصِمُّ الآذان وقد برزت عظام فكها

ثم ...

****

يقطع الحارس المسافة بين بوابة المتحف والباب الداخلى جيئة و ذهابًا وقد اغتصبه القلق اغتصابًا وهو يدخن لفافة التبغ بغلٍ متوتر ، يلعن لسانه مئة مرة على عدم رفض طلب ذلك الشاب والفتاة ذات النظرات الغريبة ، ماذا لو حضر مدير المتحف باكرًا ؟

ماذا لو عرف أنه سمح لغرباء بدخول المتحف فى غير المواعيد الرسمية؟

مؤكد سيبطش به ، بل سيعفيه من وظيفته

بعد تفكير عميق ، أخرج الورقتين النقديتين من جيبه واتخذ قراره ، بمجرد خروج هذا الرجل سيلقيهما فى وجهه ويطردهما شر طردة

كيف يجرؤ على إهانته بتلك الطريقة ؟

- أيوه هطردهم ، هو بس يطلعلى وانا أطلع .....

تصدر صرخة قاسية تنتزعة من غِلِّهِ وانتقامه لتسقط لفافته المشتعلة وكذلك الورقتين النقديتين ويركض فى خوف

- يا ساتر أستر يا رب ، يا ساتر أستر يارب

يصل لمصدر الصرخة التى لم تتكرر ليجد حازم يقف فوق البئر فى رعب وهو ينظر لأسفل

- فريدة ، فريداااااااه

- ايه اللى حصل يا باشا ؟

- معرفش كنا واقفين بنتفرج على البير وفجأة لقيتها نطت عدت السياج ده ورمت نفسها جوه

- الله يخرب بيتك ياباشا ... يا سنة سوخة ياولاد ,, يا سنة سوخة يا ولاد

ظل يرددها وهو يضرب بيده فوق رأسه

- انت هتفضل تولول كده ، إجرى اتصل بالمطافى ولا الإسعاف

ركض إلى غرفته ليمسك بالهاتف ويضغط عدة أزرار منتظرًا رد وهو يضرب فخذه بيده عدة مرات

- الووو ، الحقنى يا سعادة الباشا مصيبة وحلت فوق دماغنا

****

- الحمدلله ، احمد ربنا ان كان فى شبكة متركبة ، دا احنا لسه مركبنها قريب بسبب حادثة حصلت واتشال فيها المدير السابق وماكنش ينفع نقفل البير فركبناها من جوة علشان لو حد وقع مايحصلوش حاجة

قالها مدير ادارة المتحف وهو يحادث حازم الذى ظل يستمع فى ذهول قبل أن يستطرد فى غضب

- بس انا مضطر يا أستاذ حازم إنى أبلغ الشرطة ، لأنكم خالفتم القانون وعرَّضتم حياتكم للخطر وده شىء مستحيل اتغاضى عنه

- يا فندم انا باعتذر عن اللى حصل ، بس مشروعها الدراسى كان صعب والمتحف كان عنصر مهم جدًا بالنسبالها .. أرجو من حضرتك انك تتفهم موقفنا ، وان بلاغ زى ده كفيل إنه يضيع مستقبلها ، ده غير ان تدخل الشرطة هيعرَّض المسئولين عن المتحف للمسائلة القانونية ، وأعتقد ان دى حاجة لا يمكن حضرتك توافق عليها

أصاب كلامه الرجل فى مقتل ..

للأسف هو على حق تمامًا ، فتدخل الشرطة بأسئلتهم واتهاماتهم كفيل بالإطاحة به من منصبه ، فآثر الظهور بمظهر الأب الخائف على مستقبل أبنائه

- ماشى يا حازم ، انا هعديها علشان خاطر مستقبلها بس .. لكن مش خوف من المسئوليه ولا حاجة

ثم أردف بحدة

- بس الحارس ده انا هـ.....

- الحارس ده مالوش علاقة باللى حصل خالص ، احنا استغلينا دخوله الحمام ، ودخلنا المتحف من غير مايشوفنا ، فمافيش داعى ان حضرتك تإذيه

تصافحا ثم انصرف حازم ليطمئن على فريدة

****

ادحرج واجرى .. يا رمان

وتعالى على حجرى .. يا رمان

ظلت تردد تلك الأغنيه وهى تُعِد الغداء لزوجها مع حرصها الدائم على هز خِصرَها كل مرة مع ذكر كلمة " يا رمان "

تمسك حلَّة المحشى لتُقربها من أنفها ثم تغمض عينيها وتسحب نفسًا قويًا

- الله ، تسلم ايديا

أمسكت بالهاتف لتتصل بأمها ، لولا أن سمعت صوت الباب وهو يُغلق ، تضع الهاتف جانبًا وتخرج للصالة

- انت جيت يا حبيبى؟

- ايوه يا حبيبتى

- إتأخرت ليه يا بابا النهاردة ؟

- مفيش كان عندى مصيبة

قالها وهو يجلس على الأريكة ويلقى بجانبه قرص مدمج .. فلطمت صدرها بشهقة

- مصيبة ! مصيبة ايه كفا الله الشر ؟!

- ماتتخضيش ، هى اتحلّت خلاص ، بس كنت هاروح فى داهية

- احكيلى ايه اللى حصل ؟

- واحد واخته ياستى دخلوا المتحف قبل ميعاد الفتح ، والبنت نطت فى البير اللى موجود جوه

- هار اسود ! وماتت ؟

- لأ الحمد لله ، الشبكة الجديدة اللى ركبناها جوه البير دى طلعت فكرة عبقرية ، وانا اللى ما كنتش موافق عليها ، تخيلى !!

- طب وازاى عرفوا يدخلوا ؟ مش فيه حراسة ؟

- هو حارس واحد وتقريبًا الواد ظبّطه بفلوس علشان يسيبهم يدخلوا

- أما راجل غبى جدًا ، ازاى كان فاكر ان الموضوع هيعدى بالسهولة دى ؟.. هو مش عارف ان فيه كاميرات متركبه ؟

- لأ ما يعرفش .. محدش يعرف اننا ركبنا كاميرات سرية ، بعد حادثة السرقة اللى حصلت من شهر

- مممم .. علشان كده ، يلا الحمد لله انها جت على قد كده ، وايه السى دى ده كمان !!

قالتها وهى تشير إلى القرص المدمج الملقى جانبه على الأريكة

- ده يا ستى اللى متسجل عليه اللى حصل .. كان لازم اجيبه قبل ما يقع فى ايد حد و أروح فى داهيه

- يعني مفيش شهود ؟

- مفيش حد غير الحارس ، الحمد لله انه أول ما اتصل اتصل بيا و مابلغش لا المطافى ولا الإسعاف ، كان زمانى بايت فى القسم

- طيب يا حبيبى قوم غيَّر وخد دش على ما اخلص الأكل

قالتها وذهبت إلى المطبخ لإستكمال إعداد الطعام ، بينما نظر الزوج للقرص المدمج وهو يتمتم

- الحمدلله ، الحمدلله ..

نهض متجهًا إلى غرفته ، ثم توقف فجأة ليستدير ويلقى نظرة مرة أخرى إلى القرص المدمج قبل أن يعود ويلتقطه ليدخله فى جهاز مشغل الأقراص ويضغط زر تشغيل .

فى البدايه استغرق عدة ثوانٍ قبل أن تظهر صورة واضحة للهو الذى يضم البئر ، يضغط على زر تسريع العرض حتى تظهر صورة لشاب وفتاه يقفان أمام البئر ،،،

****

"أنا أحبك يا سيفاً أسال دمى يا قصة لست أدرى ما أسميها
أنا أحبك حاول أن تساعدنى فإن من بدأ المأساة ينهيها"

(نزار)

****

لم يتبقى شيئًا ليخسره حازم بعد الأحداث الدموية الأخيرة ، فَقَدَ صديق حياته ، ويبدو أن اسفه وحزنه سنوات عمره المتبقية لن يعيداه ، ويبدو ايضًا أنه لا يوجد مايقدمه لإيرينى وابنها المستقبلى ليشفع له قتل زوجها ، وتيقن أنه قد فقد مستقبله ايضًا ، بالتأكيد يعبث رجال الشرطة الان بين أرجاء العزبة وعلى رأسهم المقدم طارق بحثًا عن فريدة ، فريدة التى أرسلت لحازم رسالة إنقاذ اخيرة .

" عُد حيث بدأت المشكلة "

لم لا ؟ لعل ذلك هو الحل الوحيد لمأساة حياتهما ، فإما أن تعود لطبيعتها مرة أخرى وتعيش ماتبقى لها من العمر سجينة معافية ، أو تَلقَى حتفها وينتهى كل شىء ، ويكون بذلك قد أنهى سلسلة القتل التى لم يكن يعلم مداها سوى الله .

****

وكذلك يظهر فى شاشة العرض حازم وهو يُخرِج مِحقَن أخر ويغرسه فى ذراعها وينتظر قليلًا حتى تهدأ حركاتها ثم يخرج خاتما يسكنه إصبعها لتبدأ الفتاه فى الإرتجاف قليلا ثم

تسقط فاقدة الوعى

ينحنى ويحملها ويدنو بها من فوهة البئر ويلقى بها داخله

****

في حياة كل منا

هناك دائما لحظة فارقة

لحظة يتوقف عندها القدر لينظر إلينا مليًا ، في انتظار قرارنا المصيرى

قرار إن أخطأناه قد يكون الأخير الذي نتخذه

وقد يكون المنقذ من براثن أهوائنا وعشقنا الدامى

عند تلك اللحظة فقط

حريٌّ بنا أن نُخرس صراخ قلوبنا الذليلة ، ونُصغى لصوت عقولنا ...

ولو لمرة واحدة

اليوم فقط أدرك مغزى نصيحة أمه

فالعشق يقتل صاحبه أحيانًا

عشق الأم لفريدة .. قتلها

عشق سليمان للمال .. قتله

عشق هانى لصديقه .. قتله

عشق بيل للحياة .. قتلها

وربما عشقه لفريدة سيقتله يومًا ما

obeikandl.com

فقد أغفل احتمالًا ثالثًا لقراره بإلقاء فريدة فى البئر ، احتمال لم يفكر به أو يتوقع حدوثه ، وهو أن تنجو فريدة دون أن تتخلص من الروح التى سكنتها ...

روح بيل جانيس

لتعود ... وتنتقم

اخر صورة التقطت لبيل جانيس وابنائها فليب ولوسى وميرتل

شخصية (بيل جانيس) شخصية حقيقية ، وأغلب ماذكر عنها بتقرير (جاكوب) حقيقي ، وفي عام 2007 قام فريق بحث امريكى من جامعة انديانا بوليس بفتح قبر السيدة مقطوعة الرأس التى وجدت في البيت المحترق لعمل تحليل DNA للوقوف على حقيقة كونها بيل جانيس من عدمه ، لكن لم يعلن هذا الفريق عن نتيجة بحثه حتى لحظة كتابة تلك السطور

حيث أدرج هذا البحث تحت بند

.

.

.

(سري للغاية)

obeikandl.com

إلى الأحمد خالد الذكر

إليك وحدك

إليك أيها الغريب

يامن زيارتك رقصة من رقصات الظل

قطرة من قطرات الندى

يا أجمل لحن سمعناه وأبدًا لم نتوهمه يوما

إليك يامن بكلماتك أسعد وقلبى لها يطرب

إليك وحدك

فأنا عنك دومًا والحق يقال

راض

اليك يا ملهمى للأبد..

وحتى تحترق النجوم..

وحتى...

obeikandl.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

Noon_publishing@yahoo.com
ت -02 35860372- 011-27772007

obeikandl.com